محمد ثروت

نازى فى القاهرة

الخواجة طارق..
أخطر رجال النازية الهاربين فى مصر

مكتبة مدبولى

نازى فى القاهرة

الخواجة طارق..

أخطر رجال النازية الهاربين فى مصر

أربيرت هايم (Dr. Aribert Heim) أو طبيب الموت النازى كما وصفوه، أو "الخواجة طارق فريد حسين". هو شبح اليهود الذى يطاردهم فى أحلامهم ويزعجهم، حتى تمنوا أن يخرجوا رفاته من قبره ويعدموه مائة مرة.. عاش د. أربيرت هايم أو الخواجة طارق مختبئاً بين دروب وحارات القاهرة، لا يعلم عنه أحد شيئاً حتى جيرانه وأصدقائه ومعارفه، والبيئة المحيطة به وكل من عرفوه وعايشوه وألفوه، وظهرت طبائعه وعاداته اليومية، لم يروا عليه قسوة أو غلظة أو أى شىء ينبئ عن كونه مجرماً عالمياً أو مطلوباً للعدالة الدولية، رغم أن علماء النفس يقررون أن خلفيات الإنسان السابقة لابد أن تلقى بظلالها ولو بعض الشىء على طريقة تعاملاته، مهما كانت شدة إتقانه لحياته السرية الأخرى، التى قضاها فى مصر لمدة 30 عاماً.

آثار المؤلف العديد من الأسئلة الشائكة القابلة للمناقشة فى هذا الكتاب، مثل: هل كانت السلطات المصرية على علم بوجود د. هايم على أراضيها؟ وكيف دخل القاهرة وحقيقة إسلامه وهل كان إسلاماً حقيقياً أم لمجرد التنكر والعيش فى الشرق الأوسط وفى بيئة عربية وإسلامية بهدوء وسلام؟ ومن أين كان يعيش د. هايم وما مصدر دخله؟ وهل كان يلتقى أسرته فى مصر أم خارجها؟ وكيف أفلت من مراقبة وتتبع كل أجهزة المخابرات العالمية المعروفة بقوتها وتفوقها؟ وغير ذلك من الأسئلة الشائكة، والتى ظل بعضها مفتوحاً وغامضاً وتائهاً بين الأوراق والملفات والغرف المغلقة.

الناشر

غلاف: محمد فتحى

مكتبة مدبولى
MADBOULY BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٢٥٧٥٦٤٢١
6 Talat Harb SQ. Tel.: 25756421
www.madboulybooks.com - info@madboulybooks.com

نازى في القاهرة

الكتاب : نازى في القاهرة

تأليف : محمد ثروت

الطبعة : الأولى ٢٠١٠م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٨٧٠

الترقيم الدولي : 977-208-841-X

الناشر : مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة

تليفون : ٢٥٧٥٦٤٢١ – فاكس : ٢٥٧٥٢٨٥٤

الموقع الإلكتروني : www.madboulybooks.com

البريد الإلكتروني : info@madboulybooks.com

محمد ثروت

نازي في القاهرة

مكتبة مدبولي
٢٠١٠

إهداء

إلى روح الحاج مدبولى

المؤلف

مقدمة

أطلَقوا الرصاص على خيول الماضى فتحولت إلى أشباح تجرى فى الظلام.. وصارت أساطير تختلف عليها الروايات والوقائع.. وتاريخ من المآسى والجراح تجاوزها العالم ليبدأ حياة جديدة من التسامح وقبول الآخر، فأعادوا إحياء مآسيهم وكتابة تاريخهم وتاريخ العالم على طريقتهم.

وشغلوا الدنيا بحياة الأموات واعتبروها ملفات لا تطوى صفحاتها أبداً حتى تكون مادة غزيرة للابتزاز السياسى والتاريخى والعاطفى.. ونصبوا المشانق لمن يحاول الاقتراب من قدس الأقداس لديهم (الهولوكوست).

وما درس رجاء جارودى والأب بيير ببعيد ــ اللذين حوكما لتشكيكهما فى المحرقة النازية ــ لكن هناك أجيالاً لا تؤمن بتلك الأساطير التى يروج لها اليهود.. أجيال تؤمن أن جميع الملفات قابلة للنقاش وإعادة التحقيق بالأدلة والوثائق بحثاً عن تاريخ حقيقى يسبح تحت الشمس ولا يختبئ خلف الأوراق الصفراء الذابلة.

أربيرت هايم (Dr. Aribert Heim) أو طبيب الموت النازى كما وصفوه، أو "الخواجة طارق حسين فريد". هو شبح اليهود الذى يطاردهم فى أحلامهم ويزعجهم، حتى تمنوا أن يخرجوا رفاته من قبره ويعدمونه مائة مرة..

حكوا عنه روايات تفوق الخيال وحبكوها بعناية فائقة ورووها للأجيال واحدة تلو الأخرى، وصفوه بالمرعب الذى كان يمثل بجثث ضحاياه، وقالوا عنه إنه دأب على استئصال أعضائهم دون مخدر، كما كان يحتفظ بجمجمة رجل قطع رأسه فى معسكرات النازية.

ولم يكتفِ اليهود بذلك، بل شككوا فى وفاته بالقاهرة عام ١٩٩٢، وطاردوا أولاده فى كل مكان يذهبون إليه، وحرضوا المجتمع الدولى ضد مصر التى عاش فيها د.هايم بعيداً عن عيونهم وسهامهم القاتلة، واتهموها زوراً وعدواناً بإيواء النازيين على أراضيها.. وهى أم الدنيا التى لا ترفض طالب إيواء شرعى أو لاجئاً يحتمى خلف جدرانها وفى أعماق دروبها، تقبل الأبطال واللاجئين ومطاريد الأرض، أرض الكنانة التى عاش فيها ملوك وسياسيون ومواطنون كلاجئين.. فيكتور إيمانويل الثانى ملك إيطاليا ووالد الملكة جوانا لم يجد فى أى مكان فى العالم مأوى له بعد خلعه عن العرش ونفيه إلى مصر، وصوفيا ملكة أسبانيا وابنة ملك اليونان بول الأول وشقيقة آخر ملوك اليونان قبل تحولها إلى النظام الجمهورى "الملك قسطنطين" عاشت فى مصر فترة من أجمل فترات صباها وتعلمت فى

مدرسة فيكتوريا كولدج فى الإسكندرية، وسيمون الثانى ملك بلغاريا وابن الملك بوريس الثالث والحبيب بورقيبة أول رئيس لجمهورية تونس ومحمد رضا بهلوى شاه إيران السابق، وآخرون من الشرق والغرب لم تسلهم عن هوياقم وأسباب احتمائهم بها حين ألقت بهم أمواجهم إلى شواطئها عندما رفضتهم بلاد أخرى كانوا فى خدمتها.

عاش د.أربيرت هايم ــ الخواجة طارق ــ مختبئاً بين دروب وحارات القاهرة، لا يعلم عنه أحد شيئاً حتى جيرانه وأصدقاؤه ومعارفه، والبيئة المحيطة به وكل من عرفوه وعايشوه وألفوه، وظهرت طبائعه وعاداته اليومية، لم يروا عليه قسوة أو غلظة أو أى شيء ينبئ عن كونه مجرماً عالمياً أو مطلوباً للعدالة الدولية، رغم أن علماء النفس يقررون أن خلفيات الإنسان السابقة لابد أن تلقى بظلالها ولو بعض الشيء على طريقة تعاملاته، مهما كانت شدة إتقانه لحياته السرية الأخرى، التى قضاها فى مصر لمدة ٣٠ عامًا تنقسم إلى مرحلتين.. المرحلة الأولى: هروب هايم من ألمانيا عام ١٩٦٢ عبر رحلة طويلة إلى المغرب وأسبانيا ثم مصر، لتضليل وتشتيت جهود مطارديه من صائدى النازيين ومتعقبيه من الموساد ومن يعاونهم من أجهزة المخابرات الأخرى.. والمرحلة الثانية: مرحلة اعتناق د.هايم للدين الإسلامى عام ١٩٨٠، وتغيير اسمه إلى طارق حسين فريد حتى وفاته بالقاهرة عام ١٩٩٢.

حياة سرية أخرى بخلاف نشأته فى الشبيبة الهتلرية والتحاقه بقوات "إس.إس" النازية، ثم اقامه بارتكاب جرائم الحرب كضابط طبيب فى معسكرات النازية.

لقد كان هدفى الأول من هذا الكتاب، الكشف عن حقيقة مزاعم "إيواء النازيين فى مصر"، رغم تحذيرات بعض الأصدقاء لى بعدم الخوض فى هذا الملف الشائك والمعقد، إلا أننى أردت كشف حقيقة المزاعم الصهيونية وما يدور فى فلكها من وسائل إعلام أجنبية تريد الزجّ باسم مصر فى معارك ليست طرفاً فيها، من أجل ابتزازها سياسيًا والضغط عليها إعلاميًا، للتغطية على هولوكوست آخر مستمر فى غزة، للأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين المحاصرين العزل، لكن آلته الإعلامية العربية قاصرة ومنقسمة على نفسها، لذلك لم تبلغ ما بلغه اليهود من تفوق فى الدعاية وتضخيم الأساطير، فتحولت الضحية إلى جلاد، وبالعكس ما دام الصراع قائمًا والعدالة ترى بعين واحدة.

وكان منهجى، الذى اتبعته فى هذا الكتاب، هو المنهج التحليلى، الذى يعتمد فى الأساس على إخضاع كل المعلومات المتوافرة عن شخصية د.هايم للعلم ومقارنتها بالمصادر المختلفة والاستعانة

بمناهج نفسية واجتماعية وتاريخية مساعدة فى فهم شخصية د.هايم وتحولاتها وأثر الأحداث الكبرى فى العالم والشرق الأوسط عليها. فضلاً عن الدراسة الميدانية المهمة فى اعتقادى، فقد بدأت تتبع خيوط رحلة د.هايم ومسيرته من خلال جمع معلومات بين مصر وألمانيا وأسبانيا والولايات المتحدة، وقد حملت معى العديد من الأسئلة الشائكة القابلة للمناقشة مثل:

هل كانت السلطات المصرية على علم بوجود د.هايم على أراضيها؟ وكيف دخل القاهرة وحقيقة إسلامه وهل كان إسلاماً حقيقياً أم لمجرد التنكر والعيش فى الشرق الأوسط وفى بيئة عربية وإسلامية بهدوء وسلام؟ ومن أين كان يعيش د.هايم وما مصدر دخله؟ وهل كان يلتقى أسرته فى مصر أم خارجها؟ وكيف أفلت من مراقبة وتتبع كل أجهزة المخابرات العالمية المعروفة بقوتها وتفوقها؟ وغير ذلك من الأسئلة الشائكة، التى يظل بعضها مفتوحًا وغامضًا وتائهًا بين الأوراق والملفات والغرف المغلقة.

وقد واجهتنى عقبات عديدة فى أثناء الإعداد لهذا الكتاب، منها أن شهود العيان، الذين عايشوا د.هايم، كانوا خائفين من إثارة قصة الخواجة طارق فى وسائل الإعلام، على اعتبار أنها، كما قال لى د.طارق عبد المنعم الرفاعى ابن صديق د.هايم "ضجة إعلامية يهودية لا نريد المشاركة فى تضخيمها"، وقد شاهد د.طارق، الخواجة طارق منذ الثمانينيات من القرن الماضى، عندما كان يعالج فى عيادة والده استشارى طب الأسنان المعروف بشارع شريف بوسط القاهرة، وكانت كلمات د.طارق الرفاعى لى كشاهد عيان قليلة ومتحفظة وبين السطور حوت معانى كثيرة.

أما أسرة "دومة"، مضيفة د.أربيرت هايم، فقد استغرقت وقتاً للوصول إليها، بين البحث فى دليل الهاتف، ولم يكن للفندق الصغير جداً أى تليفون مسجل، فذهبت دون موعد إلى شارع بورسعيد، حيث تعلو بناية قديمة وسط كوبرى علوى ومحلات ملابس وعطارة، لافتة نصفها متآكل تحمل اسم "ALMADINA HOTEL"، وبجوارها لافتة أخرى كتب عليها "مكتب محمد محمود دومة المحامى"، فتوجهت إلى هناك وكانت المفاجآت التى سأتناولها بالتفصيل بين فصول هذا الكتاب، وتوالت العقبات، ولكننى كنت مصراً على مواصلة التحدى فى سبيل الوصول للحقيقة مهما كان الثمن.

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان لكل من قدم لى مساعدة أو دعم أو مشورة، وأخص بالذكر النائب الألمانى السابق جمال قارصلى، الذى دعمنى بمواد ومعلومات غزيرة عن قضايا النازية فى ألمانيا وخلفياتها، والأستاذ الدكتور وجيه عبدالصادق عتيق خبير العلاقات

العربية الألمانية، ولا أنسى فضل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب بكر مؤرخ الجريمة وأستاذ التـــاريخ المعاصر بالجامعات الأمريكية والمصرية، وعدد من مساعدى الأكفاء الذين لم يبخلوا على بالجهـــد والمشورة. فلهم منى خالص التقدير.

وعلى الله قصد السبيل

المؤلف

الفصل الأول

ميلاده .. ارتبط بكارثة

ارتبط ميلاد طبيب الموت النازى د. هايم بأكبر كارثة دمرت البشرية وتسببت فى فقدان ٣٧ مليون نسمة بين قتيل وجريح وأسير ومفقود.

فقد ولد أربيرت هايم فى ٢٨ يونيو عام ١٩١٤ فى مدينة باد رادكر سبورغ فى مقاطعة شتايرمارك جنوب شرق النمسا، فى عصر الإمبراطورية النمساوية والإمبراطوريات الكبرى. وفى نفس توقيت اشتعال الحرب العالمية الأولى بسبب بلاده ووطنه الأم، حينما قامت إمبراطورية النمسا والمجر بغزو مملكة صربيا إثر حادثة اغتيال ولى عهد النمسا الأرشيدوق "فرانسيس فرديناند" وزوجته من قبل طالب صربى أثناء زيارتهما لسراييفو.

وكان للقاتل "جافريلو برنسيب" ارتباط مع تنظيم إرهابى فى الصرب يسمى "اليد السوداء"، فاعتقدت النمسا/ المجر أن حكومة الصرب وراء هذا الاغتيال، وانتهزت الفرصة لتعلن الحرب على الصرب لتأخذ بثأر قديم.

كان اغتيال "فرانسيس فرديناند" بمثابة الشرارة التى أشعلت فتيل الحرب العالمية الأولى، لكن الحرب كانت لها أسباب أعمق، فقد اندلعت أساسًا من نمو الاعتزاز الوطنى بين الشعوب الأوروبية والزيادة الكبيرة فى القوات المسلحة نتيجة لنظام التجنيد الإجباري، والسباق من أجل المستعمرات، وتكوين تحالفات عسكرية أوروبية. وعندما بدأت الحرب ساندت كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا – وهى التى عرفت بدول التحالف– الصرب، ضد قوى الوسط المكونة من النمسا/ المجر وألمانيا، ثم انضمت دول أخرى لكلا الفريقين.

وتعد الحرب العالمية الأولى من أكبر النزاعات المسلحة فى تاريخ القرن العشرين. فقد استمرت الحرب من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٨. أما اتفاقيات السلام فتم توقيعها فى عام ١٩١٩. وانخرطت فى الحرب أولا كتلتان متعارضتان، وهما الحلف الثلاثى الذى ضم كلا من ألمانيا ودولة النمسا المجر وإيطاليا التى لم تعلن بدء عمليات حربية، ثم انتقلت إلى طرف آخر فى عام ١٩١٥ – وتم فيما بعد تشكيل الحلف الرباعى الذى ضم بدوره كلا من ألمانيا ودولة النمسا المجر

والامبراطورية العثمانية وبلغاريا من جهة ودول انتانتا التى ضمت كلا مـــن روســيا وبريطانيـــا وفرنسا. وانضمت إليها فيما بعد مجموعة كبيرة من الدول.

وتصاعدت حدة العلاقات بين دول الحلفين بدءا من أواخر القرن التاسع عشر حين لم تغفر بريطانيا لألمانيا لدعمها البور فى الحرب الانجليزية البورية أعوام ١٨٩٩ – ١٩٠٢. وسعت فرنسا إلى أن تأخذ بالثأر العسكرى من ألمانيا التى ألحقتها هزيمة فى الحرب الألمانية البروسية عـــامى ١٨٧٠ – ١٨٧١ واستعادة منطقتى الإلزاس ولثرينجيا اللتين تم فصلهما عن فرنسا وضمهما إلى ألمانيا عـــام ١٨٧١. وكانت الإمبراطورية الروسية تراهن على الاستحواذ على ممر ليدخل أسطولها فى البحر المتوسط وتصر على إعادة النظر فى نظام السيطرة على مضيق الدردنيل لصالحها. أما ألمانيا لكونها دولة أوروبية فتية قوية فكانت تسعى إلى الزعامة السياسية والاقتصادية والعـــسكرية فى القـــارة، ناهيك عن طموحاتها في الاستحواذ على مستعمرات كانت تمتلكها دول مثل بريطانيـــا وفرنـــسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال. وبالإضافة إلى ذلك فإن دولة النمسا المجر لكونها إمبراطورية متعددة القوميات ظلت بؤرة لعدم الاستقرار والصراع بين القوميات فى أوروبا. أما الـــشرق الأوســـط فتحول إلى حلبة للصراع بين الدول التى كانت تسعى إلى الاستحواذ على أجزاء من الإمبراطورية العثمانية المريضة.

وأصبح اغتيال ولى العهد النمساوى فرانز فرديناند يوم ٢٨ يونيو بمدينة سراييفو على أيدى قوميين صرب ذريعة مباشرة لنشوب الحرب.. ونتيجة لذلك أعلنت ألمانيا الحرب على صربيا، ثم علـــى راعيتها روسيا، ثم على فرنسا وبلجيكا. وردًا على ذلك دخلت بريطانيا العظمى الحرب واقفة إلى جانب حلفائها، الأمر الذى أدى إلى انجرار ٣٣ دولة إلى الحرب.

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن خسائر مادية وبشرية جسيمة وأودت بحياة ١٠ ملايين شخص، ناهيك عن إصابة ٢٢ مليون شخص بجروح. كنتيجة للحرب انتهت ٤ امبراطوريـــات، وهـــى الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية الألمانية والإمبراطوريـــة الاوســـتروهنغارية والإمبراطوريـــة العثمانية.

ومن المعروف أن الصراع المسلح الذى نشب فى أوروبا فى عام ١٩١٤، سرعان ما تحـــول مـــن حرب أوروبية إلى حرب عالمية، حين شهدت أوروبا الغربية والشرقية والبلقان وأفريقيـــا والعـــالم العربى والصين وكثير من البلدان الأخرى معارك ضارية وتصادمات دموية.

وكانت ألمانيا، التى ترأست الحلف الثلاثى فى الحرب، تعتزم احتلال فرنسا بسرعة والانتصار على روسيا بعد ذلك. إلا أنها لقيت مقاومة غير متوقعة فى هذين البلدين، وبدأت روسيا التقدم فى الأراضى الألمانية والتركية. وفى عام ١٩١٧ انتهى الحكم القيصرى بروسيا بانتصار ثورة فبراير. إلا أن الحكومة الروسية الجديدة واصلت مشاركتها الفاشلة فى الحرب، مما يعتبر أحد من أسباب انقلاب أكتوبر عام ١٩١٧ وسيطرة الشيوعيين فى نهاية الأمر على البلد.

وكانت روسيا البلشفية قد خرجت من الحرب فى ربيع عام ١٩١٨ قبل انتهائها فى نوفمبر هذا العام، وذلك بتوقيع صلح بريست. وقد فقدت موسكو بموجبها أراضيها فى بولندا وروسيا البيضاء ومنطقة بحر البلطيق وجزء كبير من أوكرانيا وبعض أراضيها فى القوقاز. وعاد المشاركون فى الحرب من الروس إلى بيوتهم ولكن كانت كل حياتهم قد تغيرت كما تغيرت بلادهم. واعتبرت القيادة الجديدة لروسيا البلشفية الحرب العالمية الأولى كأنها حربٌ إمبريالية وتركت صفحة الأعمال العظيمة للجنود الروس خلالها والدور الحاسم الذى لعبته روسيا فى انتصار بلدان حلف الوفاق الودى على الإمبراطورية العثمانية وألمانيا فى طى النسيان.

تم توقيع معاهدة فيرساي للسلام فى ٢٨ يونيو عام ١٩١٩ فى مدينة فيرساي الفرنسية. وأصبحت المعاهدة من أهم الاتفاقيات الدولية الموقعة فى مطلع القرن العشرين التى قامت بصياغة نتائج الحرب العالمية الأولى وأسست أول منظمة دولية من شأنها الحيلولة دون وقوع نزاعات مسلحة مستقبلا وهى عصبة الأمم.

ووقعت ألمانيا هذه المعاهدة بصفتها جانبا منهزما. أما الجانب المنتصر فى الحرب فتمثل بأستراليا وبلجيكا والبرازيل والامبراطورية البريطانية وهايتى وغواتيمالا وهندوراس واليونان والهند وإيطاليا وكندا والصين ومملكة الصرب والكورفاتيين والسلوفينيين وكوبا وليبيريا ونيكاراغوا ونيوزيلندا وبنما وبيرو وبولندا والبرتغال ورومانيا والولايات المتحدة وسيام وأوروجواى وفرنسا وحجاز وتشيكوسلوفاكيا وإكوادور وجنوب إفريقيا واليابان.

وبموجب المعاهدة وقعت ألمانيا اتفاقية السلام بناءً على شروط الدول المنتصرة فى الحرب. وكان حلفاء ألمانيا يعانون من اضطرابات سياسية. وتفككت دولهم وطمعت الدول الأخرى في ضم أراضيهم. وكانت ألمانيا تحت وطأة تعويضات وعقوبات مفروضة عليها إلى جانب احتلالها من قبل الدول المنتصرة. وعلقت المسؤولية المعنوية كلها على إشعال الحرب على عاتق ألمانيا أيضا. كما تم سلخ أراضٍ عنها، وبينها منطقتا الإلزاس ولوثرنجيا اللتان ضمتهما فرنسا إلى أراضيها ومنطقتا

ماليدى وابين اللتان انضمتا إلى بلجيكا ومدينة بوزنان التى انضمت إلى بولندا وقسم من منطقة سيليزيا انضم إلى تشيكوسلوفاكيا. وقضت المعاهدة بجعل المنطقة الألمانية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر راين وقسم من الضفة اليمنى عرضه ٣٠ كيلومترا خاليتين من أسلحة. وبالإضافة إلى ذلك فإن المستعمرات الألمانية فى أفريقيا وآسيا (شرق إفريقيا وتوغو والكاميرون وجنوب غرب إفريقيا وجزر فى المحيط الهادئ وميناء سينداو الصينى ومنطقة النفوذ فى إقليم شان تونغ الصينى تم توزيعها على الدول المنتصرة).

وكانت روسيا حينذاك تعانى من حالة الحرب الأهلية التى نشبت فى أراضيها . ولم يتمكن الجيش الأبيض الذى سعى إلى استعادة النظام القيصرى من إقناع الحلفاء بحقه فى تمثيل روسيا بصفتها دولة من الدول المنتصرة فى الحرب. أما السلطة البلشفية الجديدة فكانت آنذاك لا تعترف بالقانون الدولى إطلاقا. الأمر الذى أدى إلى أن مصالح روسيا لم يتم حسابها فى المعاهدة. ولم يحق لها المطالبة بالحصول على تعويضات. وتم رسم الحدود الشرقية للدول الجديدة الناشئة مثل بولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا بشكل لم يرض أى جانب.

ونصت المادة ١١٦ للمعاهدة على عبارة "إن ألمانيا تعترف باستقلال جميع الأراضى التى كانت ضمن الإمبراطورية الروسية السابقة بحلول ١ أغسطس عام ١٩١٤ . كما أنها تعترف بإلغاء معاهدة بريست عام ١٩١٨ وكافة الاتفاقيات المعقودة بينها وبين الحكومة السوفيتية". وكانت الدول المنتصرة تعول بإدراج بنود كهذه إلى نص المعاهدة على سقوط السلطة السوفيتية وتفكك أراضى الإمبراطورية الروسية السابقة.

أما فى مصر فكانت الصورة مختلفة تماما. فقد دفعت مصر فى الفترة بين عامى ١٩١٤ -١٩١٨، أثمانا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعسكرية، وهى فترة رغم قصرها إلا أنها ستظل من أكثر الفترات صخبا فى التاريخ المصري.

فتشير د. لطيفة محمد سالم فى كتابها "مصر فى الحرب العالمية الأولى"، إلى أن مصر في أثناء الحرب العالمية الأولى وقعت بين مطرقة بريطانيا العظمى وسندان الدولة العثمانية رجل أوروبا المريض، كما تشكلت فى تلك الفترة ملامح واضحة ومكتملة لحركة وطنية صاعدة استطاعت تنظيم المصريين والمطالبة بحقوقهم داخليا وخارجيا. مثل عزل الخديوى عباس حلمى الثاني، وتولية الأمير حسين كامل سلطانا على مصر، ثم اعتلاء الأمير فؤاد عرش السلطنة، ثم نهاية الحرب وتشكيل الوفد. فضلا عن تأثر أوضاع الأسواق المصرية عموما وسوق القطن خصوصا، وكذلك الأوضاع

الاجتماعية للقوى المصرية المختلفة فى ذلك الحين، وكذا أحوال التعليم والثقافة، ومراحل نـضج الحركة الوطنية التى قامت على أكتافها ثورة ١٩١٩ ..بنتائج الحرب العالمية الأولى.

واعتقد الكثيرون أن صرامة معاهدة فيرساي حيال ألمانيا والمبالغ الباهظة للتعويضات المفروضة عليها – اذ كان من المفترض أن تسدد ألمانيا بحلول عام ١٩٢١ دفعة أولى قدرها ٢٠ مليار مارك ذهبى – أدت إلى التضخم المالى وإفلاس الطبقات الواسعة من السكان، الأمر الـذى تـسبب فى وصول هتلر إلى السلطة وطرحه لشعارات الثأر العسكري "الانتقام النازى". التى كانت السبب فى اشتعال فتيل حرب عنيفة هى الحرب العالمية الثانية.

الفصل الثاني

على طريق هتلر

أعجب الفتى "أربيرت فرديناند هايم" كأقرانه من الشباب الألمان والنمساويين بالزعيم "أدولف هتلر" وخطاباته وإشاراته . وهى ميزة تتوافر فى كل ديكتاتور عبر التاريخ "كاريزما" تأسر الجماهير وتجعلهم يعجبون به وبطريقة أدائه الساحرة ونظراته وحركات يده. حتى لو كانت أفكاره غريبة ومدمرة، إنها سيكولوجية المستبد وجمهوره. بالنسبة للكثيرين لم تكن طريقة المناقشات التى استخدمها هتلر السببَ فى نيله ثقة الشباب بل الحماسة الموجودة فى خطبه، مما جعلهم يتبعونه على نحو أعمى.

فقد استطاع هتلر أن يثير نوبة جنون مؤقت فى الجمهور لأنه أعطاهم الإحساس بأن تحيزهم القومى أمر مهم وصادق، مما أودى بهم مباشرة إلى المجهول فيما بعد.

وكان هناك رابط آخر بين هايم وهتلر أن كليهما ولدا فى النمسا فقد ولد ادولف هتلر فى ٢٠ إبريل ١٨٨٩ فى برونو (النمسا)، أى أن الفارق بين هتلر وهايم ٢٥ عامًا، وبرونو بلدة صغيرة على ضفة نهر الإن الذى يجرى من ألمانيا. وبعد ولادته بمدة قصيرة انتقلت عائلته إلى مدينة لينز فى النمسا أيضا..

فى ذلك الوقت انضم الفتى أربيرت هايم إلى الحزب النازى. وارتدى البزة العسكرية التى تحمل شعار النازية " الصليب المعقوف". وهى الصورة التى وزعتها المنظمات اليهودية ضمن قائمة المطلوبين ال ٣٠٠ ممن تصفهم بمجرمى الحرب النازيين.

كان هتلر يسعى إلى تعليم الشباب كيفية التفكير والتصرف بالطريقة الألمانية. وعندما ينضم هؤلاء الشبان والشابات إلى المنظمات النازية فى سن العاشرة يتنشقون أنفاس الهواء العذب. وبعد براعم هتلر أو تشكيل الـ(يونغ فولك) وحركة (هتلر) الشبابية، كان يصطحبهم إلى الحزب، إلى جبهة العمال، إلى قوات الانقضاض النازية أو الـقوات الخاصة.كل حسب تخصصه، وقد كان هايم فيما بعد طبيبا برتبة " كابتن " أى نقيب فى معسكرات النازية.

إنها لحظات رائعة تذكرها هايم بين أوراقه وهو يعيد كتابة تاريخ عايشه ورآه وكان من صناعه الحقيقيين."عصر هتلر" أو صعود الإنسان السوبر مان.

العشرون من أبريل عيد ميلاد (هتلر)، احتفل به وكأنه عيد قومي. وعلى شرف هذه المناسبة أعد هتلر لنفسه تكريمًا مميزًا. احتفال مهيب حول الشبان إلى أعضاءٍ فى حركة (هتلر) الشبابية.
فى ذلك الحين كان الشعب الألمانى يقدم كل الشبان الذين يبلغون العاشرة من العمر إلى الـــزعيم. أدولف هتلر.
من أجل عيد ميلاده .. هدية الشبان الأصغر سناً... قسم الولاء.
كانت تُجمع الشعبة كلها فى الملعب الرياضى الكبير. حيث تقف كل فصائل الجنـــد فى صـــفوفٍ مكتظةٍ لأداء قسم الولاء علناً. ما زال هايم يتذكر تلك الكلمات جيدا "أقسم... أن أقوم بواجبى دائماً فى حركة (هتلر) الشبابية... بدافع الحب والوفاء للزعيم وللعلم".
قسم لأهدافٍ مهلكة... ولكنها حماسة جيل جديد... جيل يحكم ألمانيا العظمى.
كان هايم يستمع لكلمات هتلر بحماس شديدوهو يقول بينما يشير بيده للأمام بطريقة هتلـــر المعروفة: "نرفض أن نكون الأخيرين على منصة العالم، بل نريد أن نكون بين الأوائل. هذا ما نعاهد أنفسنا عليه، تحقيق هذه الغاية هو حقكم عليّ لأنكم مستقبل الدولة الألمانية. "
فى تلك الجماعة، ومع البزات النظامية والأناشيد، شعر هايم أنه فى داره ومع أهله مما جعله يتعود الغياب عنهم طوال ٤٤ عامًا فى القاهرة.
سمح له أهله أن ينضم إلى قوات الـــ(يونغ فولك). لم يشأ والدهِ أن يمنعه من القيام بذلك كـــى لا يكون الفتى الوحيد غير الملتحق بالجماعة. فقد رفض تعريض ابنه البالغ من العمر عشر سنواتٍ لهذا الموقف.
كانوا يقولون عن الذى لم يكن عضوًا فى الجماعة أنه ليس واحدًا منهم. كانوا يعتبرونه فردًا منبوذًا لا مكان له فى الرايخ الألماني.
لقد أصبحوا جماعةً واحدة. البزة النظامية كانت الدلالة الخارجية على الوحدة وفى الوقت نفـــسه قدمت لهايم ورفاقه شيئًا من الحماية.
القميص البنى كان ثمن دخول هذه العصبة. وقد كان لبسه يعنى الكثيرِ من الفخر بالنازية.
لقد تنازل الأهل عن حقوقهم كمعلمين ومربين عندما التحق أبناؤهم بحركة (هتلر) الـــشبابية أو قوات الـــ(يونغ فولك) وكان هذا هدف النازيين الحقيقي. فبهذه الطريقة حثوا الشبان على ممارسة أفعال الراشدين، كالسير فى الشوارع مثلاً.
السير جعلهم قابلين للحركة وقد كان ذلك مفيدًا لأهدافٍ مستقبلية.

كان هايم يردد مع رفاقه :" نحو المستقبل نسير جنباً إلى جنب."

الأناشيد والنزهات الطويلة سيرًا على الأقدام، والبزات النظامية بشكلٍ خاص، كان لها أثر كبير فى الشبان. فعلى الرغم من أن بعض الناس اعتبروا ممارسات تلك الحركة غير مباحة إلا أنهم لم يترددوا فى الالتحاق بها، فلم يكن فى وسع الشبان رؤية أبعاد ما كان يحصل.

لم يخفِ (هتلر) نياته. وهو يتجول بين الشبيبة النازية وكان هايم واحدًا من هؤلاء عندما سمع الفوهلر يردد:

"إننا نحصل الآن على جيلٍ رائعٍ من الشبان اليافعين. إنهم يرتدون القميص البنية ويبدون وكأنهم أتوا من رحمٍ واحدٍ. إنهم يترعرعون بهذه الطريقة. وبالتالى إننا نوجه كل ألمانى ليتعلم شيئاً فشيئاً كيف يساند جاره.

لقد أدرك (هتلر) تدريجياً كيف يستفيد من هؤلاء المراهقين. وربما أنه لم يكن قد أمسك بزمام السلطة جيداً، واجه بعض الصعوبات مع مؤيديه الناشئين. فكان من الصعب جداً أن يصفهم بانتظام. لقد كانوا يجهلون كيفية الوقوف فى وضعيةٍ صحيحة... على الرغم من محاولاتهم الكثيرة للتعرف على وقفة العسكر السليمة... إلى أن اكتشف أحد أتباع (هتلر) السياسيين قدرات أولئك الجنود. "نحن مستقبل ألمانيا. نحن ألمانيا الغد".

(بالدور فون شيراخ) الذراع اليمنى لهتلر فى الحزب الاشتراكى القومى، أعاد تنظيم حركة (هتلر) الشبابية وجمع شمل جميع المؤيدين الذين كانوا موجودين فى (بوتسدام)عام ١٩٣٢. وبعد تقديم استعراضٍ عسكرى محكمٍ شمل ٧٠ ألف شاب ، اقتنع الزعيم بضرورة إرسال الشبان أيضاً إلى معارك السلطة. سرورهم الشديد لم يعطهم الفرصة للشعور بالارتباك.

ذاك الاجتماع الحاشد كان حلم الشبان الذى تحقق. ففى البداية كانوا يتجمعون فى جماعاتٍ صغيرة، لكن هذه المرة ظهرت أصابع شيراخ .. وبدت الشبيبة للمرة الأولى كمجموعةٍ كبيرةٍ جداً وقد أظهرت الأعداد الكبيرة مدى عظمة القوة السياسية لحزب هتلر.

التهديدات الكلامية تحولت إلى أفعالٍ عندما أصبح جنود (هتلر) نافذين بما يكفي. من عام ١٩٣٣ تحولت كلمات الأناشيد الحربية إلى واقعٍ.

" نحن المستقبل. ونحن سائرون" ..

وسندمر كل من يعترض سبيلنا."

واحدةً تلو الأخرى، أخلت المنظمات الشبابية الأخرى مكانها لقوات (هتلر) التى كانت تمسك بالسلطة.

وراحت هذه القوات تطارد منافسيها السياسيين... لقد تم تجنيد أعضاء عصبة الشباب ومنظمة الـ(رامبلر) ثم أحيلوا إلى الخط الجانبي...

المنظمات الشبابية الأخرى تفككت واندمجت فى حركة (هتلر) الشبابية.

والآن ما عاد أحد يشك فى هوية حاكمى الطرقات.

... وفى الوقت نفسه أغرت هايم أجواء السلطة

ولكن السلطة وحدها لا تجذب جيشًا من المؤيدين. حركة (هتلر) الشبابية كانت بحاجةٍ إلى مجندين ولهذا قرعت الطبول...

فجأةً سمع هايم أصوات الضرب على الطبول. فقد كانت تقترب أكثر فأكثر. كانت أصداءها قويةً فى الشوارع الضيقة. ثم تذكر أن رفاقه فى الصف قالوا له:" إن لم تلتحق بقوات الـ(يونغفولك) فسنأتى لإحضارك عنوةً." ما الذي كان يحدث؟ اقتربت الأصوات أكثر فأكثر وفجأةً وقرع جرس الباب وشعر الفتى مع رفاقه بالخوف. ثم خرج فاقترب منه صبيان وأرشداه إلى مجموعة الفتيان الأخيرة وكان عليه أن يقف فى الصف. رأى صبيًا آخرًا يرتدى ملابس مدنيةً فادرك أنهم كانوا يجمعون المزيد من الشبان. بدأ بالسير والمسيرة بحد ذاتها لتصبح فى مجموعةٍ واحدة.

إن كنت تحكم الطرقات، إن كنت تسيطر على الطرقات، يعنى ذلك أن الشعب فى متناولك.

هكذا كانت تعاليم هتلر المستمرة..

بالنسبة إلى هايم، بدأ النظام الجديد فى أبهى حلته عملية الصعود إلى السلطة التي كانت منسقة، وكأنها مسيرة انتصارية غير قابلة للتوقف. حركة من أجل الحركة. بعد زمن سار فيه العديد من الناس إلى حيث لا مكان.

نشأ الفتى هايم وهو يشاهد التطور فى ألمانيا، الرايات، المسيرات، الاستعراضات العسكرية...

شعر بحماسةٍ كبيرة.

هكذا كانت حال العديد من الألمان. لقد استسلموا بسهولةٍ إلى ذاك المنقذ الذى عين نفسه بنفسه...أدولف هتلر .. الزعيم .. الذى تنبأ به فيلسوف ألمانيا الأشهر نيتشة الذى توفى عام ١٩٠٠. الرجل الذى سيعيد أمجاد الأمة الألمانية..

إلى خطوات "الجماعة القومية" المتلازمة التى وقفت فى صفٍ منتظم...

إلى الوهم المرضى الذى يصور عالماً مثالياً. حتى الناشئين ما كان عندهم مناعة من الضغط السياسي. لقد اكتشفوا دنيا كانت فى السابق بعيدةً عن متناولهم. حركة (هتلر) الشبابية كوكالة السفر. وهذه الناحية جعلت العديد من الشبان يسعون للالتحاق بتلك القوة العسكرية

أما بالنسبة إلى شبان الـ(يونغ فولك) الأصغر سناً، أى الذين تراوحت أعمارهم ما بين عشرٍ وأربع عشرة سنة، فقد نظروا إلى حركة (هتلر) الشبابية فى بادئ الأمر كفرقةٍ كشفيةٍ مرحة.

هايم ومن فى عمره الصغير من الذين التحقوا بقوات الـ(يونغ فولك) وجدوا الأمر مسلياً. وكان هايم سعيدًا برفقة أطفالٍ فى سنه، خصوصًا أنه لم يكن يتعارك أويتسلق الأشجار فحسب، بل أيضاً كان يذهب فى رحلاتٍ قصيرة.

ما كانت تمر عطلة من دون القيام بنشاطاتٍ ترفيهية. أعضاء حركة (هتلر) الشبابية كانوا فى نشاطٍ دائم.

توجه هايم ورفاقه نحو بحيرةٍ صغيرةٍ وأعدوا معسكرًا. كان الأمر رائعًا. فقد شعروقتها بسعادة غامرة. إشعال النار والطهو فوقها كحياة المعسكر. كان كل الفتيان يتمنون القيام بنشاطٍ من هذا النوع. كانوا أيضاً يحبون لعبة رعاة البقر والهنود.

وهم الحرية المطلقة. لقد عرف زعماؤهم كيف يغرون الشبان اليافعين. جزر من السعادة ضمن محيط فاشستي.

ما كان يهم هايم هو رفقة الصبيان الآخرين، والنشاطات الجماعية، والنزهات، والألعاب الرياضية. كان يعرق، يبرد، يبتل، فتنفجر طاقاته فى الخيم، ولكن الأهم هو أنه كان يظهر مع زملائه كمجموعةٍ واحدةٍ متضامنة.

الرومانسية، الانطلاق، التخييم... مغريات قوية للشباب... أثر النار الرومانسية الحالمة. خليط خطر ذو تأثيراتٍ طويلة الأمد.

كان الجميع يجلسون حول النار مع حلول الليل ليبدأوا بالإنشاد الحماسي. لقد كان المكان مظلماً والنجوم كانت تملأ السماء. إنها تجربة لا تنسى.

ولكن كل هذه النشاطات لم تكن من ابتكارحركة (هتلر) الشبابية... بل كانت نشاطاتٍ مقلدةً ليس إلا.

لقد تبنت حركة (هتلر) الشبابية بعض النشاطات، كالرحلات القصيرة، وإعداد المخيمات. لكن إغراء الـ(يونغفولك) كان يعتمد على نشاطات عصبة الشبان.

ولكن الآن عليهم التدرب على أشياء أخرى... التمارين البدنية... التلاكم... التعارك... إطاعة الأوامر.
كان على فتيان (هتلر) اختبار قوهم. وقد تعلموا القيام بهذا من خلال بعض الألعاب قبل العـراك باليد
كنا نتعارك فعلياً معرضين أنفسنا أحياناً لإصابات بالغةٍ كنا نلعب بقسوة.هكذا يقول هايم.
عند ممارسة التمارين الميدانية كان هايم يتحول إلى شخص آخر مثل بقية رفاقه الصغار. يتحول إلى شخصٍ عنيف جداً.
هدف التمرين ــ تحجير العاطفة.
حتى لو جرح وضرب وتلقى اللكمات، كان يتقبل الأمر. فقد كان ذلك يحجر عواطفه وهذا مـا أراده بالضبط.
لكن حكم السواعد أقلق الآخرين. الأقوى يربح، الأضعف يدفع الثمن.
فى حركة (هتلر) الشبابية هكذا كان النظام... وقد قال (هتلر) إن الشاب الألمانى يجب أن يكون...
"سريعاً ككلب الصيد، قاسياً كالصخر وصارماً كــ(كروب ستيل). **Krupp steel**".
القسوة كانت جزءًا من البرنامج اليومى وإظهار الضعف كان مرفوضًا. لم يكن هناك من رحمة لا للآخرين ولا للمرء ذاته. لم يكن هناك مكان للمشاعر الإنسانية الطبيعية.
ذهب هايم ذات مرة إلى قائد الفصيلة وقال له:" أبلغك أن والدى قد توفي." وبينما كان ينقل إليه الخبر بدأ هايم بالبكاء. الدموع ملأت عينيه تلقائياً وضعف صوته. فأجابه قائد الفـصيلة بـشكلٍ فظ... لا بل صرخ وقال: " الفتى الألمانى لا يبكي." ومنذ تلك اللحظة لم تذرف عيونه أى دمعـةٍ قط.
المعتقد الأساسى الجديد لديهم ــ " فليمجد كل ما يجعلنا أقوياء."
"الأشياء التى طلبها الزعيم من شبان المستقبل مختلفة عن الأشياء التى كانت تطلب منهم فى الماضي.
"عليكم إنشاء كائنٍ بشرى جديد". هكذا كان هتلريخاطب أنصاره فى الحزب الاشتراكى.
عندما كبر هؤلاء الفتيان واجتازوا مرحلة الطفولة أراد كل واحد منهم أن يصبح واحـدًا مـن جنود الزعيم. " كان هذا شعار حركة (هتلر) الشبابية. وقد شعر بالحاجة إلى ذكره عندما قالـت أمي، " إنهم مجرد أطفال ." فقلت لها، " لن أكون طفلاً مدةً طويلة، قريباً سأصبح جندياً."
وقدكتب أحد المراسلين الأمريكيين عندما رأى منظر هؤلاء الشباب قائلا:

"كان فى وسعى اعتبار هؤلاء الصغار مسلين لو أنهم لم يكونوا شديدى الخطـر. عنـدما يلـوون قسمات وجوههم بشراسةٍ لمحاكاة زعيمهم المحبوب، يخيفوننى أكثر من الجنود الراشدين"
كان هايم يقضى أيام العطلات مع أهله فى النمسا. كانوا يذهبون فى رحلةٍ بالقارب، للنزهة واللهو. ولكن توقف كل ذلك عندما قيل لهم إنه لا يمكنكم الذهاب مع أهاليكم إلى الأمكنة وإلا ستظلون أطفالاً رضعًا. ولم يكن واحد منهم يريد أن يكون طفلاً رضيعًا.. لذلك قطعـوا أشـرطة الـزى المدرسي.
لقد وقع نزاع بين هايم وبين أهله فاختار أن يحضر الاجتماعات التى كانت تعقد يوم الأحد صباحاً. وبينما كان والده يلقى العظات كان يمارس بعض التدريبات عند الساحة مع الشبان الآخـرين أو كان يسير معهم عبر البلدة وهو ينشد بعض الأناشيد.
تحدى الجيل السابق ـــ إنه طقس مرورٍ مبتذل. حركة (هتلر) الشبابية أعلنت حالة العصيان.
لقد عرفت حركة (هتلر) الشبابية كيف تُنمى روح الثورة وكيف تستثمرها فى تحقيـق أهـداف الرايخ الثالث عندما أعلنت العصيان على بقية العالم.
الرايخ الثالث بأسره كان ثورة على العالم الإنسانى وعلى الإنسانية ككل.
نحن محاربو الحزب الاشتراكى القومي...
حماسة مشتعلة من أجل فكرةٍ جنونيةٍ كسرت كل القواعد المجتمع الإنساني. أتباع هذا النظـام لم يعرفوا قط رؤية أخرى للعالم. بالنسبة إليهم هذه الإيديولوجية الشيطانية كانت مـسألة إيمـان. وزعماؤهم استعانوا بكل الحيل المغرية لتحويلهم إلى مؤيدين متحمسين.
الليلة جددوا قسم الولاء إلى الزعيم وأفكاره.
لقد فقدوا إحساسهم بالصواب والخطإ بسبب رؤيتهم المتغطرسة الناجمة عن تشامخهم.
الدم الآرى لا يجب أن يموت!
كان هايم يشعر بالفخر كونه عضوًا فى حركة (هتلر) الشبابية...
عندما يظهر زعيم دموى جديد فى صورة البطل، تقل سلطة الأهل أكثر فأكثر. على أى حال وقع معظمهم ضحيةً لخداعه.
فى بعض المنازل كان يقال للصبيان، "أبقوا أحرارًا بقلوبكم" ولكن لم تكن هذه حالة هايم، جميـع أهالى رفاقه فى الصف كانوا يشجعون النازيين. ولأنه فى ذلك الوقت كان مخيرا فقط بين الولاء التام وعدم الموالاة لهم واستسلم كليًا للنازيين.

الخضوع التام كان مطلوبًا فى تلك الأيام. وقد دلل المراهقون بطريقةٍ لم يشهد لها مثيل فى التاريخ الألماني... وذلك فى مقابل اشتراكهم فى لعبة الكبار.
مفهوم الشباب كان ذا قيمةٍ مثالية.
"ستكونون مستقبل ألمانيا لأنكم ستكونون ألمانيا. ستكونون أمتنا. لن تكونوا أملنا... لأنه يجب نحقق كل آمالنا بكم .
" أنتم الغد.."
" الشبان هم الغد..."
" المسنون هم الماضي... ولكن المستقبل لكم."
الشبان يحبون سماع أشياء كهذه.

" الشباب للزعيم " كان شعار حركة (هتلر) الشبابية.. كانوا يقومون بتجنيد فتياناً فى العاشرة من العمرلخدمة الزعيم (أدولف هتلر). لا أحدًا من الفتيان يستطيع أن يرفض خدمة الفوهلر.
ولهذا، عين بعض الأشخاص للبحث عن الذين رفضوا الانضمام إلى الحركة. فى عام ١٩٣٦ أقيمت حملة موسعة هدفت إلى إرغام كل الصبيان غير المنتسبين إلى المنظمة على الالتحاق بحركة (هتلر) الشبابية. ٩٠% من الفتيان البالغين عشر سنواتٍ لبوا هذه النداء. فى الاجتماع الحاشد فى (نورمبورج)، كان على شبان (هتلر) إظهار قوة أعدادهم. وقد كان للحشد الكبير تأثير عجيب. عندما رأى هايم الحشود الغفيرة يرتدون بزات نظامية موحدة، شعر بسعادةٍ غامرة لأن الجميع مثله. رأى صبياناً يبكون. وبالنسبة اليه كان ذلك المشهد غير اعتيادي. كانوا فى لباسهم النظامي، فى وسط النهار، وكانوا يبكون. فدنا هايم من أحدهم، لأنه أساء فهم شبانٍ ألمانٍ يبكون. وقال له، " ما خطبك؟ "فقال، "هذا البكاء رائع جداً لدرجة أنى أرتعش."
لقد رحب رفاقه بالمشاعر، على الرغم من اعتقادهم أنها ليست مناسبة.وقد نشأوا على القسوة وكتمان المشاعر.
كانوا يعتقدون أو هكذا نشأوا على أن الناس يقدرون الأمان أكثر من الحرية. والأمانة لا توجد سوى فى مجتمعٍ مؤمنٍ بتلك الحياة العسكرية النظامية، حيث يعرف الفتيان أن الجميع يفكرون مثلهم. ليس عليهم التفكير فيما يفعلون. فكل شيءٍ مرسوم مسبقاً.

لقد جعلت البزة النظامية الشباب النازى يدركون أنهم متساوون عملياً على الرغم من أنهم من طبقاتٍ اجتماعيةٍ مختلفة. لقد وضعت البزة النظامية ابن التاجر، أو ابن العامل فى مكانة ابن البروفيسور. كانوا يتعاملون كرفاق .

تحيةً أيها الرفاق...

تحت إمرتك أيها الزعيم، يقف جيل من الشبان اليافعين... جيل لا يعرف أبداً التمييز الطبقي.

يقف شاب أكبر من هايم قليلا، وهو قائد عام للمجموعات قائلا : أيها الزعيم...

أقدم اليك أكبر حشدٍ شبابى فى العالم. كما أنى أعلن رسمياً عن التحاق تسعمائة وسبعة عشر وأربعمائةٍ وخمسةٍ وأربعين ٤٤٥،٩١٧ شاباً بالحركة فى الثلاثين من أبريل١٩٣٦ .

التحاقهم بالحركة لم يكن طوعًا. فما كان هناك إمكان، على الأقل فى الحالات الطبيعية، لعدم الالتحاق بحركة (هتلر) الشبابية أو قوات الـ(يونغفولك)، خصوصًا إن لم يشأ الفتيان أن ينظر إليهم كدخلاء... فى المدرسة أيضاً.

ولكن دون عضوية حركة (هتلر) الشبابية، لم يكن يسمح للتلاميذة أن يبقوا فى المدرسة أصلاً.

الجماعة التى كانت تجرؤ على عقد اجتماعاتٍ خارج المنظمة الهتلرية، كعصبة الشباب التى نشأت فى أواسط الثلاثينيات، كانت تواجه مشاكلاً مع الجستابو أو مع حراس الأمن التابعين لحركة (هتلر) الشبابية.

يتذكر هايم قبل التحاقه بالشبيبة أنه ورفاقه كانوا مجتمعين عندما برزت للعيان فجأةً دورية تابعة لحركة (هتلر) الشبابية، كانت مؤلفةً من عشرين أو خمسةٍ وعشرين صبيًّا. وعندما رأوهم انهالوا عليهم ضرباً بالسوط.

أما الحادثة الأسوأ التى تعرض لها هايم فقد حدثت ذات يوم عندما كان عائدا من رحلة قصيرة. قام شبان من الحركة الهتلرية بنصب كمين له عند الجسر. قاموا بضربه مع رفاقه وتسببوا بسقوط قائد جماعته الصغيرة (كونراد فايت) الذى كان يبلغ التاسعة عشرة من العمر عن الجسر.

كانوا يضغطون على الصبيان المتمردين بغية الخضوع لقوانين المجتمع الديكتاتوري.

لقد كانوا يضغطون على الناشئة للالتحاق بالحركة الهتلرية على الرغم من أن الأمر كان اختيارياً، ولكنه أصبح إلزامياً. لم يعد فى وسع أحدٍ أن يقول لا. حركة (هتلر) الشبابية كانت مسؤولةً عن كل شيءٍ يتعلق بالشبان اليافعين.

لقد احتكرت حركة (هتلر) الشبابية كل النشاطات التى كانت تتم خارج المترل والمدرسة.

وأكثر ما كان يجذب الشبان إلى حركة (هتلر) الشبابية هو أن جميع المنتسبين إليها وجميع أعـــضاء الـــ(يونغفولك) كان لديهم الحق فى ممارسة النشاطات التى تثيرهم. ولكن كان فى وسعهم فعـــل ذلك إن كانوا يتمتعون بالمهارة الكافية

وهكذا، استجمعوا كل قواهم وراحوا يتصارعون ويتقاتلون بوحشية.

الصبى الذى لم يكن فى وسعه القفز أكثر من خمسة أمتارٍ كان يعتــبر فاشـــلاً. وكـــانوا ينبذونـــه ويسخرون منه. ولكن الفائز كان يستحوذ على انتباه الجميع

كان عليهم أن يبرعوا فى شيءٍ ما. وكان فى مقدور كل شخصٍ أن يبرع فى أحـــد المجـــالات وأن يكون صورةً ذاتيةً إيجابيةً تشعره بالأهمية

تعزيز الثقة يؤدى إلى انتساب عددٍ أكبر من الصبيان أو هذا ما اعتقدته الحكومة. برامج رياضـــية للنخبة، ومباريات للصبيان فى كل مكانٍ من ألمانيا.

ترافقها بعض الكلمات الجريئة..

لقد اشترك جيل كامل من الشبان الألمان فى مباراة الوطنية الشوفينية.

كانوا يمنحونهم شهاداتٍ ذات درجاتٍ معينة. وقد كان ذلك فخرًا كبيرًا لهم.

قادة الفصيلة كانوا يقيِّمونهم بحسب أدائهم الرياضى وبراعتهم فى التمـــارين الميدانيـــة، وحـــسن تصرفهم ، ومهارتهم فى التخاطب والحوار، وقدرتهم على شرح الأمور بوضوح. لقد كانوا يأخذون بعين الاعتبار كل هذه النواحي، لذلك كانت تتفاوت الرتب.

من المجند الأصغر سناً حتى قائد الحركة الشبابية، كانت تطبق القوانين النازية الأساسية بالطريقـــة ذاتها. واحد يأمر، والباقون يتبعونه

كان هايم يتمنى مثل رفاقه أن يحصل على حبلٍ عنقى جديدٍ أو علم البطولة... فقد كانت هذه بمثابة ترقيةٍ لهم. فى ألمانيا كان فى وسع كل واحدٍ منا أن يبلغ مرتبةً أسمى تمكنه من أمر شخصٍ من مرتبةٍ أدنى ولكن الشيء اللافت هو أن الشخص كان بدوره يأمر آخرًا. تقريباً كل شخصٍ كانت لديه رتبة حتى الناشئين كانت لديهم رتب.

ألوان رابطات العنق كانت تدل على الرتب. أمر مغرٍ أن يكون المرء قائدًا... خصوصًا إن كـــان أتباعه فى سنه.

عندما كان رفاقه يقفون هناك وهم يصرخون، "توقفوا"، أديروا أعينكم إلى الشمال، أديروا أعينكم إلى اليمين، انظروا أمامكم، "كانوا يصدرون الأوامر" وقد كان ذلك يعزز ثقتهم بأنفسهم.

لقد كانت تجربةً فريدةً فى نوعها أن يقف هناك ويعطى الأوامر، فلقد شعر أنه مهم جدًا... دون أن يعرف السبب. لقد كان معجبًا بنفسه لأنه كان فى مركز سلطة.
الأطفال يأمرون الأطفال.
كان فى وسع صبى فى الثانية عشرة من العمر أن يأمر أطفالاً فى العاشرة من العمر.

"قفوا ! إنزلوا أرضًا!"
وكانوا يرمون أنفسهم أرضًا.
وهكذا تكبر الأهداف أكثر فأكثر.
قائد الزمرة كان لديه ثلاثون صبيًا تحت إمرته.
أما قائد الفصيلة فكان لديه مائة صبى تحت إمرته.
وكان فى مقدور القائد أن يأمر الأطفال بالطريقة التى تحلو له. وهذا مغرٍ للصبيان.

النازيون كانوا يدركون ذلك وقد عرفوا كيف يضربون على الوتر الحساس. وقد وقع فى هذا الشرك أطفال كثيرون، كان هايم واحدًا منهم
كانوا مقيدين تمامًا، ولم يكونوا أحرارًا قط.
كانت هناك أوامر رتبية.
فى حركة (هتلر) الشبابية كانت تنفذ الأوامر من غير ترددٍ تماماً كما فى مؤسسة الجيش. وكان هتلر يصرخ فى آذانهم قائلا "لا شيء ممكن إلا إذا حكمت إرادة واحدة وأطاعها الباقون دومًا، بدءًا بذوى المراكز العالية وصولاً إلى ذوى المراتب الدنيا".
كانت تنفذ الأوامر على نحو أعمى. كان على الجميع تنفيذ الأوامر من غير أى تردد. كان ذلك بسيطًا. أما الذين يعصون الأوامر فيعاملون وفقاً لذلك.
المرء لم يكن يساوى شيئاً. لم يسألوهم إن كان فى وسعهم أداء المطلوب أم لا. كان عليهم الطاعة فقط. فقد كانوا منظمةً لغرضٍ مشترك.
فى ضياء المشاعل كان هناك مناشدة ليس للمنطق بل للاستعداد للتضحية الذاتية.
نفوس الأطفال كانت تشتعل بإيمان باطل، بالتضحية، وبنكران الذات.
كان هايم يدرك بيقين تام أن الزعيم يقوم بكل شيء على الوجه الأكمل. لقد كان يصور فى ذلك الأيام وكأنه منقذ... وهكذا كان يراه رفاقه.

وعندما تخرج هايم من الشبيبة الهتلرية.. لم ينس حبه للعلم. فتفوق فى المدرسة الثانوية والتحق بكلية الطب. ورغم انشغاله بالدروس العملية المستمرة فى المستشفيات، الا أنه لم ينس ولاءه للزعيم.

كان هايم حريصا على المشاركة فى اجتماعات الحزب النازى ومؤتمراته الجماهيرية واستعراضاته العسكرية المرعبة. وتأثر بأفكار تلك الحقبة من الصراع بين دول المحور والحلفاء.

وأحب زميلته فى الدراسة "هيلن".

كانت رومانسية جدًا، تختلف عنه فى ميوله العسكرية النازية. وكانت ميولها رأسمالية بينما كانت ميول هايم اشتراكية رغم كونه من عا ئلة ثرية و.. لقد جمعت بينهما التناقضات فى الحياة.. ولكن الحب الشديد كان أقوى مما يتخيلان.

الكراسات والأدوات الجراحية لهايم عليها صور الزعيم هتلر، بينما هيلن تخفى خلف نظارتها الطبية قصة حب عميقة لذلك الفتى الطويل الأنيق ذي الشعر الفاحم والعينين الثاقبتين، والمشية النظامية.

الفصل الثالث

من المستشفيات إلى معسكرات الاعتقال

انضم د.أربيرت هايم إلى وحدات النخبة النازية إس إس أو القوات الخاصة التى كانت تتبع الزعيم النازى أدولف هتلر بشكل مباشر وكان شعارها (شرفي هو إخلاصي). وقد كان د. هايم برتبة نقيب " كابتن " طبيب. وكان عمله طبيا فقط رغم ارتدائه الزى العسكرى النازى وحمله لشارة "ss".

وقد بدأت ال s.s بنشر الذعر في بداية ١٩٣٣ لملايين من الشيوعيين واليهود والغجر، والمعارضين لهتلر وقد أرسلوا دون محاكمات إلى معسكرات الموت.

وتقول الروايات المختلفة التى تناقلتها الصحف الألمانية ومحطة زد دى إف:

إن أربيرت هايم عمل فى معسكرات اعتقال نازية مثل (ماوت هاوزن). وقد رددت المنظمات اليهودية روايات مفزعة عن هايم يكاد الإنسان ينتحب وهو يسمعها، مهما كانت غير صحيحة أو غير مؤكدة، وذلك بهدف ترسيخ مفهوم الاضطهاد اليهودى فى العالم. وللتاريخ والحقيقة أقول نعم كان هناك اضهاد لليهود ومعسكرات اعتقال لكن هذا لايعنى تضخيم الصورة وتحميل العالم كله عقدة الذنب، وتبرير قتل النساء والأطفال فى فلسطين؟

ومن بين تلك الروايات المرعبة أنه كان يجرى عمليات جراحية من دون تخدير السجين، وينتزع الأعضاء السليمة من أجساد المحتجزين الأصحاء لدراستها ومن ثم ترك أولئك المحتجزين يترفون حتى الموت.. وأنه كان أحيانا يحقن قلوب المعتقلين بالبترين والغازات السامة.. وفى أحد الأيام قطع رأس أحد المحتجزين واحتفظ به للذكرى لأن الضحية (بحسب هايم) كان الأكثر عنادًا بين الأشخاص الذين حضر عمليات التحقيق معهم، ومن قصص الرعب التى تروى حول طبيب الموت هايم أنه أهدى لقائد أحد المعتقلات التى يعمل بها أباجورة صنع غطاؤها من جلد إحدى ضحاياه، وتؤكد التقارير الصحفية الألمانية مثل صحف دى بيلت ودى زيت وبيلد ومجلة دير شبيجل أن القوات الأمريكية المشاركة فى الحرب العالمية الثانية ضمن قوات الحلفاء، اعتقلت هايم قرب نهاية الحرب لمدة عامين للشك فى مشاركته فى ارتكاب جرائم حرب ضد اليهود ولكن أطلق سراحه نهاية عام ١٩٤٧، لعدم ثبوت التهم عليه فعاد إلى ألمانيا الغربية حيث مارس مهنة الطب هناك

كطبيب للنساء والتوليد، قبل توحيد الألمانيتين وهو أمر غريب ، فالمعروف أن هايم كان مطلوبا من منظمات يهودية نشطة فى العالم، على رأس أعداء السامية ومجرمى الحرب النازيين والمعـــروف أن بون من أولى العواصم الغربية التى اعترفت بإسرائيل واشـــتركت معهـــا فى تحالفـــات عديـــدة استراتيجية.

والغريب بعد مرور ٦٠ عامًا على تلك الحوادث، وعدم ثبوت أدلة وقرائن على اشتراك هـــايم فى جرائم ضد الإنسانية وضد اليهود. ولذلك عاش هايم بعد الإفراج عنه لمدة تزيد على عشرة أعوام بعد الحرب العالمية الثانية، قضى معظمها فى مدينة بادن الألمانية، حيث تزوج وأنجب ولدين وعمل طبيب أمراض نساء، ثم هرب قبل القبض عليه مرة أخرى من الجماعات اليهودية التى وضعته رقم ٢ فى قائمة المطلوبين من قبل إسرائيل والجماعات التى تريد محاكمة النازيين. حيث ضيقت تلـــك الجماعات الخناق حوله عام ١٩٦٢، أى بعد مرور ١٥ عامًا على عدم ثبوت أدلة اتهامه بارتكاب جرائم حرب.

الفصل الرابع

النازيون فى مصر

استغلت الدوائر الإسرائيلية قضية هايم لنبش القبور وفتح الملفات القديمة من جديد، من أجل أهداف معينة تتبعها إسرائيل كل فترة زمنية للتغطية على جرائمها.

وتبرز هنا عدة تساؤلات لماذا تريد إسرائيل الإيحاء بأن الحرب العالمية الثانية اندلعت من أجل اضطهاد اليهود فى العالم.؟ ولماذا تصر على محاكمة شخصٍ تم تبرئته تاريخيا وتعيد التحقيق معه وإحضار الشهود والوثائق ولو كانت مزورة لإثبات وجهة نظرها؟

إنها لعبة مخابراتية على حد تعبير الخبير الأمنى اللواء سامح سيف اليزل، الذى أكد لى أن هدف إسرائيل من فتح هذا الملف ومن خلفها الصحف الألمانية وبعض الصحف الأمريكية هو خطة بعيدة المدى للتغطية على جرائمها ضد الشعب الفلسطينى ودعوة بعض الأصوات فى العالم لمحاكمة مجرمى الحرب الإسرائيليين. فضلا عن استهداف مصر ولو بصورة غير مباشرة والإشارة إلى أنها تؤوى نازيين ومطلوبين للعدالة الدولية وهو أمر غير صحيح على الإطلاق.

فالمعروف أن مصر طول تاريخها لم تأو أى مجرم عالمى، سواءً كان نازيًا أو غير نازى وهناك دول فى العالم مثل أمريكا اللاتينية معروفة بإيواء المجرمين الدوليين. فإذا أراد تاجر مخدرات عالمى أو أحد أفراد عصابات المافيا البحث عن مكان أمن فإنه يدفع ثمن حمايته هناك. أما مصر فهى موقعة على اتفاقية الانتربول الدولى وهناك قائمة بها أسماء معينة فى كل فترة لمجرمين عالميين، تلزم بهم كل دولة موقعة على الاتفاقية. ومصر دائما تحترم الاتفاقيات الموقعة عليها والملزمة بها.

ويضيف سيف اليزل قائلا: إن مصر لم تكن تعلم بوجوده وقد دخل إليها فى الستينيات قادمًا من ألمانيا ثم أسبانيا ثم المغرب حتى القاهرة. وفى هذه الفترة لم تكن الرقابة على جوازات السفر مثل هذه الأيام. وكانت هناك عصابات تهريب ربما أدخلته البلاد بأى هوية. وهو رجل ذكى جدًا لأنه عاش طوال فترة ٤٤ عامًا دون أن يكتشفه أحد. ولم يعلن عن نفسه. ومصر أيضا لم تهتم بهذا الموضوع لأنه لم يأتها طلب من الحكومة الألمانية أو السفارة بالتحقق من الموضوع، فكل ما أثير عبارة عن حملات إعلامية.. بدأتها قناة زد دى اف وصحيفة نيويورك تايمز.

ويلفت الخبير الأمني النظر إلى حقيقة هامة وهي أن هناك كتابًا صدر عـام ١٩٩٨ فى إسـرائيل، للكاتب الإسرائيلى دانى باز بعنوان (لاعفو ولانسيان). وورد فيه على لسان جماعـة (لاشـوت) الفرنسية اليهودية "أى البومة وأم قويق" أنه تم القبض على الدكتور أربيرت هايم ومحاكمته وإعدامه فى فرنسا عام ١٩٨٨. فلماذا يعاد فتح الملف حاليا إلا إذا كانت إسرائيل تريد البحث عـن أى ورم فى جسد العالم . ولذلك أعتقد أن قصة الدكتور هايم ليست سوى حلقة من حلقات لاتنتهى من قصص تضخمها إسرائيل وتوظيف الإعلام العالمى لمصلحتها.

وكلام سيف اليزل يدفعنى إلى التساؤل لماذا تريد الصحف الألمانية إثارة هذا الموضـوع فى هـذا التوقيت؟ وهل تريد تلك الصحف توجيه أصابع الاتهام إلى مصر مباشرة بايواء النازيين، لـصالح مصالحها مع إسرائيل؟

فالملاحظ أن تلك الصحف كانت تضع فى كل مانشيت رئيسى عبارة: (طبيب المـوت النـازى بالقاهرة). وتضع بجانب صورته صورة الأهرامات الثلاثة أو تمثال أبى الهول.

وبينما ينفى فولكهارد مدير مكتب دير شبيجل بالقاهرة صحة استهداف الصحف الألمانية لمصر فى تحقيقاتها الصحفية حول طبيب الموت النازى مؤكدًا أن تلك الصحف كتبت أنه من المسلم به أن الجهات المصرية المختصة لم تكن على علم بتلك المهمة".

إلا أننى لاحظت من خلال رصدى لتك الصحف. أنها تركز على توجيه اتهامات للسلطات المصرية بالتقصير فى هذا الملف والتغاضى عنه وإخفاء مكان قبر الدكتور هايم . فتشير صحيفة "دى بيلت" مثلاً إلى عدم إغلاق ملف القضية حتى تفصح السلطات المصرية عن مكان قـبر طبيـب المـوت النازى. وتقول الصحيفة (ومع تناقص أعداد الباقين على قيد الحياة من مجرمى الحـرب النـازيين أصبحت قضية طبيب الموت النازى حاضرة، وعلى الرغم من الدليل المكتشف حديثا على الفترة التى أمضاها هايم فى مصر فإنه من المستحيل غلق ملف قضيته نهائيا، حيث ما زال مكـان دفنـه لغزًا). فنجد أن محطة زد دى إف تلمح إلى تاريخ العلاقات بين النازيين ومصر تاريخيا حيث تشير إلى أنه "خلال الحرب العالمية الثانية، استطاع الألمان تجنيد شخصيات مصرية رفيعة فى البلاط الملكى المصرى فى عهد الملك فاروق وكانت هناك قوى سياسية تدعو إلى التحالف مع ألمانيا فى مواجهـة بريطانيا التى كانت تحتل مصر آنذاك." وهى مقولة تحتاج إلى مراجعة ذلـك، إن ميـول بعـض الشخصيات فى عهد الملك فاروق إلى الألمان وهتلر بما فيهم الملك ذاته، لم يكن عن اقتناعٍ بأفكار النازية، بل كانت رؤية وطنية لأى جماعة ضد الاحتلال البريطانى لمصر.

وقد قرأت مؤخرًا كتابًا صدر فى برلين عام ٢٠٠٤ بعنوان (جهل بالتاريخ – لقاءات عربية مع الحقبة النازية). عن "مركز الشرق المعاصر" فى برلين ويحتوى على عشر دراسات علمية مطولة تنطلق من أسئلة مختلفة تعالج علاقة الدول العربية المعقدة مع الحقبة النازية فى ألمانيا.

وقد لفتت انتباهى دراسة للمؤرخ الإسرائيلى المتخصص فى تاريخ الشرق الأوسط إسرائيل غرشونى عن الوضع فى مصر فى بداية الثلاثينيات عن طريق تحليله لمواضيع مجلة "الهلال" الثقافية واسعة الانتشار، والتى كانت بمثابة منتدى للمفكرين، وطبقة المدن الوسطى المثقفة. ورأى المؤرخ الإسرائيلى أن مجلة "الهلال" عبرت آنذاك عن قلقها من تكوين بنية شمولية (توتاليتارية) فى ألمانيا، وعن رفضها القاطع لكل أشكال التمييز العنصري.

وهذا المجلد الهام الصادر عن جهة علمية ألمانية أكبر دليل على أن النازية كانت مجرد أفكار سياسية يجرى تداولها فى تلك الحقبة باعتبارها مضادة للاستعمار الغربى، مثلما كانت هناك أفكار أخرى ترد على المؤيدين للفكر النازى واعتباره استعمارًا آخرًا للشعوب وتكريسا للقومية الشوفينية والعسكرتارية.

وهناك باحث ومترجم مرموق هو د.رمسيس عوض شقيق المفكر المصرى الراحل د. لويس عوض فجر مفاجأة فى كتاباته عن المحرقة اليهودية (الهولوكوست) مثل"أشهر معسكر اعتقال نازى للنساء: رافنزبروك"، و"معسكر الاعتقال النازي: برجن بلسن" (صادران عن مكتبة الأنجلو المصرية)، و"العرب والمحرقة" لروبرت ساتلوف (صادر عن دار أخبار اليوم – عن ترجمة رمسيس عوض). مشيرًا إلى وجود ضحايا مصريين للهولوكوست فى اثنين من معسكرات الاعتقال النازية، وبالتحديد فى معسكر اعتقال بالنمسا حيث قتل ستة مصريين، وهى معلومات يتم الكشف عنها للمرة الأولى، ويرجح أن دراسات أخرى يمكن أن تكشف عن أعداد أكبر من الضحايا من العرب والمصريين بسبب حالة التعاطف مع النازية التى شهدتها مصر خلال الحرب العالمية الثانية عندما كانت المظاهرات تخرج هاتفة "إلى الأمام يا روميل" واصفا إياها بأنها "قصر نظر" وكاشفا عن أن النازية تحتقر العرب بقدر احتقارها لليهود، بل كان العرب فى الرؤية النازية فى موقع أدنى من اليهود.

وعندما جاء الباحث الأمريكى ذو الأصل اليهودى روبرت ساتلوف إلى القاهرة لمناقشة كتابه عن المحرقة والعرب فى مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، دعانا أنا وساتلوف الصديق د. خيرى إبراهيم أباظة الباحث بمعهد دراسات الشرق الأدنى بواشنطن إلى عشاء على باخرة نيلية على

شرف ساتلوف رئيس خيرى فى المعهد. وخلال العشاء جرت بينى وبين ساتلوف مناظرة قصيرة تتقاطعها تدخلات من د. أباظة عن حقيقة الوجود النازى فى مصر، وكانت وجهة نظر ساتلوف المعروف بخلفياته المؤيدة للسياسات الإسرائيلية وقربه من المجلس اليهودى الأمريكى تؤكد وجود نازيين مصريين أيدوا هتلر فى سياساته فضلا عن زعم ساتلوف بوجود مساعدات عسكرية ودعم فنى للعلماء النازيين لمصر فى مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية وثورة يوليو بسبب توجهات الملك السابق فاروق المؤيدة للنازى وكذلك السياسة الناصرية المؤيدة للمعسكر الاشتراكى.

وقد قمت بالرد على مزاعم د. ساتلوف كاملة، وبالأسانيد التاريخية التى تؤكد أن بعض اليهود المصريين هم الذين روجوا لفكرة وصول النازيين إلى مصر. وذلك بشهادة المؤرخ والمحامى اليهودى اليسارى يوسف درويش الذى أسلم وعاش فى مصر حتى رحيله عام ٢٠٠٧، رافضا الهجرة إلى إسرائيل كما فعل غيره من أبناء العائلات اليهودية. وقد قمت بتسجيل شهادة يوسف درويش فى منزله بشارع يوسف الجندى خلف الجامعة الأمريكية بالقاهرة والذى عاش فيه قرابة ٩٧ عامًا. وكان خلالها ناشطا حقوقيا ومناضلا عماليا ومدافعا عن القضية الفلسطينية. وكان يرى أن إعجاب مصريين بالفكر النازى وصل إلى العائلة المالكة سابقا وكان يتصدرهم النبيل عباس حليم ابن خالة الملك فاروق. والملك نفسه كمابينا واتصاله مع بعض العناصر النازية من خلال خطابات متبادلة بينهما وجدت فى الأرشيف البريطانى وقد ذكرها بالتفصيل الكاتب وجيه العتيق فى كتابه (الملك فاروق وألمانيا النازية – خمس سنوات من العلاقات السرية) ويتعرض فيه المؤلف لتفاصيل العلاقة السرية التى نشأت فى أثناء الحرب العالمية الثانية بين الملك فاروق وألمانيا النازية، ويكشف عن أساليب الاتصال التى استخدمها الطرفان من وراء ظهر الانجليز والنتائج المثيرة التى تمخض عنها هذا الاتصال. كما يتعرض الكتاب فى صفحاته لميول الملك فاروق المحورية وبواعثها ونتائجها، ووصف الألمان له برجلهم الأول فى مصر.. !!، بالإضافة إلى كشفه عن مراسلات الملك فاروق – هتلر، الألمان وحادث ٤ فبراير ١٩٤٢، ومحاولات إخراج الملك من مصر من قبل الانجليز ودور ذلك فى اندفاع الملك بشدة نحو النازيين ليس عن اقتناع بل حنقا من الانجليز. ويكشف المؤلف عن وجود شكوك حول اتصال الملك فاروق بألمانيا من خلال سفارة تركيا لكن الإنجليز كانوا مراقبين كل إتصالاته ونجحوا فى منع أى تعاون مخابراتى بين الملك والحزب النازي.

وقد ذكر لى عادل ثابت قريب الملك فاروق لوالدته أن الزعيم أدولف هتلر سعى لكسب صداقة الملك فاروق لطمعه فى مصر فأهداه بمناسبة زواجه سيارة من السيارات الألمانية الفاخرة (مرسيدس)

فى ذلك الوقت وقد أشتهر قادة الجيش الألمانى بركوها في أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان هتلر يريد أن يستميله لجانبه لمعرفته من خلال عناصر المخابرات الألمانية الموجودين فى مصر فى تلك الفترة فالملك كان لا يميل إلى الإنجليز.

كما قام حزب "مصر الفتاة" فى الثلاثينيات والأربعينيات بزعامة السياسى المصرى أحمد حسين، على الشكل النازى الفاشي، وكان واحدًا من أحزاب الساحة المصرية وقتها يجتذب الشباب، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية والتى وجدت مصر نفسها منخرطة فيها – إذ لا ناقة لها ولا جمل- كان حزب مصر الفتاة، مؤيدًا لألمانيا النازية.

لكن أخطر فترات حروب المخابرات المصرية والإسرائيلية كانت فى الستينيات وبدأت عندما استعان الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بخبراء ألمان لتطوير بعض الصناعات المصرية ، فسعى الموساد الإسرائيلى لإرهابهم وتصفيتهم وإجبارهم على الرحيل من مصر. وهذه بعض الوقائع الخاصة بتاريخ الصراع بين مصر وإسرائيل على العقول الألمانية.

وهذه قصص تستحق أن تروى..

فتح الجنرال الألمانى فارم باخر باب مسكنه بضاحية المعادى الشهيرة جنوب القاهرة، لم يجد أحدًا، لكنه وجد خطابًا أصفر. لم يفتحه وأغلق الباب بإحكام ودخل بسرعة إلى حجرة نوم أحد مساعديه قائلا: "اقرأ هذا الخطاب فورا" فصعق جو مساعد باخر وهو يقرأ رسالة تهديد الموساد الإسرائيلى بخطف ابنته التى تعيش فى برلين إذا لم يتوقف عن مساعدة المصريين فى مشروع الصواريخ بعيدة المدى".

كانت تلك الرسالة من الموساد الإسرائيلى الذى نشط فترة وجود علماء وضباط ألمان فى القاهرة، فى عهد الرئيس المصرى الراحل جمال عبدالناصر. والذى استغلت إسرائيل وسائل دعايتها الرهيبة لاتهام حكومة عبدالناصر بدعم النازيين. غير أن هناك دراسة موثقة قام بها الدكتور وجيه عبدالصادق عتيق عن العلاقات الألمانية العربية تكشف عن مفاجآت جديدة لأول مرة وهى أنه عقب هزيمة هتلر فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، هاجر عدد كبير من الضباط الألمان إلى مصر عام ١٩٤٨ وليس فى عهد عبدالناصر كما تردد بعض الدوائر اليهودية.

ويشير د. عتيق إلى أن القنصلية المصرية فى بون بألمانيا الغربية تلقت مئات الطلبات من الضباط الألمان فى العهد النازى – وأنى كنت أكره هذه الكلمة، للالتحاق بالجيش المصرى. فى عهد وزارتى

حسين سرى باشا ومصطفى النحاس باشا. وقد كتب الملحق الدبلوماسى المصرى فى القنصلية لوزارة الحربية أنه يتلقى مئات الطلبات يوميا باللجوء إلى القاهرة والعمل فيها.

وكانت الفرصة متاحة والجو السياسى فى مصر مهينا لذلك بسبب رغبة الحكومات الوطنية فى إنهاء وجود البعثة الانجليزية لتدريب الجيش المصرى. وقد عبر الانجليز عن مخاوفهم من ذلك التغلغل الألمانى فى الجيش المصرى وطريقة مشيته القريبة من النازية. ولكن الملك فاروق ضللهم وأبلغهم أن كل هذا الكلام يتم من وراء ظهره وبمعرفة الحكومة.

وبالطبع كان فاروق راضيا عن ذلك.

وقد وصل عدد هؤلاء الضباط الألمان إلى ٢٥٠ خبيرًا فى مجال الصواريخ و٤٠٠ من أكفأ العسكريين.

وقد استمر وجودهم فى مصر حتى عام ١٩٦٨ ثم هربوا بعد ضغوط إسرائيلية رهيبة واستعداء العالم ضد نظام الرئيس عبدالناصر.

ويكشف د. عتيق عن أهم أسماء الضباط الألمان مثل الجنرال فارم باخر : أحد كبار خبراء الصواريخ الألمان فى عهد هتلر. وقد اشترك فى مشروع الصواريخ المصرى واشترط أن يحضر كامل طاقمه الفنى السابق وسكرتيرته " هونالوها " من ألمانيا. وقد تلقى تهديدات بطرود متفجرة وخطف ابنته التى تعيش فى ألمانيا وتهديد عائلته اذا استمر فى تنفيذ دعم المشروعات التصنيعية المصرية.

وكذلك أقام فى مصر ليكون أحد أهم خبراء الصواريخ الألمان. وشتراوس الجنرال المعروف. وقد كان هؤلاء الخبراء يسكنون فى المعادى تحت حماية مشددة من السلطات المصرية لأن المعادى معروف مداخلها وخارجها. وسهل تأمينها.

استمر وجود الضباط الألمان بالقاهرة فى عهد عبد الناصر بإشراف حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية، ورئيس هيئة الصناعات الحربية.

وكانت السفارة الألمانية تشرف من بعيد وتراقب وجود هؤلاء الألمان. ولم تكن ترغب فى عهد المستشار الألمانى كونراد اديناور ومن بعده إيرهارد أن تكون مشرفة إشرافا مباشرًا على الوجود الألمانى فى مصر. حتى لاتثير إسرائيل الزوابع وتحرض العالم ضدها.

والغريب أن الموساد نجح فى اختراق بعض هؤلاء العلماء مثل فولف جانج الذى اتهمته مصر بتسريب معلومات إلى إسرائيل. وقاموا بتسليط امرأة عليه تابعة للدوائر الصهيونية. وقد خشى عبدالناصر من إبعاده وطرده خارج مصر فيكشف المزيد من الأسرار فأبقاه فى القاهرة حتى وفاته.

وكادت مصر أن تحقق مشروعها بإنتاج صواريخ وطائرات ألمانية وهى معروفة منذ أيام هتلر بخبرتها فى هذا المجال . وقد كشفت وثائق الحرب العالمية الثانية أن هتلر كاد أن يصل إلى تركيبة القنبلة الذرية والصاروخ v2 العابر من المانش إلى لندن لولا أن قام الأمريكيون بسرقة العلماء الألمان قبل أن يصلوا للانفجار الانشطارى.

ولم يكن الكشف عن مكان وطبيعة عمل العلماء الألمان ليتم لولا معونة المخابرات الألمانية، والتى قامت بإقناع الشركات الألمانية الكبرى بتوفير فرص عمل لكل العلماء والخبراء الألمان الذين يرحلون عن مصر. وقدمت المخابرات الألمانية وريثة أجهزة النازية أيضا أسماء العلماء الألمان العاملين فى مصر للموساد، والذى قام بدوره بتسريب أسمائهم للصحف الألمانية والإسرائيلية وأشاع أن بعضهم كانوا من المتعاونين مع النظام النازى، وادعا أيضا أن أحدهم كان ضابطا سابقا فى قوات العاصفة الرهيبة التابعة لهتلر، وأشرف على تجارب غاز الأعصاب على المعتقلين فى معسكرات الاعتقال. وتمادى الموساد فى إدعاءاته أكثر حينما سرب للصحف أن العالم الألمانى والضابط السابق "وولف جيانج بيلز"، قد أرسل عملاء له إلى أوروبا وأمريكا الشمالية لشراء مادة الكوبالت ٩٠ ومواد مشعة أخرى، وذلك للإيحاء بأن العلماء الألمان لايعملون فقط فى تطوير صناعة الصواريخ المصرية، وإنما كانوا يعملون أيضا فى إنتاج أسلحة نووية.

ثم بدأ الموساد فى تنفيذ خطة لبث الذعر فى أوساط العلماء الألمان فى مصر واهتمت أن تكون بدايتها مؤثرة حتى تحقق الهدف منها.

فقد قام عملاء الموساد بمساعدة المخابرات الألمانية باختطاف المدير التجارى لشركة ألمانية غربية تدعى "هيرتزوج" كان يعمل اثنان من عملائها فى مصر هما البروفيسور بيلسته خبير بناء الصواريخ والبروفيسور كلاينفيختر خبير الإلكترونيات.

وتمت عملية خطف المدير التجارى للشركة الألمانية فى ١١ سبتمبر ١٩٦٢، بعد أن أتم زيارة قام بها للقاهرة، للتفاوض حول بعض المطالب المصرية بخصوص أنظمة الدفاع الجوى ، لكنه طلب إرجاء المفاوضات حتى يعود إلى ميونخ للاستفسار عن بعض الأشياء وهناك اختفى تماما، وقد كشفت التحريات الأمنية أن عملاء الموساد الذين أدعوا أنهم يمثلون إحدى الشركات التجارية هم الذين استدعوه إلى ميونخ، وأوقعوا به بمساعدة المخابرات الألمانية. وقد أشارت بعض الروايات إلى أن الإسرائيليين قتلوه ثم تخلصوا من جثته بإذابتها بحامض خاص فى حوض سباحة.

وبعد هذه الواقعة بشهرين تقريبا (نوفمبر ١٩٦٢)، دوى انفجار قوى فى مكتب البريد المركـــزى بمنطقة الأوبرا بالقاهرة ، نجم عنه قتل أحد الموظفين وإصابة آخرين بجراح، وانتهت التحقيقات التى قام بها رجال الأمن المصريين إلى أن طردًا كان مرسلا إلى أحد العلماء الألمان ويـــدعى (وولـــف جيانج بيلز) قد انفجر. وتأكد ذلك بعد يوم واحد فقط من هذا الانفجار عندما انفجـــر طـــرد مرسل إلى البروفيسور الألمانى الغربى بيلتسه من مكتب محامٍ يدعى هاندكه بهامبورج بألمانيا الاتحادية. وقد أدى الانفجار إلى فقد سكرتيرة البروفيسور بيلتسه يدها وعينيها. بعد أن قامت بفض غلاف الطرد، واكتشف رجال الأمن المصريين أن عنوان مرسل الطرد كان مزيفا وأن المقصود به كـــان إرهاب البروفيسور بيلتسه أحد علماء الشركة التى تم خطف وقتل مديرها التجارى من قبـــل فى ميونخ.

وفى الشهر التالى انفجر طرد آخر فى المصنع الحربى رقم ٣٣٣ كان ينتظره من ألمانيا اللواء كمال غراب أحد الضباط العاملين مع الألمان وأصاب الانفجار اللواء كمال وستة من معاونيه.

ولم يكتف الموساد بملاحقة العلماء الألمان بالمتفجرات داخل مصر وإنما قام عملاؤه بمطاردتهم هم وأبناؤهم وذووهم خارجها أيضا، خاصة بعد أن بدأت السلطات المصرية تتخذ إجراءات خاصـــة لتأمين العلماء الألمان من الطرود المتفجرة، أو من أية محاولات للاغتيال.

فعندما كان البروفيسور كلاينفختير عائدًا بسيارته إلى منزله من مدينة بازل السويسرية، حيث كان يقضى أجازته، قطع الطريق عليه ثلاثة من المسلحين وأجبروه على التوقف تحت تهديد السلاح ثم أخرجوه من السيارة ووضعوا فوهة مسدس موجهة إلى رأسه وهددوه بالقتل اذا فكر فى العودة إلى القاهرة بعد انقضاء أجازته، وقبل أن يركبوا سيارة اقتربت منهم، وجهوا له عدة لكمات وتركوه طريح الأرض، ورغم ذلك فان البروفيسور كلاينفيختير، لم يذعن لهذا التهديد وعاد بالفعـــل إلى القاهرة واستأنف عمله فيها حتى انتهى من إعداد نظام إلكترونى لتوجيه الصواريخ ساعد زميلـــه البروفيسور فيلكه فى بنائها.

أما البروفيسور باول جيورتكه فقد قام عملاء الموساد بتهديده بطريقة مختلفة. فقد اتصل بابنه وابنته أحد عملاء الموساد متخفيا فى شخصية صديق لوالدهما منتحلا اسم أوتو ايوكليك، ومدعيا أنـــه قادم من القاهرة ويحمل رسالة من والدهما إليهما وطلب منهما الحضور إلى بازل فى سويسرا للقائه نظرا لأنه منشغل ولاتسمح ظروفه بأن يأتى بنفسه إلى بون لتسليم الرسالة إليهما. وبالفعل ســـافر الابن والابنة إلى بازل للقاء صديق والدهما المزعوم، ولكنه بدلا من أن يسلمهما رسالة الوالد، وجه

إليهما رسالة تهديد من المخابرات الإسرائيلية لوالدهما ينذرهما بخطفه وتحويل حياته إلى جحيم اذا لم يكف عن العمل مع الجيش المصرى.

والمثير فى الأمر أن الابن (رينير) والابنة (هايدى)، لم يرتبكا، بل على العكس فكـرا فى الإيقـاع بعميل الموساد، فقد أوهماه أنهما قد استجابا له وطلبا منه أن يلتقيا مرة ثانية ليناقشا معـه خطـة لإجبار والدهما على العودة إلى ألمانيا وترك عمله فى القاهرة، وقبل أن يتم هذا اللقاء الثانى كـان الابن والابنة قد أبلغا شرطة بازل بماحدث، ولذلك استعد رجال شرطة بازل لتسجيل اللقاء وإلقاء القبض على عميل الموساد. وبالفعل انتهى اللقاء بذلك. وتم اعتقال عميل اخرللموسـاد يـدعى "يوسف بن غالى" كان قد اصطحبه أتو ايوكليك معه فى اللقاء. ليلحق بالموساد فشلا ذريعا لم ينسه أبدا. بينما استمر الوالد البروفيسور جيورتكه فى عمله بمصر حتى نجح فى تصميم طـائرة مقاتلـة قاذفة سريعة.

ومع ذلك استمر الموساد يطارد العلماء الألمان حتى عام ١٩٦٤، وهو العام الذى انتـهت فيـه مهمتهم بالقاهرة. وفى سبيل ذلك لجأت إلى زرع عميلها (فولفجانج لوتز) فى مصر الذى قدم نفسه كثرى ألمانى يهوى تربية الجياد وعرف فى سجلات الموساد باسم عاشق الشمبانيا. وقد قام الموساد بتدريب فولفجانج تدريبا مكثفا على دراسة تاريخ مصر وسياستها وثقافتها، فضلا عـن إجادتـه اللغتين العربية والانجليزية.

كانت مهمة هذا الجاسوس الإسرائيلى جمع معلومات عن العلماء الألمان فى مـصر وعلـى وجـه الخصوص مهندسي الطائرات والطيران وخبراء الصواريخ، ليتسنى للموساد ملاحقتهم ومطاردتهم.

وكان لابد من عمل غطاء مناسب لمهمة "فولفجانج" أى شخصية منتحلة فى لغة الاسـتخبارات.

فسافر فولفغانج إلى أستراليا وهو يتعلم ترويض وتربية الخيول. وفى ديسمبر ١٩٥٩ سافر لونز إلى ألمانيا لكى يكون له تاريخ وماضٍ فى حالة أن السلطات المصرية سألت عنه. وتنقل بين برلين فترة من الزمن ثم ميونخ، ليزيد من صعوبة اقتفاء الطريق الذى يسلكه من يريد اقتفاء أثره. فهو يعلم أنه لو استقصى أحد فى مصر البحث عنه لتمكن من معرفة هويته الحقيقية.

وبعد قضاء سنة فى ألمانيا قرر الموساد أن وقت سفر لوتز إلى مصر قد حان، فساق السيارة بنفسه إلى جنوا ومن ثم أبحر فى سفينة ما إلى مصر، حيث وصل اليها فى شهر يناير عام ١٩٦١. وشـرع الثرى الألمانى على الفور فى الاتصال بمن يعتقد فيهم نفعا له، وكان من الغايات التى رسمها لنفسـه التوصل إلى أندية السباق المحلية، ومن حسن الحظ أن أول الأندية التى ذهب إليها كـان نـادى

الفرسان الراقي بالجزيرة، الذى يعتبره ضباط الجيش المصرى بيتهم الثاني. وكان أول من التقى بهم لوتز هناك اللواء يوسف على غراب ضابط الشرطة المصرى ذى الرتبة الكبيرة فى البوليس. وقد قدم لوتز نفسه بصفته مربي خيول. وأخذ يغدق المال والمكافآت على الشخصيات التى كان يقابلها فى القاهرة.

وقد استغل فى سبيل ذلك الحفلات التى كان يقيمها فى الفيلا الفخمة التى اشتراها فى المعادى بالقرب من مساكن العلماء الألمان، ومآدب الطعام والشراب التى أسرف فى إقامتها لهم، وأقبلوا عليها بسبب حالة العزلة التى كانوا يعيشون فيها بسبب إجراءات الأمن التى فرضت عليهم بعد ملاحقتهم بالطرود المتفجرة. وقد سقط هذا الجاسوس عام ١٩٦٥ فى أيدى المخابرات المصرية. وتمت محاكمته وصدر حكم بسجنه فى ٢١ أغسطس ١٩٦٥ وقد ذكر المستشار سمير ناجى الذى كان وكيلا للنيابة "ممثل الادعاء" فى تلك القضية التى بلغت أوراقها أكثر من ١٨٠٠ صفحة، أن الأدلة كانت ثابتة على لوتز، وخاصة ماتم ضبطه فى منزله من أدوات تجسس دقيقة وضعت فى بلاط الحمام ودولاب الملابس، وكعب بوت الخيل ومتفجرات من نوعية "TNT"، فضلا عن أقلام تفجير وصابون الافندر شديد الانفجار. ويضيف ناجى: بل ان زوجته فالتراود اعترفت عليه، فضلا عن اكتشاف وثائق تؤكد أن لوتز يحمل الجنسية الإسرائيلية، وقد سبق له أن خدم فى الجيش الإسرائيلى برتبة ملازم ثانٍ، وهى الوثائق التى سعى لوتز لإحراقها وإخفائها حتى لاتعلم السلطات المصرية شيئًا عنها. بل حتى لايعلم العلماء والخبراء والعسكريين الألمان شيئا عن ماضيه، باعتبار أن بعضهم هاجر إلى الشرق الأوسط أو أمريكا اللاتينية هربا من الملاحقات الإسرائيلية بتهمة النازية.

وقد سجن لوتز فى ليمان طرة، ولم يفرج عنه إلا بعد مبادلته مع إسرائيل بأسرى مصريين بعد حرب ١٩٦٧ واعترفت إسرائيل بأن فولفجانج مواطن إسرائيلى. فأفرج عنه فى فبراير ١٩٦٨ بعد مفاوضات بين القاهرة وتل أبيب استمرت لمدة ٨ أشهر، وسافر إلى تل أبيب ثم تنقل بين الولايات المتحدة وألمانيا وتعرض لأزمات عنيفة ولم يقم الموساد بدعمه حينما خسر تجارته، بل أعطاه راتبا تقاعديا بمبلغ ٢٠٠ دولار شهريًا فقط.

ومن هنا يتضح لنا الحقائق التالية:

أن الوجود النازى نشأ بعد عام ١٩٤٨ وفى عهد الملكية وليس منذ عهد عبدالناصر. ولكن الاستفادة الحقيقية من خبرات العلماء الألمان كانت فى عهد عبدالناصر لصالح تطوير قدرات مصر التصنيعية.

وهو مايدل على أن قضايا الوجود النازى فى مصر قديمة وتحاول إسرائيل إخراجهـا مـن قبـور الماضى، لتصفية حسابات خاصة بها. واستغلال الدعاية السيئة ضد مصر. وتشويه فترة الثورة بأنها لم تكن مشروعًا وطنيا خالصًا لمكافحة الاستعمار وصد المشروع الصهيونى للسيطرة على المنطقـة العربية بل كان مشروعا يحظى بدعم النازيين.

كل الشواهد تؤكد أن إسرائيل كانت تعلم بتلك القائمة من العلماء الألمان وعملـهم فى مـصر. وليس من المستبعد حسب كلام د. وجيه عتيق أن تكون إسرائيل على علم بمكان د. هايم منذ تلك الفترة ولكنها كانت تؤجل فتح الملفات وتختار التوقيت المناسب لتفجير القضايا فى وجه من تريد ابتزازه. وخاصة ألمانيا التى تعانى عقدة الخوف والذنب من تهمة النازية. والمعروف أن هناك تنسيق كبير بين المخابرات الألمانية والموساد. وهو تنسيق له ضروراته السياسية والاستراتيجية. لسببين :

السبب الأول: أن المخابرات الألمانية تريد رفع الضغوط الإسرائيلية من علـى عاتقهـا، بـسبب موضوع النازيين الذى أضر بسمعة ألمانيا فى المجتمع الدولى وكلفها مليـارات الـدولارات مـن التعويضات لليهود. ولذلك كان مفروضا عليها أن تقدم دعما معلوماتيا عن أماكن النازيين. أمـا السبب الثانى: فهو أن المخابرات الألمانية من أقدم أجهزة المخابرات فى العالم التى لهـا خـبرة فى الشرق الأوسط.

ويكشف الخبير فى دراسات النازية الدكتور وجيه عتيق أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القـاهرة أن مصر كانت دائما هدفا للاستخبارات الألمانية ومحطة مهمة فى التعرف على الشرق الأوسط وعاداته وتقاليده قبل الانتقال إلى دول أخرى فى المنطقة.

ولفت عتيق الانتباه إلى أنه عندما تحدث عن شخصية مخابراتية ألمانية خطيرة فى إحـدى دراسـاته لقيت اهتماما ألمانيا واسعًا فى الدوائر الدبلوماسية والثقافية. وهو ماكس فرايهير فـون اوبنـهايم وشهرته الدكتور أوبن هايم وهو رجل مخابراتى من الطراز الأول عمل مستشارًا للقنصل الألمـانى العام فى القاهرة فى عام ١٨٩٦، رغم أنه من أصل يهودى. حيث كانت هناك قنصلية وليـست سفارة قبل الاستقلال المؤقت عام ١٩٣٦. وكان أوبنهايم حاصلا على دكتوراه فى القانون فهـو رجل قانون ودبلوماسى وسياسى ومستشرق وعالم آثار ومخطط إنمائى، وهو من عائلة ارستقراطية، وأسرته تمتلك بنكاً حاليا عرف باسم "بنك أوبنهايم".

لعب أوبنهايم الكثير من الأدوار السياسية فى المنطقة، كما لعب دور العميل المزدوج للعديد من أجهزة المخابرات فى العالم،من وراء ظهر المخابرات الألمانية مثل المخابرات الانجليزية، وعندما اكتشفت الحكومة الألمانية حقيقته قامت بعزله.

ويؤكد د. عتيق أن الامبراطورية الألمانية قبل مجيء أدولف هتلر والنازيين، كانوا يثقون فى بعض الألمان اليهود ويعطونهم مناصب مهمة، وقد حصل الدكتور أوبنهايم على منصب مسئول الشرق الأوسط فى الاستخبارات الألمانية قبل أن يظهر مصطلح الشرق الأوسط حيث كان يسمى "مسؤل السلطنة العثمانية والمنطقة العربية".

ويشير عتيق إلى أن المخابرات الألمانية اكتشفت أن الدكتور أوبنهايم يضللها وتسبب فى هزيمة بلاده فى حملة ديسمبر ١٩١٤ ويناير ١٩١٥ أثناء الحرب العالمية الأولى بالاشتراك بين ألمانيا والدولة العثمانية "السلطنة التركية"، لاستعادة قناة السويس من الانجليز وحلفائهم، وكان أوبنهايم يعمل مستشارًا للحملة لعمله فى القاهرة والمنطقة ومعرفته العميقة بأسلوب التعامل الأمثل مع المصريين والعرب. فضلا عن أنه كان يجيد اللغة العربية بعد أن أهداه والده نسخة من كتاب ألف ليلة وليلة فعشق تراث الشرق ثم درس على يد مدرسين اللغة العربية وأتقنها ثم قام بالكثير من الرحلات الاستكشافية إلى الشرق ابتداءً من عام ١٨٨٣ وسجل رحلاته فى مؤلفات قيمة تعد مراجع مهمة فى تاريخ العرب، ومنها رحلته من دمشق إلى مسقط عام ١٨٩٣ التى دونها فى كتاب أصدره عام ١٨٩٩ وترجمته بريطانيا في أثناء الحرب العالمية الأولى ووزعته على الضباط لكى يستعينوا به فى معرفة المواقع والسكان فى البلدان العربية.

ورغم هذه الثقة المطلقة من قبل الألمان فى أوبنهايم، إلا أنه كما تقول الوثائق الألمانية قام بتضليلهم وإعطائهم معلومات مغلوطة لصالح الانجليز. وثبت أنه كان يخدم الوكالة اليهودية فى مصر. ورتب مراحل مهمة فى بعض هجرة يهود مصروالدول العربية إلى فلسطين.

عاد أوبنهايم إلى ألمانيا بعد عزله عام ١٩١٧ ليعمل كعالم أكاديمى وأسس مركز دراسات الاستشراف فى برلين وأصدر تسعة وثلاثين كتابًا ومنهم رحلة عبر البادية السورية وبلاد ما بين النهرين، من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي، كتابات من سوريا وبلاد الرافدين، رأس من المرمر لأمير سوري، رحلاتى العلمية فى أعالى منطقة ما بين النهرين، روائع تل حلف، قبائل بدوية وغير بدوية فى سورية والعراق وشمال الجزيرة العربية.. إلخ، وكتب الكثير من المقالات والتقارير والبحوث المهمة، وقد قام برحلات كثيرة فى المنطقة العربية وعاش مع أبناء البادية، وتوفى عام

١٩٤٦ والجدير بالذكر أن الكثير من أبحاثه فقدت بسبب تعرض بيته إلى الدمار بضرب القنابل في أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٣.

لكن د. عتيق يرى أن ألمانيا النازية فى عهد هتلر، قامت بعزل جميع المسؤلين اليهود وسحب النياشين التى حصلوا عليها من الإمبراطورية الألمانية. فهاجر أوبنهايم للولايات المتحدة هربا من بطش هتلر والنازيين. ولكن مازالت الخارجية الألمانية تحتفظ فى وثائقها بملفات باسم "أوبنهايم".

وعلى الرغم من كل هذه الحروب المخابراتية بين إسرائيل و مصر حول إدعاء وجود نازيين بمصر إلا أن أربيرت هايم كان بعيدًا عن دائرة هذا الصراع فهو لم يكن خبيرًا عسكريًا أو خبيرًا صناعيًا تحتاج إليه مصر في أخطر فترات صراعها مع الغرب الاستعماري وإسرائيل.

ويؤكد ذلك ما نقلته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن الدكتور روديجر هايم أن والده أبلغه بأن العديد من النازيين يعيشون في مصر، لكنه كان يفضل عدم الاختلاط بهم.

وخلاصة ماسبق أن تاريخ النازية فى مصر مجرد حقبة عابرة، وأفكار متناثرة وغير مؤثرة ولايوجد مصريون اعتنقوا النازية بأفكارها المتطرفة. فلماذا تريد إسرائيل ومؤرخيها الجدد ربط الماضى بالحاضر، عبر إحياء أسطورة طبيب الموت النازى فى القاهرة؟ إلا إذا كانت القضية لها حسابات سياسية أخرى، منها محاولة إقناع الرأى العام الدولى بأن تعاطف مصر مع النازيين تاريخيا جعلها تؤوى عناصر نازية مطلوبة للعدالة الدولية على أراضيها. وهى افتراءات تخرج بها إسرائيل بشكل غير مباشر وعبر منظمات يهودية أمريكية.

والواضح فى اختيار تلك المنظمات لتوقيت الهجوم على مصر واتهامها أنها تستهدف وضع مصر فى خانة معينة والتأثير على مكانتها الدولية. فعندما تحددت قمة بين الرئيسين أوباما ومبارك فى واشنطن يوم ١٨ أغسطس ٢٠٠٩ أرسلت قياداتٌ يهودية أمريكية، رسالة إلى البيت الأبيض تطالب الرئيس أوباما بعدم استقبال الرئيس مبارك بزعم قيام مصرَ بإيواء مجرمين نازيين شاركوا فيما يسمّى المحرقة النازية ضدّ اليهود المعروفة بـ "الهولوكوست"، كما وجهت تلك المنظمات خطابا للرئيس مبارك عبر السفارة المصرية بواشنطن من أجل مازعمته بإيواء القاهرة لنازيين.*

* حالت وفاة الطفل محمد علاء مبارك دون إتمام زيارة الرئيس مبارك لواشنطن وعقدت قمة فيما بعد بين أوباما ومبارك فى القاهرة.

وقال رافاييل ميدوف، رئيس معهد دراسات الهولوكوست، بواشنطن: "لقد كانت السياسة المصرية بعد الحرب العالمية الثانية فيما يتعلق بالترحيب بمجرمي الحرب النازيين وصمة عار لم تسقط حتى الآن"، على حدّ زعمه.

وربطت تلك المنظمات اليهودية فى رسالتها لأوباما بين ضرورة كشف السلطات المصرية أسرار وفاة الطبيب النازى أربيرت هايم فى القاهرة، ومكان قبره وبين أى تقدم فى العلاقات الأمريكية المصرية.

إنها أسطورة هايم التى تخرج من القمقم وفقا لتوجهات إسرائيلية وحسب توقيت وزمن محدد.

فالأمور داخل الدوائر الصهيونية لاتتحرك وفق الصدفة.. بل وفق مخطط واضح.

والرواية مستمرة وحرب العقول لاتنتهى.. وهايم درس قاسٍ ولكن الذاكرة العربية كذاكرة اليمام، لاتجيد سوى لغة النسيان وعفا الله عما سلف ولاتعرف الربط بين الأشياء وتوظيف التاريخ وإعادة قراءة الماضى بكل أحداثة وتداعياته.. بينما تقوم إسرائيل كل فترة باستدعاء أكثر من هايم لخدمة مصالحها وسياستها فى المنطقة.

الفصل الخامس

لغز الخواجة طارق

فى منطقة متواضعة جدا فى حى الموسكى الشعبى القريب من الجامع الأزهر ومسجد الحسين أبرز معالم القاهرة الإسلامية، وفى بنسيون فقير جدًا يسمى "قصر المدينة" الذى كان يقيم به النزلاء لفترة طويلة لتدنى أسعاره. عاش الدكتور هايم بشكل متنكر. وقام بتغيير اسمه إلى طارق حسين فريد بعد إسلامه.

وقد أقام الدكتور هايم علاقات وطيدة بجيرانه، من بينهم أسرة دومة التى كانت تدير فندق قصر المدينة، وقال محمود دومة، (٣٩ عاما) الذى كان والده مالكا للفندق، إن الدكتور هايم كانت يتحدث اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، بالإضافة إلى اللغة الألمانية. مضيفا "إن العم طارق كان يقرأ القرآن ويتعلمه، ومعه نسخة منه باللغة الألمانية طلبتها أسرة دومة من أجله".

ويشعر دومة بالتأثر عند الحديث عن الرجل الذى كان يعرفه باسم العم طارق، ولم يصدق أبدًا تلك الروايات التى سمعها من الصحف ووسائل الإعلام من أنه كان نازيا ومجرم حرب ويقول دومة (كان العم طارق رجلا طيبا ولم تكن ملامحه توحى بأى شر بل كان مبتسما ودودا وكان صديقا لوالدى الحاج دومة صاحب الفندق وقد كنت أحبه مثل والدي، وكان يحبنى أيضا ويشترى لى الكتب ويشجعنى على القراءة والتعلم).

ويتذكر دومة الابن كيف اشترى العم طارق مضارب تنس ووضع شبكة تنس فى سطح الفندق، حيث كان هو ورفاقه الصغار يلعبون مع الخواجة حتى غروب الشمس.

كان العم طارق رجلا نشطا لايغير من عاداته رغم تقدمه فى السن هكذا قال دومة الابن واصفا الدكتور هايم بأنه كان فارع الطول، بشكل مستقيم رغم كبر سنه وضعف بصره إلا أنه كان محافظا على روتينه بالسير لمسافة ١٥ ميلا يوميا فى شوارع العتبة والموسكى ومنطقة الحسين. وكان يسير إلى جامع الأزهر الشهير، حيث اعتنق الدين الإسلامي، وأشهر إسلامه بعد إطلاع واقتناع تام بمبادىء الإسلام وليس لمجرد الهروب أو الخوف من شىء يطارده وكنا نشعر بخشوعه وهو يقرأ القران فى جامع الحسين وحيدًا أو حيث يجلس ليستمع إلى حلقات التلاوة فى الجامع أو حلقات الذكر التى كانت تقيمها الطرق الصوفية ولاتزال إلى يومنا هذا.

ويواصل دومة حكاياته عن العم طارق ويومياته فى القاهرة قائلا: فى وقت الظهيرة كـــان العـــم طارق معتادًا على الجلوس في مقهى جروبى الشهير فى وسط المدينة، بشارع طلعت حرب ولـــيس الفرع القريب من المعبد اليهودى بشارع عدلى. حيث كان يجلس وحده يتناول القهـــوة المحـــلاة بالحليب والشيكولاتة مع قطعة جاتوه وكان يستمر لمدة ساعتين ثم يعود إلى الفندق أو يذهب إلى منزل صديقه طبيب الأسنان الشهير الدكتور عبدالمنعم الرفاعى. وكان من عادة العم طـــارق أن يحضر لنا تورتة الشوكولاتة ويشترى بعض الحلويات للصغار من أبناء الحارة.

ويتذكر جيران وأصدقاء الدكتور هايم فى مصر أنه كان مصورًا فوتوغرافيًا رائعًا، يعشق التقـــاط الصور للشوارع والناس والأماكن الشعبية والأطفال وكان يحمل الكاميرا حول عنقه طوال الوقت تقريبا، ولكنه لم يسمح لنفسه مطلقا أن يظهر فى صورة، ولذلك سبب وجيه، أنه لايريـــد لأحـــد معرفة مكانه أو حياته السرية. وقدلاحظ ذلك المحققون فى الشرطة الألمانية وهم يتصفحون صوره الشخصية وكيف أن الدكتور هايم، لاعب هوكى الجليد البارع، ظل بعيدًا عن التصوير عندما كان فريق الهوكى الذى يلعب معه يقف لالتقاط صورة جماعية، حتى بعد أن فاز ببطولة ألمانيـــا وهـــى المعلومة التى أكدها أيضا الدكتور طارق عبدالمنعم الرفاعى ابن صديق والده "وهو استـــشارى فى طب الأسنان عمره ٥٢ عاما" قائلا: كان أونكل طارق مرتبط بنا وكثير الزيارات لوالدى الـــذى تعرف عليه بسبب تردده على عيادته للأسنان. ولم يكن شكله أو سلوكه يدل أبدا على أنه مجـــرم حرب نازى كما تردد بعض وفاته. وقد كان يقوم بتصويرى فى عيادة والدى ولكنه لم يكن يحـــب تصوير نفسه أبدًا.

وفيما عدا ذلك كانت حياته طبيعية وكان مؤمنًا بالإسلام عن اقتناع وصفاء نية. وكذلك كـــان مؤمنًا بعدالة القضية الفلسطينية. وضد سياسات الفصل العنصرية التى تمارسها إسرائيل. ويتـــذكر د. الرفاعى قصة بالغة الدلالة والأهمية وهى أن الدكتور هايم أعد بحثا عن أصل اليهود حاليا أو يهود العصر الحديث، وتحدث فيه عن المجازر الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، وأوضح أن جماعة الخزر اليهودية، وهى جماعة ضغط صهيونية فى الولايات المتحدة، كانت أول من أعلن الحرب على ألمانيا تحت قيادة هتلر عام ١٩٣٣.

وكان الحديث عن الجماعة العرقية التركية الخزر هى الفكرة الأساسية المتكررة التى تناولها الدكتور هايم، الذى ظل منشغلا فى القاهرة بإجراء بحث كتبه بالإنجليزية والألمانية، منتقدا بشدة «إمكانيـــة نظرية معاداة السامية، بسبب حقيقة أن معظم اليهود ليسوا سامين فى أصولهم العرقية»، على حد

قوله. وهى الأفكار التى يراها الدكتور الرفاعى مقتبسة من أفكار المفكر المصرى الراحل الدكتور جمال حمدان.

ويروى الرفاعى رواية خطيرة عن كيفية اشتعال الضجة الإعلامية حول وفاة الـدكتور هـايم فى القاهرة. قائلا: حدث فى عام ٢٠٠٨ أن اتصلت بى محطة زد دى اف الألمانية وسألتنى عدة أسئلة عن حياة الدكتور هايم وعندما سألتهم من أين عرفوا رقم هاتفى وعلاقتى بالرجل الألمانى قـالوا لى إن ذلك كان بواسطة ابن الدكتور هايم. (روديجر) وهو طبيب عمره ٥٤ عامًا ويعيش فى مدينـة بادن-بادن جنوب ألمانيا. ويضيف الرفاعى قائلا: كانت أسئلة الفضائية الألمانية مثيرة للـشكوك والريبة عبر الهاتف، مثلا سألونى: هل وجدت سجل الأسنان وأشعة الفك الخاصة بالدكتور هايم؟ وما حقيقة صلته باليهود؟ وأين دفن بالقاهرة؟ وكيف أسلم؟ وكانوا يحاولون أخذ معلومات بطريقة مثيرة للشك. ولذلك أبلغت الجهات الأمنية المختصة فى مصر بتلك المحادثات الهاتفية حتى موعـد تسجيل البرنامج والغريب كما يقول الرفاعى إنهم لم يخبروه بحقيقة اتهام الدكتور هايم بأنـه مجـرم حرب نازى هارب من العدالة على حد قولهم. إلا بعد أن جاءوا إلى القاهرة للتسجيل معى. وقد كان غرضهم من الحصول على أشعة الفك، قبل ظهور تحليل الـ DNA التأكد من شخصية هايم وهل هو النازى الذى يتحدثون عنه أم لا لكى تظل أسطورة البحث عنه قائمة وجارية كعمليـة ابتزاز مستمرة.

ويذكر الدكتور الرفاعى أن الدكتور هايم ترك لوالده مسودات مختلفة من بحثه حول أصل اليهود بالإضافة إلى قائمة لإرسال مسودات من البحث إلى شخصيات بارزة حول العـالم، تحـت اسـم الدكتور يوسف إبراهيم، من بينهم أمين عام الأمم المتحدة وقتها كورت فالدهايم، ومستشار الأمن القومى فى الولايات المتحدة زبينغنيو بريجنسكي، وزعيم يوغوسلافيا الراحل المارشال تيتو لمشاركته فى تأسيس حركة عدم الانحياز.

وكان إلمار تيفيزين نائب رئيس التحرير بالقناة الثانية للتلفزيون الألمانى (زد.دي.إف) قد أكـد فى بيان صحفى أن معلومات القناة التلفزيونية وصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية تفيد بأن طبيـب الموت الذى تلاحقه السلطات المختلفة فى أنحاء العالم باعتباره أحد أكبر مجرمى الحرب الباقين على قيد الحياة قد توفى بالعاصمة المصرية القاهرة فى العاشر من أغسطس ١٩٩٢ بعد إصابته بمـرض السرطان.

وأشارت معلومات القناة الثانية فى التلفزيون الألمانى إلى أن الدكتور هايم اعتنق الإسلام فى أوائل الثمانينيات من القرن الماضى ليشطب سجله الغربى وأصبح اسمه منذ ذلك الوقت "طارق حسين فريد" إمعانا فى التخفي. وهو الأمر الذى ينفيه الدكتور طارق الرفاعى مؤكدًا أن الدكتور هايم كان مقتنعا بسماحة الإسلام ومبادئه السامية. وذكرت القناة أنها عثرت على حقيبة تخص طبيب الموت بها أكثر من ١٠٠ وثيقة من بينها صور جواز سفر مصرى وطلبات للحصول على الإقامة ومستندات سحب أرصدة من البنوك وخطابات شخصية ومستندات طبية وكلها لا تدع أى مجال للشك أن هذا الشخص هو أربيرت هايم الصادر بحقه أمر اعتقال كمجرم حرب نازى. لكن صحيفة إنترناشيونال هيرالدتريبيون، ذكرت فى عددها أن هناك حقيبة يعلوها التراب وذات أقفال صدئة مخزنة فى القاهرة، تخفى الحقيقة وراء هروبه إلى الشرق الأوسط حصلت عليها صحيفة نيويورك تايمز ومحطة تليفزيون (زد.دى.إف) من عائلة «دومة» التى تملك الفندق المسمى بـ«قصر المدينة» الذى كان يقيم فيه، موضحة أن الملفات بالحقيبة تحكى قصة حياته وموته منذ ١٧ عامًا فى مصر.

وأشارت الصحيفة غلى أن الحقيبة تضم أوراقا صفراء وبعض المظاريف التى لاتزال محكمة الغلق وخطابات لـ(هايم) ونتائج الفحوصات الطبية ومعاملاته المالية.

وتحوى الحقيبة أيضا رسومات للجنود والقطارات، رسمها الأبناء الذين تركهم فى ألمانيا. وتحمل بعض الوثائق اسم هايم، بينما تحمل أخرى اسم فريد، ولكن غالبيتها تحمل الاسم الثاني، مثل طلب الحصول على الإقامة المصرية باسم طارق حسين فريد، بتاريخ الميلاد ذاته، ٢٨ يونيو ١٩١٤، ومحل الميلاد ذاته، رادكيرسبرغ فى النمسا. وتضمنت الحقيبة مقالا من إحدى المجلات الألمانية حول مطاردته ومحاكمته غيابيا». هى مجلة دير شبيجل. ورد الدكتور هايم على المقال قائلا " كانت هذه مجرد مصادفة أن الشرطة لم تلقِ القبض علي، لأننى لم أكن فى منزلى فى ذلك الوقت». وليس من الواضح ما إذا كان قد أرسل بهذا الخطاب بالفعل، وقد وجد فى ملفاته، التى عثر عليها العديد من الرسائل المكتوبة بخط متصل دقيق باللغة الألمانية أو الإنجليزية.

وتوضح الوثائق التى حصلت عليها محطة زد.دي.اف أن الدكتور هايم كان يتلقى تمويلا من تحويلات نقدية كانت ترسلها إليه شقيقته على فترات غير منتظمة. وكان التمويل يأتى من عوائد عقارات مؤجرة فى برلين يملكها الطبيب النازي.

وفى مقابلة للتليفزيون الألمانى مع ابن الدكتور هايم فى منزل الأسرة فى بادن-بادن اعترف هايم الابن "د. روديجر" علنا لأول مرة أنه كان مع والده فى مصر فى وقت وفاته من مرض سرطان المستقيم فى ١٠ أغسطس ١٩٩٢.

وقال هايم الابن الذى يتميز بطوله مثل أبيه ووجهه يمتلئ بالحزن وهو يتحدث فى هدوء وحذر: «كان ذلك فى فترة دورة الألعاب الأوليمبية، وكان هناك تلفزيون فى الغرفة، وكان يشاهد الألعاب. لقد كانت تشتت انتباهه، فلا بد أنه كان يعانى من ألم كبير».

وقد ذكر هايم الابن للتليفزيون الألمانى أنه عرف مكان والده من عمته، التى توفيت منذ ذلك الحين. وقال إنه لم يظهر شخصيته حينها لأنه لم يرد أن يسبب مشكلة لأى من أصدقاء والده فى مصر. وخاصة الطبيب عبدالمنعم الرفاعى وعائلة دومة.

ويضيف هايم الابن قائلا : كان أبى يتمتع بحب الحياة وعشق ممارسة الرياضة ولكن فى عام ١٩٩٠ أخذت صحته فى التدهور، وتم تشخيص حالته بأنه مريض بسرطان الأمعاء وظل يعالج بالقرب من مسكنه فى مستشفى الحسين الجامعى وبعض المستشفيات الخاصة عن طريق علاقات صديقه الدكتور الرفاعى.

ويقول هايم الابن "كنت مصرا على تحقيق أمنية أبى بالتبرع بجسده للعلم، وهذا أمر ليس بسهل فى دولة مسلمة، حيث تقضى القوانين بسرعة دفن الموتى وتعارض التشريح. وقد عارضنى العم دومة وأصر على تغسيل والدى وتكفينه فى كفن أبيض وفقا للشريعة الإسلامية، ووضعه فى نعش خشبى وعمل جنازة وعزاء له تماما مثل أى متوفٍ مصرى مسلم.

والغريب أنه رغم قوة العلاقة بين د.روديجر هايم بعائلة دومة إلا أن هناك أسئلة ما زالت تطرح نفسها حيث لماذا لم يسلم أصحاب الفندق حقيبة المستندات لهايم الابن أو للسلطات المصرية وسلموها للقناة الألمانية وصحيفة نيويورك تايمز وماهو المبلغ الذى دفع مقابل تلك الصفقة؟ وهل كان هذا التسريب مطلوبا لنشر معلومات معينة حول وفاة هايم. وانتهاء قصته.؟

أين دفن هايم؟

ولاشك أن مقبرة هايم ستظل شغل اليهود الشاغل ووسائل الإعلام الألمانية للتأكد من صحة وفاته. وقد استبعدت زد.دي.اف إمكانية العثور على رفات الطبيب النازي، نظرا لدفنه فى مقابر الفقراء بالقاهرة القديمة وهى مقابر يعاد استخدامها مرة أخرى كل بضعة أعوام أى أن المقبرة من الممكن

أن تكون قد اختفت أو زالت معالمها وهو أمر معتاد ومعروف لكثرة عدد السكان وزحف المساكن على المقابر داخل القاهرة القديمة.

وقد شككت صحفية ألمانية فى صحة رواية التليفزيون الألمانى وصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، بشأن وفاة النازى الألمانى المعروف بلقب "طبيب الموت" أربيرت هايم، الذى قيل إنه عاش فى مصر وتوفى بإحدى مناطق القاهرة، متأثرًا بمرض السرطان عام ١٩٩٢.

فقد ذكرت صحيفة "بيلد" الألمانية، أن هناك احتمالا في أن يكون هايم مازال على قيد الحياة، ويبلغ من العمر الآن ٩٤ عاما ويعيش فى شيلى، ولا يوجد أى دليل نهائى على أنه توفى.

وأضافت الصحيفة أن هايم مازال حيا وكان يعيش فى مصر لفترة طويلة، إلا أنه انتقل بعد ذلك ليعيش فى شيلى. مع ابنة غير شرعية له ويبلغ من العمر حاليا ٩٥ عاما مثل ايفان بنيابوك الرهيب. الذى ترفض بولندا تسليمه إلى إسرائيل بتهمة ارتكاب جرائم حرب نازية. وهى نفس الرواية التى يتبناها رئيس مركز "سيمون ويزنتال" افرايم زورروف الذي شكك فى صحة ما أثير حول وفاة الدكتور هايم متوقعا أن يكون ابن "طبيب الموت النازى" الذى يعيش حاليا فى ألمانيا هو الذى اختلق القصة بالكامل ونقلها إلى وسائل الإعلام.، للتغطية على مكان اختفاء والده والا لماذا لم يطلب دفنه فى ألمانيا وارتضى دفنه فى بلد غريب كأنه منفٍ وفى مقبرة عامة وهو أمر غير منطقى — على حد قوله.

وعلى الرغم من تأكيد البعض فى ألمانيا وإسرائيل أن هايم حى يرزق فى منطقة ما فى أمريكا اللاتينية بالقرب من سيدة تدعى أنها ابنته غير الشرعية فى شيلي، إلا أن شهودًا من مختلف أنحاء العالم واصلوا الإدعاء بأنهم شاهدوه فى مكان أو آخر مما ضلل المحققين على مدى عشرات السنين فالبعض إدعى وجوده فى الدانمارك وأسبانيا أو الأرجنتين وأكد البعض رؤيته قبل سنوات فى أورجواى.

وقد أرسل شهود من فنلندا إلى فيتنام ومن السعودية إلى الأرجنتين معلومات سرية إلى المحققين فى الشرطة الألمانية رسائل عن رؤيته "لقد شاهدت الدكتور هايم وأريد حقى فى المكافأة". هكذا تلقى المحققون عشرات الرسائل الكاذبة التى تشكك منها فى وفاة هايم.

"كان رجلا وحيدا تماما ومتدينا للغاية. لم تكن له لحية لكنه كان يصوم كل أيام شهر رمضان. ويصلى التراويح فى جامع الحسين".

هكذا تكلم الحاج جمال أبو أحمد (٤٨ عامًا) الذى يمتلك متجرا فى العمارة التى يقع الفنـــدق فى طابقيها الأخيرين كأحد شهود الحياة السرية لطبيب الموت النازى الدكتور أربيرت هايم أو الخواجة طارق فريد كما كان يعرف فى القاهرة. عندما سألته عن يوميات الدكتور هايم كألمانى مـــسلمٍ فى رمضان.

ويضيف الحاج أبو أحمد قائلا: "لقد عرفته عندما كان عمرى ١٧ عاما وكنت أعرف أن الدكتور طارق الذى كنت أراه يوميا ألمانيا مصريًا مسلمًا، لقد كان رجلا ضخما قليل الكلام لكنه لم يكن يفوت فرضا وكان يؤدى الصلاة فى المسجد بانتظام ولم نشعر يوما أنه متكبر أو غير مرغوب فيــه بين أهل المنطقة. كان الجميع يحبونه ويقدورنه، ويتسابقون لدعوته للجلوس معهم على المقهــى. ولكنه كان يعتذر فى أدب شديد متعللا بصحته أو انشغاله بالقراءة وخاصة الكتب القديمة.

ويؤكد أبو أحمد أن الخواجة طارق كان مهتما بروحانيات وطقوس شهر رمضان مثل الزينة الـــتى يعلقها الأطفال فى الشارع والفوانيس خاصة النحاس وكان يسأل صناع الفوانيس عـــن طريقـــة صناعتها وشكلها المميز وأحيانا كان يقوم بشراء بعض الفوانيس لأطفال جيرانه لإدخال السعادة عليهم. وكان العم طارق يستيقظ مبكرا، ويجرى تدريبات رياضية فى الصباح ثم يـــؤدى صـــلاة الظهر فى الجامع الأزهر أو فى جامع سيدنا الحسين وكان معجبا بتصميم وعمارة المساجد والمبانى فى القاهرة. وبعد ذلك كان يشترى كتبا من منطقة الأزهر وحول جامع الحسين وهى غالبا ما تكون كتبا فى التاريخ. كنا نشاهده يحملها معه.

ويعترف أبو أحمد أن الدكتور هايم لم يكن يحب الإفطار الجماعى أو السحور مع مجموعـــة أبـــدا، متعللا بأنه مريض وله نظام غذائى معين. إلا نادرا وبعد إلحاح وفى وليمة لشخص فقط أو شخصين وليست جماعية ولم نكن ندرى لماذا وكنا نقدر سنه وكونه ألمانيا بأن تكون له عادات تختلف عنا.

"ويعترف أبو أحمد أن الدكتور هايم كان نادرًا ما كان يخرج خلال السنوات العشر الأخيرة مـــن حياته كما أنه نادرًا ما كان يأتى أصدقاء لزيارته، باستثناء صديقه الدكتور عبدالمنعم الرفاعى".

ويعترف أصدقاء هايم وجيرانه فى مصر أنهم لم يكونوا على علم بماضيه أو كونـــه مجرمًـــا نازيًـــا ولايصدقون ذلك. وقد غضبوا عندما سمعوا تلك الأوصاف من الصحف الغربيـــة والتليفزيـــون الألمانى، أو الصحفيين الذين توافدوا على الفندق الذى يسكن فيه. لعمل تحقيق عن الحياة السرية لطبيب الموت النازى، واعتبروها صحفا ومحطات تابعة لإسرائيل وتريد تشويه صورة الرجل.

الكثيرون كانوا متعاطفين مع العم طارق ويؤمنون ببراءته من تلك الجرائم الرهيبة والمفزعة.

وفى ١٦ فبراير ٢٠٠٩ سلّم مركز "سيمون ويزنتال" لملاحقة مجرمى الحرب النـازيين، الـسفارة المصرية بتل أبيب،، قائمة تضم ٢٩ اسما لمن وصفهم بالمجرمين النازيين، وأرفـق طلبـه بمطالبـة السلطات المصرية بالبحث فى مصير الطبيب النازى الدكتور أربيرت هايم.

وقد ذكرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية،، أن القائمة أعدها مركز "سيمون ويزنتال" منذ عام ١٩٦٧، وتضم أسماءً لشخصيات نازية بارزة، مثل مساعد القائد النازى المعروف ايخمان الفايس برونر، الذى هرب لسوريا، وفرانز ابروميت نائب قائد معسكر الإبادة النازية سويفور وجوستاف فرانز فاجنر، الذى انتحر بعد أن تم اعتقاله بالبرازيل، والدكتور رودولف ميلدنار رئيس جهـاز "الجستابو" الاستخبارى الألمانى في أثناء الحرب العالة الثانية، وفريدريك فارتسوك قائد معـسكر يانوفيسكا النازي. وأضافت أن "عددًا كبيرا من المجرمين الهاربين تحولوا إلى الإسـلام وتم إلحـاق أسماءهم العربية بالقائمة"، ونقلت عن الدكتور افرايم زوروف مدير مركز سيمون ويزنتال، قوله إن "المركز يتمنى أكثر من أى شيء أن يعرف بشكل نهائى هل مات بالفعـل الـدكتور أربـيرت فى القاهرة". ويعتبر الدكتور هايم أحد المشهورين فى معسكرات التعذيب والاعتقال لدى هتلر لدرجة أنه عرف باسم "طبيب الموت"، وقد فر من قبضة النظام الألمانى الذى تولى السلطة عقب سـقوط هتلر وفشلت الشرطة فى العثور عليه، حيث وردت تقارير شتى تؤكد أنه فر إلى الولايات المتحدة وأخرى تؤكد وجوده فى النمسا، بينما قالت بعض التقارير إنه اتجه إلى الشرق الأوسط واختبأ فى المملكة العربية السعودية. وقد حوكم غيابيا بعد هربه حيث حكمت عليه محكمة ألمانية أحكامـا مشددة يصل بعضها إلى الإعدام بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، منها المشاركة فى تعـذيب السجناء اليهود، إضافة إلى التجارب الطبية والكيميائية التى كان يجريها على المعتقلين الذين يرغب النظام النازى فى التخلص منهم، وقد تصدر طويلا المرتبة الثانية فى قائمة مجرمى الحرب النـازيين الذين يجرى البحث عنهم بعد الويس برونر الذى كان المساعد الرئيسى لأدولف ايخمان والـذى يفترض أنه توفى، وحتى الآن لم تصرح الجهات المصرية المسؤلة أو الحكومة المصرية بأى شيء عـن حياة الدكتور هايم فى القاهرة ووفاته، بعد سنوات من اختبائه على أراضيها، كما تؤكد التقارير، وشهود العيان وابنه ووثائقه الشخصية، فيمايعد ضربة قاصمة للمخابرات الإسرائيلية التى ظلـت تتعقبه لأكثر من ٢٥ عامًا دون أن تتوصل إلى مكان اختبائه. ". وقد سألت مـسئولا حكوميـا مصريا عن تلك القضية فأكد لى أنها شأن غير مصرى، مجرد شخص يهم دول وأطراف أخرى ولم

تأتِ مطالب رسمية من أى جهة ألمانيا أو غيرها، ثم إن مصر تهتم باللاجئين السياسيين وليس لها أى شأن بمن يدخلها بشكل غير شرعى ولاتعلم عنه شيئا. وليس مطلوبا لديها.

وبينما ذكرت الإذاعة الألمانية أن السلطات هناك أكدت صحة وفاة هايم، حيث قال متحدث باسم هيئة مكافحة الجريمة فى ولاية بادن فورتمبرج الألمانية فى شتوتجارت "إن المعلومات الحالية توضح أن هايم أقام فى القاهرة منذ عام ١٩٦٣ ودفن بها بعد وفاته. موضحا أن التحريات جارية للتأكد من صحة هذه التواريخ. وأن السلطات الألمانية حصلت على معلومات تؤكد أن هايم أقام فى مصر نهاية ستينيات القرن الماضي، لكن السلطات المصرية لم تثبت ذلك." وقد ذكر لى النائب الألمانى جمال قارصلى ذو الأصل السورى وصاحب كتاب (ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف) عن تجربته مع اللوبى اليهودى هناك. كيف أن مقر شرطة ولاية بادن– فارتيمبرك فى شتوتغارت، يمتلىء بخريطة العالم بعلامات مغناطيسية صغيرة، حيث تشير إلى الأماكن التى ظهرت فيها أنباء أو تقارير عن طبيب الموت النازى أربيرت هايم. وأن المحققين الألمان قاموا بتتبع أكثر من ٢٤٠ خيطا، واستبعدوا العديد من الأشخاص الذين ظنوا أنهم الدكتور هايم. وعلى الرغم من أنهم لم يقبضوا عليه مطلقا فإنهم كانوا قريبين من مكان اختبائه فى الشرق الأوسط

والعجيب أن إسرائيل تحاول ابتزاز دول العالم كله فى مسألة النازيين وجرائمهم، لكنها لكن لم تجرؤ على اتهام الولايات المتحدة والفاتيكان بأنهما لعبا الدور الأول والأساسى فى تهريب النازيين السابقين؟ بل إن هايم نفسه وقع فى أيدى الأمريكيين عام ١٩٤٦ وقاموا بالتحقيق معه ثم أطلقوا سراحه،كما بينت بالتفصيل ولا شك فى أنهم ساعدوه على الهرب. ولا يخفى على أحد أن الولايات المتحدة كانت تستغل خبرات النازيين السابقين فى جميع المجالات وكان أشهرهم العالم فرنير فون براون وهو الأب الشرعى للبرنامج الفضائى الأمريكى، فلماذا تصر إسرائيل والمنظمات اليهودية على نبش القبور وإخراج الأموات من قبورهم؟

ولماذا لم تطالب إسرائيل برأس روشيس ميش الحارس الشخصى للزعيم النازى أدولف هتلر بعيد ميلاده التسعين فى شهر فبراير ٢٠٠٩، وهو آخر شاهد على قيد الحياة من رجال هتلر وكان حارسه الشخصى والمسئول عن الرد على تليفوناته وكان عمره٢٧ عاما عندما سقط حكم هتلر وكتب ميش مذكراته بعنوان (الحارس) وذكر فيها تفاصيل خاصة عن حياة هتلر وهولوكست والنازية. والواضح أن إسرائيل تريد ربط أى مجرم بمصر من أجل الابتزاز السياسى فقط واختلاق القصص البوليسية والخيالية.

وليس مستبعدا أن تقوم إسرائيل أو هوليوود التى يسيطر عليها اللوبى اليهودى بعمل فيلم سينمائى ضخم عن حياة الدكتور هايم فى القاهرة مثلما استحوذت الحياة السرية التى عاشها النازيون فى دول مثل الأرجنتين وباراجواى على خيال العامة فى كتب وأفلام مثل «ملف الأوديسة» و«فتيان من البرازيل»، بل أن قصة هايم سوف تتفوق عليهم جميعا بسبب إغراء منطقة الشرق الأوسط وسحرها ووجود عناصر درامية جديدة فى القصة المتنقلة بين عواصم دول عديدة كالنمسا وألمانيا وأسبانيا والمغرب ومصر وشيلى.

وبينما تجاهلت الصحف العالمية ووسائل الإعلام الغربية مايحدث من مجازر لنساء وأطفال غزة العزل، نجد أن هناك ١٣٠٠ مقالة و٢٠ تحقيقًا تليفزيونيًا تناول حياة طبيب الموت النازى والغموض حول وفاته والمطالبة بمحاكمته.

فقد تبنت صحيفة الـ "نيويورك تايمز" حملة حول حياة طبيب الموت النازى فى القاهرة ونقلت عن عشرة أشخاص من المعارف المقربين لطارق حسين فريد _ الاسم الذى اختبأ به الدكتور هايم _ قولهم أن أحداً منهم لم يكن يعرف حقيقة الرجل الذي عايشوه لسنوات طويلة، على الرغم من قول البعض أنهم كانوا يشعرون بأن الرجل يهرب من شيء ما، و ربما كان على خلاف مع البعض. فى ألمانيا ومن المحتمل أن يكون اليهود الذين يطاردونه، وقد يكون هذا هو السبب الذى جعله يلجأ إلى مصر.

وخصصت صحيفة إنترناشيونال هيرالدتريبيون مانشيتًا في عددها الصادر فى شهر فبراير ٢٠٠٩، لسرد تفاصيل قصة الطبيب، وقالت إنه كان عضوًا فى قوات خاصة تابعة للزعيم النازى هتلر.

وأشارت الصحيفة إلى أن الشباب والأطفال المصريين كانوا ينادونه بـ«عم طارق»، وأوضحت أنه رجل ممشوق القوام يمارس رياضة المشى، وواظب عليها بقطع ٢٥ كيلو متراً يوميا عبر شوارع القاهرة المكتظة وحتى مسجد الأزهر الذى أشهر فيه إسلامه، ثم يصل إلى مقهى جروبى ليشترى منه الكيك بالشيكولاتة والحلوى التى يعطيها لأصدقائه وأبنائهم

أما مجلة دير شبيجل" فى عددها الصادر فى ٤ مايو ٢٠٠٩ فقد ذكرت أن المحققين الألمان يعتقدون أن تقرير القناة الألمانية والصحيفة الأميركية لم يقدما أى دليل على موت الدكتور هايم فى القاهرة وهما واصلا البحث عن أى معلومة عن القيادى النازى المولود فى النمسا.

وقال تقرير المجلة الألمانية إن المحققين يعتقدون أن الدائرة التى تدعم هايم كانت أوسع مما يعتقد وأنه كان يتلقى تحويلات نقدية عبر بعض القنوات من سويسرا والولايات المتحدة لفترة طويلة، وخاصة من شقيقته الراحلة هيرتا بارث، وأن يراسل أصدقاءه وأسرته بخطابات مطولة.

أما وكالة نوفوسيتى الروسية الرسمية فقد اعتبرت طبيب الموت النازى أربيرت هايم مفقودًا منذ أن هرب من شرطة ألمانيا الغربية عام ١٩٦٢ بينما كان يجرى التحضير لمقاضاته. ورأت أن هايم، كان يجرى تجارب مفزعة على الناس فى معسكر اعتقال موتهاوزن فى النمسا خلال الحرب العالمية الثانية. وتضمنت تجاربه استئصال أعضاء من الأحياء دون مخدر. وأنه قتل نحو ٣٠٠ من السجناء.

وبينما نقلت صحيفة دى بيلت الألمانية عن إفرايم زوروف، المدير الإسرائيلى لمركز سيمون ويزنتال، الذى كان يبحث عن هايم وسافر إلى تشيلى فى يوليو ٢٠٠٨ لنشر الوعى بهذه القضية: قوله «كان العالم العربى ملجأً أفضل وأكثر أمنا من أميركا الجنوبية». وأعرب زوروف عن دهشته عندما علم بمصير الطبيب هايم، قائلا إن المركز كان على وشك رفع مكافأة الإدلاء بمعلومات تؤدى إلى القبض عليه من ٤٠٠ الف دولار إلى ١,٣ مليون دولار.

فإن منافستها دى زيت صورت هايم على أنه وحش فرانكشتين قائلة (كان الدكتور هايم معتادًا على النظر فى أفواه المساجين لتحديد ما إذا كانت أسنانهم خالية من العيوب، وإذا كانوا كذلك كان يقتل السجين بحقنه ويقطع رأسه ويتركها فى فرن حرق الموتى لساعات حتى ينزع اللحم من عظام الجمجمة، ثم يجهز الجمجمة لنفسه وأصدقائه ليضعوها زينة على مكاتبهم).

ونشر مركز سيمون ويزنتال اليهودى لتعقب مجرمى الحرب النازيين تقريرا مطولا عن الدكتور هايم تضمن التشكيك فى وفاته فى القاهرة وتساءل التقرير "السؤال هو ما إذا كان هايم قد مات فى مصر.. لدينا شكوك جادة فى ذلك."

وقال يواكيم ريدل نائب رئيس المكتب المركزى للتحقيق فى لودفيجسبرج فى التقرير "لم أقتنع بعد بهذه النتائج... من المحتمل أن شخصًا ما يحاول توجيه المحققين فى اتجاه آخر أو إبعادنا عن المسار. وأضاف "عانينا من ذلك بما يكفى فى الماضي. سأصدق ذلك عندما يكون لدينا فحص رسمى للطب الشرعي." مطالبا السلطات المصرية بفتح التحقيق فى القضية برمتها.

زوروف كرر فى أكثر من موضع بالتقرير أن هايم متهم بقتل مئات المحتجزين فى معسكر موتهاوزن للاعتقال فى النمسا بحقنهم بالبنزين فى قلوبهم وإجراء جراحات واستئصال أعضاء من ضحاياه دون مخدر فى جرائم وثقها بنفسه.

الفصل السادس

وفاة نازى فى مصر

القاهرة الفاطمية ٢٠٠٨

«كان الخواجة طارق رجلا طيبًا، يعيش فى عزلته الخاصة وكأنه شيخ من شيوخ الطرق الصوفية. لم يكن يجلس معنا على المقهى أو يشاركنا حياتنا الطبيعية، بل رأيناه خواجة مسلم يحب العيش فى هدوء بعيدًا عن عيون الناس، كان يتصرف بشكل روتينى ومعتاد يشترى الجرائد كل صباح ثم يعود إلى غرفته ليتناول طعام الإفطار وكان يحرص على الصلاة فى الجامع أحيانا ويختفى عن العيون أحيانا أخرى».

..مؤخرًا جاء إلينا العديد من الصحفيين والمراسلين الأجانب، عرضوا علينا آلاف الدولارات مقابل الإدلاء بأى معلومات عنه، لم نكن ندرك أهميته إلا بعد رحيله بسنوات، هكذا أكد لى محمود دومة صاحب فندق «قصر المدينة»

عندما كنت أحمل أوراقى وجهاز التسجيل والكاميرا وأجوب حى الموسكى الشهير بالقاهرة بحثا عن أطراف متناثرة من الحياة السرية لواحد من أكثر الرجال غموضا وإثارة فى العالم.

وقد كنت مؤمنا طوال حياتى المهنية وفى أول خط اخترته فى الكتابة عن عالم الشخصيات الغامضة والمثيرة للجدل، أنه لا توجد شخصية خارج إطار البحث، مهما تعقدت خيوطها وتشابكت ملامحها. فلابد أن هناك ثغرةً ومفتاحًا ما وشفرةً سريةً تقود إلى الشخصية وتحل لغزها عقدة وراء عقدة حتى تصبح كتابًا مفتوحًا بعد أن كانت قلعة حصينة تخفى حول أسوارها أسرارًا خطيرةً.

فرغم مرور ١٧ عامًا على وفاة الدكتور أربيرت هايم فى القاهرة، أو طارق حسين فريد كما جاء فى أوراقه الرسمية بالقاهرة بعد أن اعتنق الإسلام، إلا أنه لايزال المطلوب رقم واحد لدى ٢١ منظمة يهودية تطالب بمحاكمة رفاته، بسبب ما وصفته بجرائم فى حق الإنسانية في أثناء حقبة الحرب العالمية الثانية، لقتله مئات السجناء فى معسكرات اعتقال (موتهاوزن) فى النمسا التابع للزعيم النازى أدولف هتلر عدو اليهود الأبدي، عبر حقنهم بالسموم فى القلب.

فقد كان د. هايم عضوًا فى وحدات النخبة النازية الألمانية ورغم كونه طبيبًا إلا أنه كان يحرص على ارتداء البدلة العسكرية النازية فى شبابه والتى تحمل شعار الصليب المعقوف، وقد خدم د. هايم كما تردد مصادر ألمانية وإسرائيلية فى معسكرات بوخينفالد، وزاكسن هاوزن، وماوت هاوزن النازية. حيث ارتكب أعمالا شنيعة ضد المئات من اليهود، مما أكسبه لقب طبيب الموت النازي.

وكما كان النصف الأول من حياته لغزًا كبيرًا وسيرةً من العواصف والحروب.. فقد كان النصف الآخر حتى رحيله بمثابة شفرات سرية يعجز عن فك طلاسمها أعتى خبراء العمل السرى والأبواب المغلقة.

شهادة الوفاة والأوراق الرسمية وروايات الأبناء والأصدقاء والجيران حول وفاة هايم متأثرًا بمرض السرطان واكتشاف وصيته الأخيرة التى يطلب فيها التبرع بجسده للأبحاث الطبية بعد وفاته كـــل ذلك لم تجعل الموساد الإسرائيلي يطمئن إلى وفاته.. بل اعتبره مجرمًا هاربًا من عدالتهم.

إفرايم زوروف رئيس قسم مطاردة النازيين فى مركز "سيمون ويزنتال لملاحقـــة مجرمـــى الحـــرب النازيين وهو موجود فى لوس أنجلوس بالولايات المتحدة وكذلك له فروع فى ألمانيا وتـــل أبيـــب وأمريكا اللاتينية" قال لمحطة ZDF الألمانية (لا توجد جثة ولا قبر، لذلك لا يمكننا إجراء اختبـــار للحمض النووي (DNA) وهناك العديد من الأشخاص الذين يبذلون جهوداً لإقناعنا بأنه مات).

زوروف وصف الطبيب النازى هايم بأنه أكثر مجرمى الحرب النازيين المطلوبين، مشيراً إلى أن مركز «سيمون ويزنتال» كان بصدد زيادة الجائزة المالية لمن يدلى بمعلومات عنه من ٤٠٥ آلاف دولار إلى ١,٣ مليون دولار.

وقبل ذلك رصد اليهود الآلاف الدولارات للقبض على أشهر أطباء النازية جوزف مينجل، الذى توفى فى البرازيل عام ١٩٧٩. لكن هناك أسئلة عديدة تفرض نفسها على الحدث ومنها ماذا وراء فتح ملف طبيب الموت النازى بعد كل هذه السنوات؟. وهل تريد المنظمات اليهودية فى العالم ومن ورائها إسرائيل ممارسة عملية ابتزاز جديدة ضد القاهرة لتحقيق مكاسب سياسية فى الصراع العربى الإسرائيلى أم أن إسرائيل ومن خلفها من جماعات يهودية منتشرة حول العالم ولها آلاف المسانحين والممولين وأصحاب المصالح تريد صرف الأنظار عن جرائم الآلة العسكرية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى فى غزة. بإعادة إحياء الملفات القديمة وفرضها على طاولة الأحداث؟.

فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية فى عدد ١٤ أغسطس ٢٠٠٩ «أن الشرطة الألمانية ستعيد فتح التحقيق فى قضية طبيب الموت النازى بناءً على ما وصفته بأدلة جديدة كانت موجودة

فى حقيبته التى عثر عليها فى فندق قصر المدينة. تلك الحقيبة الممتلئة بعدد من الوثائق التي تخص الهارب النازى الذى عرف باسم طبيب الموت «أربيرت هايم». و المثير فى الأمر والغريب أيضا أن الشرطة الألمانية شككت فى تاريخ وفاة د. هايم فى القاهرة عام ١٩٩٢ رغم روايات الشهود فى مصر وألمانيا. وصدور شهادة صحية من مكتب صحة حى الجمالية بالقاهرة.

وقد وجد خبراء يعملون مع الشرطة الألمانية دليلاً يظهر أن الحقيبة والأوراق الموجودة بداخلها بما فيها خطابات شخصية ووثائق مالية وسجلات طبية موجودة فى مصر لسنوات عديدة، تركها د.هايم.

الشرطة الألمانية قامت بتحليل الغبار الموجود فى الحقيبة الجلدية القديمة، والذى تضمن شكلاً خاصاً من الجير الموجود فى مصر فضلاً عن وجود بعض الكائنات الدقيقة التى تدلل على صحة هذا التحليل. كما قارن خبراء فى الكتابة اليدوية وثائق من الحقيبة بعينات أخرى من الأوراق التى كتبها الطبيب النازى بخط يده. وقالت الشرطة الألمانية فى بيان لها نشرته الصحيفة وصحف ووسائل إعلام ألمانية عديدة أن التحليل التقنى الجنائى والذى تم على نطاق واسع للوثائق الموجودة فى الحقيبة قد قاد إلى نتيجة أنها تخص أربيرت هايم فعلا.

والغريب والمثير للانتباه والذى يكشف المسكوت عنه أن الصحيفة ذكرت أن المحققين الألمان قد جاءوا إلى مصر واجتمعوا مع نظرائهم المصريين الذين أكدوا صحة الوثائق التى تثبت أن د.هايم دخل مصر عام ١٩٦٢ بعد أشهر من هروبه من ألمانيا، فى الوقت الذى كانت تستعد فيه الشرطة الألمانية للقبض عليه. إذن هناك تنسيق أمنى بين الجهات الألمانية والجهات المصرية المسؤولة فى القضية، وإذا كانت الحكومة الألمانية لديها شفافية ووضوح لدى كل ما يشغل مواطنيها والصحافة هناك ليس لديها خطوط حمراء وصفراء، فإن الصحافة المصرية لم تذكر شيئا عن وجود هذا النوع من التنسيق بين القاهرة وبرلين. بل إن صحف المعارضة المصرية والصحف الخاصة تناولت الموضوع من شق تاريخى بحت ومن جانب أنها قصص مسلية وشيقة وغامضة تجذب شريحة كبيرة من القراء. والأمر أعمق من ذلك والقضية أخطر مما يتصور هؤلاء.

ولم نسمع عن تحليلات عميقة ومتأنية أو إجابات شافية وواضحة عن حقيقة أربيرت هايم وكيف دخل إلى مصر فى فترة الستينيات أى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وهى الفترة التي كانت فيها مصر لها سياسة خارجية تروج للقومية العربية ومعاداة الاستعمار، كما كانت مصر لديها أقوى جهاز أمنى فى تلك الفترة يتولاه المرحوم السيد / محمد صلاح نصر مدير المخابرات العامة

الشهير، والمؤسس الحقيقي للجهاز بعد السيد / زكريا محيي الدين،وصاحب العمليات الأخطـــر فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلي. وقد كان يحيط بكل صغيرة وكبيرة داخل شؤون الدولة المصرية. ويرصد تحركات اى أجنبى تطأ قدماه أرض الكنانة، وما هى أهداف وجوده فى تلك المرحلة الدقيقة والحساسة من علاقة عبدالناصر بالعالم وبالقوى الكبرى (الولايات المتحدة والاتحـــاد الـــسوفييتى السابق) وما هى مصلحة النظام الناصرى فى إيواء نازى هاربٍ من ملاحقة ألمانية ودولية ولـــيس بطلا فى مكافحة الاستعمار مثل مؤسس غانا الحديثة وصاحب الدور الرائد فى حركـــة التحـــرر الإفريقى نكروما الذي رحبت به القاهرة كلاجئ سياسى على أراضيها بعد انقلاب العسكر عليه. وتزوج من مصرية وعمل ابنه الصديق العزيز جمال نكروما صحفيًا فى الأهرام،كما أن هايم لم يكن ورقةً يضغط بها عبدالناصر ونظامه على إسرائيل والولايات المتحدة ويساومهم عليها مقابل تحقيق مصالح العالم العربي.

ولو افترضنا جدلا أن د.هايم دخل إلى القاهرة بعلم وتحت سمع وبصر نظام عبـــد الناصـــر وهـــو افتراض بعيد تمامًا في رأيي الشخصي وبمقارنة المعلومات والوثائق التي لدى المؤلف والتي تشير إلى أن د.أريبرت هايم دخل مصر بوثيقة مزورة تخفي هويته الحقيقية وكونه كان على علاقة بـــالقوات الخاصة النازية (SS) أو عضوًا فيها كما تردد المصادر الإسرائيلية والألمانية، كما أن اسم أربـــيرت هايم أو أي اسم حمله لحظة دخوله مصر لم يكن على قوائم الممنوعين من الـــدخول أو المطلـــوبين وبالتالي فمن أين تعلم الأجهزة المصرية بوجوده على أراضيها؟!، و لو كان هايم معروفـــا بهويتـــه الحقيقية عند دخوله مصر فأين كانت محطات السى اى إيه فى القاهرة والشرق الأوسط والموجودة فى البر والبحر والجو. ترصد كل إشارة عابرة وكل شاردة وواردة، ليس من أجل حمايـــة أمـــن وسلامة إسرائيل فقط ضد تهديدات جيرانها العرب، بل لأن تلك الفترة كانـــت أشـــد فتـــرات الاستقطاب والصراع بين المعسكرين الغربى والشرقى ونظام القطبين. والصراع الأمريكى السوفيتى (الحرب الباردة) ووثائق أرشيف الأمن القومى الأمريكى أكبر شاهد على تلك الفترة وهى متاحة وموجودة لمن يريد الإطلاع عليها.

ومن واقع تحليلى ومعلوماتى وعبر استطلاع آراء كلا من اللواء فؤاد نصار مدير الاســـتخبارات المصرية الأسبق والسيد محمد عبدالفتاح أبوالفضل نائب مدير الاستخبارات الأسبق فى تلك الفترة أى عهد عبدالناصر وأحد مؤسسيها. واللواء إبراهيم عبد الله قائد سابق بسلاح المدفعية وغيرهم من نخبة العسكرية والأمن المصرى، وقد أكدوا لى، وشهادتهم موثقة بأحداث وروايات وأوراق أن

مصر عبدالناصر كانت تستفيد من خبرة العلماء الألمان، خاصة العسكريين فى تصنيع الصواريخ وعمل مشروع قومى لمصر فى هذا المجال. غير أنهم جميعا نفوا علم نظام عبدالناصر والأجهزة الأمنية فى ذلك الوقت بوجود هايم فى مصر وشككوا فى كونه شخصية نازية وأنها مجرد دعاية صهيونية مختلقة.

وهناك شهادة خطيرة للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل أوردها فى برنامجه مع هيكل تجربة حياة على «قناة الجزيرة» القطرية، وأيدها السيد سامى شرف مدير مكتب الرئيس الراحل جمال عبدالناصر للمعلومات سابقا فى مذكراته «سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر». وتقول رواية هيكل الخطيرة: «وصارت فى إسرائيل ضجة حول مزاعم عمل العلماء الألمان النازيين فى مصر وتقديم دعم تقنى لها، وأوضح هيكل أن جميع العلماء الألمان لم يكونوا نازيين. وأن معظمهم غادر مصر تحت وطأة التهديدات الإسرائيلية بالاغتيال بالطرود المتفجرة، لكنه يعود ويقرر معلومة خطيرة أن هناك ضابطا ألمانيًا سابقا من وحدة الصاعقة النازية يدعى ولفجانج لوتز كان يقيم فى القاهرة. وتبين أن جاسوسًا إسرائيليا يعمل تحت ستار أنه تاجر خيول. وقد تم اعتقاله وعند تبادل أسرى ٦٧ بين القاهرة وتل أبيب كان على قائمة من تطالب إسرائيل مبادلتهم».

ولأول وهلة تبدو قراءة رواية هيكل فى أكثر من اتجاه:

الاتجاه الأول: وجود دليل على أن الحملات الإسرائيلية على الوجود النازى فى مصر قديمة ومتكررة بحسب المواقف والأزمات التى تريد إسرائيل استغلالها سياسيا. وخصوصا أن أزمة استضافة مصر للنازيين قديمة منذ الستينيات من القرن الماضى. وبينما كانت فى ذلك الوقت حملات مخابراتية إسرائيلية وإعلامية عنيفة تحولت حاليا إلى وسائل دعاية إعلامية للتغطية على أهداف إسرائيلية أخرى.

الاتجاه الثاني: أن احتمالية دخول هايم مع العلماء الألمان قائمة ولكن كيف غاب د.هايم عن عيون الموساد الإسرائيلى وأجهزة مخابرات أخرى متعاونة مع الموساد بما فيها المخابرات الألمانية الجديدة بعد سقوط النازية بانتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية. أى أنه طوال تلك الفترة منذ مطلع الستينيات إلى أوائل التسعينيات، كان تحت غطاء كما أكد لى الدكتور عبد الوهاب بكر مؤرخ الجريمة، وعضو المجلس الأعلى للثقافة موضحا أنه ما من شك أن وجود د.أريبرت هايم فى القاهرة طيلة ٣٠ عامًا دون اكتشافه من قبل مطارديه من أجهزة المخابرات الإسرائيلية والألمانية يدل على

أنه كان يقيم فى القاهرة تحت غطاء ووضع معين من الحماية والحفاظ على شخصيته من طرف ما داخلى أو خارجى ـ على حد قوله، على أن يندمج فى المجتمع المصرى اندماجا كاملا فى نسيجه ولحمته وينسجم مع البيئة المصرية. وتساءل د.بكر كيف كان يجدد جواز سفره فى الفترة الأولى لإقامته ولم يعرف أحد شخصيته فى السفارة الألمانية؟ ومن جهة أخرى كيف استمر منذ عام ١٩٨٠ وحتى ١٩٩٢ يعيش متنكرًا كمسلمٍ فى حى شعبى وبنسيون فقير والأهالى لايعرفونه سوى بعم طارق الرجل الطيب المسالم؟

وما هو موقف السلطات المصرية من وجود د.هايم على أراضيها. برغم أن كل المعلومات التى استنتجتها من سماعى لشهادات رموز الفترة الناصرية وهم عسكريون ورجال أمن واستخبارات سابقين وسياسيون نفوا جميعا علم مصر تماما بوجود د. هايم على أراضيها فهو ليس عالمًا أو عسكريا مرموقا وخبيرا صناعيا بل مجرد طبيب متهم ضمن لوائح الاتهام اليهودية. وقد أكد لى د.أسامة الغزالى حرب وهو سياسى مصرى مرموق ورئيسا لحزب الجبهة الديمقراطية أن السلطات المصرية لم تعلم بوجود د.هايم فى الأغلب، لأنه لم يكن يعنيها فهو طبيب متنكر دخل البلاد واندمج فى منطقة شعبية وعاش فيها ومات ولم يكن مصدر قلق للنظام فى تلك الفترة، وليس مهمًا لديها.

وفى حالة وجود فرضية بعيدة وهى أن السلطات المصرية كانت على علم بوجود د.هايم وحقيقة شخصيته فهل تعاون معها أم تعهد أن يعيش فى سلام بقية حياته. وهل غادر القاهرة إلى دول أخرى فى تلك الفترة أم ظل مقيمًا فى مصر لم يغادرها إلا إلى القبر وسط المقابر الجماعية الشعبية بالقرب من القاهرة الجديدة كما روى لى جيرانه وأصدقاؤه؟ وهل هناك حراسة على قبره حتى لا يسرق اليهود رفاته ويهربونها إلى إسرائيل أو أى مكان فى العالم؟ ولماذا تركت السلطات المصرية محطة دى زد اف الألمانية وصحيفة نيويورك تايمز تتحرك بحرية وتلتقى الأهالى وتحصل على حقيبة وثائق طبيب الموت النازى بسهولة وشهادة وفاته إلا إذا كانت وثائق مزورة أو مقصود تسريبها؟

والسؤال الأهم والأخطر لماذا تجاهلت السفارة الألمانية بالقاهرة وعلى رأسها سفير يجيد اللغة العربية جيدا وهو السفير «برند اربل» الموضوع برمته رغم الجدل الإعلامى المثار حوله فى مختلف وسائل الإعلام الألمانية والعالمية والمصرية؟ أم أنها تدرك جيدا أن الموضوع برمته قديم ومستمر باستمرار الضغوط اليهودية على الألمان وتحميلهم عقدة الذنب والخوف بسبب جرائم النازية. كان اليوم جمعة. حين خرجت الصحف العالمية تعيد فتح ملف التحقيق فى القضية. فقمت على الفور بالاتصال بصديقى مجدى السيد عبده وهو مصرى يعمل مسؤولا إعلاميا فى السفارة الألمانية

بالقاهرة. وقد ذكر لى عبده أنهم معنيون كسفارة بالأمر لأن د. هايم مـواطن يحمـل الجنـسية الألمانية.وفوق كل ذلك الموضوع محل تحقيق أمام الشرطة الألمانية ولم يطلـب منـا التحـرك أو التصرف فى تلك القضية. ولكننا نتابعها من الصحافة.

لم تشف إجابة الصديق المصرى غليلى.. وكنت أشعر بأنها مجرد رد دبلوماسى. فـصممت علـى مقابلة السفير الألمانى ومواجهته بحالة الصمت تجاه تلك القضية. وكان وقت الرجل مشحونا وربما هرب من الإجابة على الموضوع بشكل فردى.. حتى جاءت الفرصة المناسبة عندما وافق الـسفير الألمانى السابق على إجراء حوار معي بمنزله بضاحية الزمالك.

وفى زخم كلام السفير اربل عن العلاقات المصرية الألمانية وجو الـود والدبلوماسـية الرقيقـة والناعمة، فاجأت الرجل بسؤالى عن حقيقة غموض موقف السفارة الألمانية بالقاهرة مـن قـضية طبيب الموت النازى الذى عرف فى مصر بعم طارق، ظهرت علامات الاستفهام على وجه السفير الألمانى ثم قال بعد وقت من التفكير ودون الإشارة إلى اسم د.أربيرت هايم صراحة : "شخص سادٍ أساء استخدام الطب وأخضع ضحاياه للتعذيب، وأن السفارة لا تملك معلومات مؤكدة حول ما أثير حول وفاته من عدمها والأمر لم يتعد معلومات فى تقارير إخبارية. وأضاف أن السفارة الألمانية تجرى اتصالات مع الجانب المصرى، للتحقق من الأمر وهناك تعاون بين وزارتى العدل فى ألمانيـا ومصر عن طريق وزارة الخارجية، خاصة أن هناك دعوى جنائية مرفوعة فى ألمانيـا علـى هـذا الشخص".

وكانت الصحافة تروى حكايات متناقضة.

واختلط التاريخ بالسياسة والخاص بالعام. وغابت الحقيقة وسط ركام من التحقيقات والقـصص الإخبارية المثيرة. لذلك آثرت أن أبدأ من أول السطر.

من بداية القصة.

من الميلاد إلى الموت إلى عالم الأساطير..

الفصل السابع

حقيبة الأسرار

حقيبة قديمة متربة صدئة، طواها نسيان التخزين فى القاهرة، بها أوراق ومستندات خطيرة لطبيب الموت النازي.. لكن أخطرها على الإطلاق رسائل خطيرة تفتح شهية الباحثين والمحللين ورجال الاستخبارات لفتح تحقيق سرى حول التقصير والفشل الذريع أو التجاهل التام بعلم الاستخبارات الألمانية للنازيين ماداموا لايعيشون على الأراضى الألمانية ولهم هويات وعالم آخر أو غطاء بلغة الاستخبارات، فضلا عن أن ألمانيا الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية كانت تعامل اليهود بوجهين:

الوجه الأول: وجه المضطر لدفع ٣ ملياراتٍ دولارًا كتعويضات لإسرائيل عام ١٩٥٣ رغم خروج ألمانيا مهزومة من الحرب واقتصادها شبه منهار، واضطرت إلى اقتطاع هذه المبالغ على حساب اقتصادها القومى ودفع الضرائب من أجل الخروج من العزلة الدولية.

الوجه الثاني: هو وجه المتجاهل للابتزاز الإسرائيلي بمطاردة النازيين خارج الأراضى الألمانية رغم الظهور أمام العالم بأن ألمانيا ملتزمة بلائحة مجرمى الحرب النازيين وملاحقتهم قضائيا والسعى للقبض عليهم وتسليمهم للعدالة فى أى مكان يتواجدون فيه.

ولذلك لم يحظ طبيب الموت النازى بأى اهتمام طوال حياته ولم نسمع عن الروايات المختلفة حوله والأساطير حول شخصيته الغامضة إلا بعد وفاته فى القاهرة عام ١٩٩٢، وهنا تقفز أمام المؤلف أسئلة فى الصميم تتطلب إجابات حاسمة وصريحة وشافية:

هل قصدت المخابرات الألمانية تأخير متابعة هؤلاء المتهمين بالنازية حتى يتقدم بهم العمر ويتضاءل عددهم ويموتون بأمراض الشيخوخة وعذابات المنفى أفضل من صداع إسرائيل واستمرارها فى إثارة الضجة الإعلامية والسياسية حول هؤلاء النازيين. مثل عالم نازى معروف فى صناعة القنبلة الجينية هو الدكتور "جوزيف منجلي" الذي كان يجرى تجارب جينية فى معتقل "أوشفيتس" النازى ومطاردا من قبل إسرائيل والدوائر الصهيونية فى العالم وقد توفى فى البرازيل عام ١٩٧٩ حسب ما أكدته تحليلات الطب الشرعى وفشلت رادارات اصطياد النازيين المزعومة بكل ما لديها من حسابات مفتوحة وأرصدة حول العالم وتبرعات لرجال أعمال ومنظمات وشركات، وتنسيق مع

أجهزة استخبارات عالمية فى معرفة مكانه اختبائه. اذا القضية واضحة المعالم. فمـادام الـشخص المطلوب بعيدًا عن أعين إسرائيل والمراكز اليهودية الموجودة فى ألمانيا ومعروفة بتوجهاتها وولائهـا فلا داعي لنبش القبور. وفتح أبواب الجحيم والابتزاز. وهو ما أكدته الواقعة المثيرة والخطيرة التى أشرت إليها فى البداية. الرسالتان الخطيتان المكتوبتان بخط الدكتور أربيرت هايم وليس على الآلة الكاتبة كما وجدت بعض الخطابات شديدة السرية. فالمعروف أن الرسالتين رد من الدكتور هـايم على صحيفة دير شبيجل عندما نشرت مقالات عام ١٩٧٥ حول واقعة القبض على هايم في أثناء الحرب العالمية الثانية من قبل الولايات المتحدة وقواتها المقاتلة مع جيوش الحلفاء والاسـتخبارات الحربية الأمريكية – وحدة العمليات ووحدة مكافحة التجسس وكيف تم الإفراج عنه ثم إعـادة فتح التحقيق فى ألمانيا بعد عمل هايم كطبيب نساء فى بادن بادن الألمانية وجاء فى رد هايم تفنيـده للإدعاءات المثارة حول دوره فى عمليات وحشية لإجراء تجارب على اليهود فى معسكرات النازية وخاصة معسكر "ماوتهاوزن" موضحا أن المخابرات الحربية الألمانية لم تثبت أى تهم عليه ولـذلك أفرجت عنه بعد عامين من التحقيق (١٩٤٥ – ١٩٤٦). وأضاف د.هايم فى رده أن الإدعاءات المثارة حوله من قبل السلطات الألمانية وراءها أهداف سياسية مغرضة لصالح الـدوائر اليهوديـة وفكرة التطهر الألمانى من ذنب وعقدة الاضطهاد النازى فى الحرب العالمية الثانية. ورغـم توقيـع د.هايم باسم مستعار فى رده على دير شبيجل، إلا أن أحدًا لم يسل نفسه لماذا لم تتبع الاستخبارات الألمانية مكان هايم منذ هروبه من ألمانيا واختفائه فى أسبانيا ثم المغرب ثم القاهرة المحطة الأخيرة التى عاش فيها لنحو نصف قرن؟ وكان الأمر متاحا عبر وسائل عديدة: طابع البريد الموجـود علـى الرسالتين وختم الدولة المطبوع على الرسالتين أيضا. وكيف دخلا إلى ألمانيا أم أنه كتبهما بـالحبر السرى والمؤكد من الحقيبة أنها رسالتان باللغة الألمانية الواضحة لأن خط د.هايم رغم كونه طبيبًـا وبالرغم أيضا من تقدم سنه إلا أن خطه كان واضحا ومقروءا. وكان يمكن تحليله وتحليل الحـبر الذى كتب به وهل هو من الشرق الأوسط وإفريقيا أم من أى منطقة فى العالم؟

وإذا كانت الصحيفة تتعامل مع الموضوع بشكل مهنى فلماذا لم تتابع هذه القصة الصحفية المثيرة لرجل مطلوب وملاحق من الألمان والإسرائيليين يكتب مقالات من مخبئه؟. والمعروف عـن ديـر شبيجل أنها مجلة عريقة ومشهورة بانفرادها وتحقيقاتها المميزة وشهرتها خارج ألمانيـا. أم أن هنـاك صفقة تمت بين الصحيفة والاستخبارات الألمانية لإغلاق ملف الطبيب النازى وعدم استكماله بعد

ذلك، حتى لايتم شغل ألمانيا بقضايا ومشاكل وهى مشغولة بدعم اقتصادها ومشاكل الألمـــانيين. وطريقة الوصول إلى نهضة اقتصادية وصناعية.

ثم لو تصورنا أننا حمقى ولا نقوم بقراءة ماوراء السطور وتحليلها. فهل كان هايم شخصًا غامـضًا فعلا وصورة ومقالات عنه تتصدر أكبر صحيفة ألمانية وقبل نحو ٢٠ عاما من وفاتـه فى القــاهرة حيث عاش متخفيا؟. فلماذا سربت الشرطة الألمانية المحلية وليس الاستخبارات خبر وفاة د.هــايم بعد ١٧ سنة حتى يبدو الموضوع عاديا وبمحض الصدفة، أو كما يقول المثل الشعبى المصرى " اذا كان المتحدث مجنون فالمستمع عاقل "فكما نقلت وكالة أسوشيتد برس الأمريكية" AP فى "تقرير لها نشر بتاريخ ٧ فبراير ٢٠٠٩ عن المتحدث باسم وحدة شرطة بادين فويمبيرج، والتى تقـوم بإجراء التحقيقات بشأن جرائم العهد النازى، قوله إنه «تلقى بلاغاً الأسبوع الماضى مـن أحـد الأشخاص المقربين لأربيرت يؤكد فيه أن الهارب الموضوع على رأس قائمة المطلـوبين تـوفى فى مصر».هكذا ونحن فى الألفية الثالثة وعصر النانو تكنولوجى وتجاوز عصر الفضاء والذرة إلى ما هو أبعد يتحدث مسئول فى الشرطة المحلية أى مخفر أو قسم بوليس عن مكالمة بالصدفة من فاعل خير عن وفاة طبيب الموت النازى د.أربيرت هايم المطلوب من ٤٤ سنة فى إحدى حـارات القـاهرة؟ وتواصل الشرطة المحلية تصور أن الرأى العام داقق عصافير غير ناضج ويصدق القصص والروايات البوليسية بكل مافيها من مبالغات وخيالات. وتواصل الوكالة، لاحظ أن الخبر تـسرب لوكالـة عالمية أمريكية وليس لأى صحيفة محلية فى ألمانيا التأكيد بأن المحققين الألمان أكدوا أنهـم يريـدون البحث عن دليل قاطع بشأن موت مجرم الحرب النازى إربيرت هايم فى مصر، بعد سـنوات مـن مراوغة محاولات اعتقاله، فى حين أن وحدة التحقيق فى جرائم الحرب النازية تنتظر إذن القـاهرة للبحث عن دليل حول موته».

وأضافت الوكالة أن المعلومات الجديدة تشير إلى أن «طبيب الموت» النمساوى الأصل، عـاش فى القاهرة باسم عربى، وأنه تعلم اللغة العربية واعتنق الإسلام قبل موته متأثرًا بسرطان الأمعـاء فى ١٩٩٢.

وأشارت إلى أن «هايم» متهم بتنفيذ تجارب وحشية وقتل المئات من اليهود فى معتقل ماوتهاوسـين بالقرب من مدينة ليتز النمساوية.

ونبهت الوكالة إلى أنه لم يشكف عن هوية المبلغ عن هذه المعلومات، لكنه اكتفى بـالقول «إنـه مصدر مهم نتعامل معه بجدية». فمن هو المصدر المهم أو شارلوك هولمز أو العميل السرى الخطـير

الذى اكتشف الموضوع بأثر رجعى وبعد ١٧ سنة تكاد تكون معالم جثة هايم قد تحللت وذهبت فى مقابر الصدقة التى زحف عليها العمران والمجارى والتوسعات فى الطرق، بسبب أزمة المساكن فى القاهرة.

واستدركت الوكالة فى تقريرها الخطير أن المتحدث باسم وحدة الشرطة أكد أن مكتبه يعمل الآن على الحصول على إذن من السلطات المصرية كى يتكمن المحققون الألمان من البحث عن دليل عن موته.

وقال هوج – فى تصريحات لأسوشيتد برس – «نرغب فى محاولة العثور على جثمانه»، مضيفا أن مكتبه يقوم «بفحص نسخ من ١٠٠ وثيقة يعتقد أنها تخص هايم». وذكرت الوكالة أن متعقبى مجرم الحرب النازى أربيرت هايم طلبوا من مصر أن تفصح عن المعلومات التى تعرفها عن النازى الهارب الملقب بـ«طبيب الموت» بداية من وصوله إليها منذ عقود، وحتى وفاته عام ١٩٩٢، مستدركة بأن مصر التزمت «صمتاً مطبقاً» بشأن هايم الذى لجأ إلى أراضيها.

ونقلت الوكالة عن رئيس متعقبى النازيين بمركز سيمون ويزنتال، إفرايم زوروف، أن الباحثين ركزوا على ما يعرف بتدفق النازيين إلى أمريكا اللاتينية، فى حين أن دور المنطقة (الشرق الأوسط) كملاذ لم يخضع للبحث.

ونبهت إلى أنه يعتقد أن نظام الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر، رحب بعدد من النازيين فى فترة الخمسينيات، مشيرة إلى أن عبد الناصر كان محاصرًا فى نزاعٍ شديدٍ مع إسرائيل والذى تفجر فى حروبٍ نشبت عامى ١٩٥٦ و١٩٦٧.

ولفتت الوكالة إلى أنه لا توجد حتى الآن دلالة حول ما إذا كان هايم، قد لعب أى دور مع الحكومة المصريةأم لا؟

ونقلت الوكالة عن مسؤول أمنى مصرى حالى، رفض ذكر اسمه نظرا لحساسية القضية، قوله إنه «إذا كان هايم فى مصر، فإنه سمح له بالدخول إليها فى عهد حكومة سابقة»، مضيفا «أن مصر سوف تنظر فى التقارير الخاصة به».

كما نقلت عن مدير معهد ديفيد إس وايمان، لدراسات الهولوكوست، رافايل ميدوف قوله – فى – فى حوار مع الوكالة عبر الإنترنت – إن القاهرة «لابد أن تتحمل المسؤولية عن النازيين الذين آوتهم»، مضيفا: «مصر فتحت أبوابها فى فترة الخمسينيات لمجرمى الحرب النازيين الهاربين»، مطالباً

بتسليم أى من النازيين الأحياء فى مصر للمحاكمة. واستدركت الوكالة بأن عدد النازيين الهاربين إلى مصر ليس معروفا، وأن الحكومة المصرية لم تعترف بوجود أيهم على الإطلاق.

وقد مر على هذه التصريحات ستة شهور كاملة ولم نسمع عن جديد فى القضية منـــذ فبرايـــر إلى أغسطس ٢٠٠٩ وكأن الموضوع قصة بوليسية تعاود الظهور والاختفاء حسب الوقت المـــصرح والأهداف والتوجهات.

أما المصدر السرى فقد يكون عميلا ألمانيا عاش فى عدة مدن وراء البحث عن لغز د. هايم ومكان اختبائه وقد يكون عاش فى القاهرة بحثا عنه وخاصة أن المخابرات الألمانية معروفة بوجودها القديم فى الشرق الأوسط عبر القاهرة "المركز" المطل على العالم العربى.

الفصل الثامن

هايم يبرئ هتلر

"ليس تاريخا حقيقا.. انه تاريخ رواه المنتصرون وفرضوه على ألمانيا المهزومة بعد الحرب العالمية الثانية". هكذا قال طبيب الموت النازى د.أربيرت هايم فى رسائله ودراساته التى وجدت فى حقيبته بعد وفاته.

وقد تناولت فى الفصل السابق كيف كشفت حقيبة هايم عن مقالات قنبلة في أثناء وجوده فى القاهرة. وأواصل هنا قراءة وثائق د.هايم الخطيرة. (مع فرضية أنها تخصه)

فمن بين تلك الوثائق دراسة كتبها د.هايم عام ١٩٨٠ ينفى فيها مزاعم تعذيب اليهود فى معسكرات النازية ويصفها بالأكاذيب، فى محاولات إعادة كتابة التاريخ الألمانى الذى كتب بلغة المنتصرين، عن أن غرف الغاز النازية لم تكن فى البداية مخصصة كمحرقة بل لتعقيم ملابس الجنود الألمان. وذلك لاتساع جبهات الحرب وخاصة الجبهة الشرقية، بين لينينجراد " بطرس برج حاليا" أى فى البلطيق وحتى منطقة البلقان. ويشكك د.هايم فى أماكن المعسكرات المسماة بمعسكرات التعذيب النازية مشيرًا إلى أن الصور التى روج لها اليهود عن وجود عظام وجماجم مبالغ فيها، وقد تكون ليهودٍ وآخرين من ألمانٍ أو بولنديين أو روسٍ في أثناء قصف قوات الحلفاء لهذه الأماكن.

وقال د. هايم فى دراسته مبرئا هتلر من نية الإبادة الجماعية لليهود " إن هتلر حاول توقيع صفقة مع أوروبا عام ١٩٣٩ تتضمن ترحيل اليهود إليها، ولكنها لم تتم، لعدم رغبة تلك الدول فى تحمل إقامة اليهود بها، رغم أن أوروبا كانت انطلاقة للهجرة اليهودية الكبرى فى النصف الثانى من الحرب العالمية الثانية".

وهناك دراسة أخرى أجراها د.هايم عن الأصول غير السامية لليهود، مبينا أنه من الناحية الانثروبيولوجية فإن اليهود الحالين ليسوا هم الساموں بل شعوب أخرى مختلطة.

ويقول د.هايم فى دراسته التى اقتبسها كما يشير فى هوامشها من كلام باحث مصرى معروف هو الدكتور جمال حمدان "أن أرض كنعان نسبة إلى سكانها الكنعانيين وهم أبناء كنعان بن حام بن نوح وهم أول من سكن فلسطين وتقول الدراسات السامية القديمة إن الكنعانيين جاؤوا أصلا من الجزيرة العربية منذ ٢٥٠٠ ق.م أو ٣٥٠٠ ق.م وجزء من الكنعانيين رحل عنها إلى الساحل

اللبنانى وعرفوا بالفينيقيين وإلى جانب الكنعانيين كان يعيش بعض القبائل كالايدوميين والعمونيين والمؤابيين على تخوم أرض كنعان والعموريين وهم أبناء اناك فى التوراة ثم جاء الفلسطينيون وهم وحدهم الأحدث عهدا من اليهود (العبرانيين) وأصل هؤلاء أنهم من شعوب البحر أتوا من العالم الأيجى وانتشروا على ساحل البحر المتوسط ١٢٠٠ ق.م أى أيام حروب طروادة وأعطوها اسمهم وقد كان على اليهود أو العبرانيين ليستقروا بأرض كنعان وأن يحاربوا الكنعانيين ولكنهم لم يستقروا إلا على التلال والأرض الفقيرة الداخلية وظلت السهول الغنية فى أيدى الكنعانيين وتاريخ اليهود فى هذه الفترة دموى لا أخلاقى يدور حول الحرب والغزو إلا أن الهزيمة كانت من نصيبهم دائما على يد أقوى أعدائهم الفلسطينيين بصفة خاصة وبعد ١٥٠ سنة فقط من هجرة إبراهيم إلى أرض كنعان هاجر يعقوب وأولاده إلى مصر واستقروا فيها ٣٥٠ سنه حتى خرج بهم موسى هربًا من اضطهاد فرعون.

وتتبع د.هايم الأصول القديمة فى التاريخ الجنسى والدينى لليهود ثم انتشار اليهود فى العالم هجرات وتوزيعا وتناول مراحل التكوين الأنثوربولوجى لليهود حتى نعرف من هم وما الدماء التى تجرى فى عروقهم. متهما الحركة الصهيونية بتزييف التاريخ الحقيقى للسامية.

ونجد آثار قراءات د.هايم فى بحثه، وتعاطفه مع الفلسطينيين وحديثه عن الأرض الحقيقية ومزاعم الأرض الموعودة لليهود. وكيف اغتصب اليهود أرض فلسطين وعاشوا عليها بالقوة وتحت حماية الاستعمار البريطانى.

وقد أكد د.طارق عبد المنعم الرفاعى ابن صديق طبيب الموت أن د. هايم أعطى والده نسخة من هذه الدراسة عن أصول اليهود، ودفاعه عن حقوق الشعب الفلسطينى التاريخية على أرضه، ولم نستغرب وقتها لكون العم طارق "د.هايم"، فأصبح مسلمًا ألمانيًا متأثرًا بالثقافة العربية والإسلامية.

وقد رأى د.هايم أن إعادة كتابة التاريخ الألمانى ضرورية، لأن اليهود قاموا بتشويهه وكتابته من جديد على هواهم موضحا فى دراسته وأوراقه أنه حان وقت كشف الحقيقة.

والغريب أن د.هايم كتب نسختين من هذه الدراسة واحدة بالانجليزية وأخرى بالألمانية، وكتب فى هامشها أنه سيهديها لبعض الشخصيات الدولية. مثل كورت فالدهايم أمين عام الأمم المتحدة وقتها. ومستشار الأمن القومى الأمريكى السابق زيبغنيو بريجنسكى.

وتؤكد الوثائق والرسائل التى تخص د. هايم وشهادة ابنه روديجر أن طبيب الموت النازى كان مهتما بالتاريخ وجمع بعض قصاصات الصحف الألمانية والأمريكية التى تتحدث عن تاريخ ألمانيا والحرب العالمية الثانية واليهود.

تاريخ مسروق

كانت محاولات د.هايم نابعة من وقائع شاهدها بعينه وعايشها وخرج مصرًا على كشفها بعد الإفراج عنه من قبل قوات الحلفاء عام ١٩٤٧، عقب اعتقاله لمدة عامين في أثناء الحرب العالمية الثانية. وهى أن قوات الحلفاء بعد انتصارهم فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، قاموا بالاستيلاء على الأرشيف الوطنى الألمانى وخاصة أرشيف وملفات أجهزة الأمن الألمانية النازية وخاصة الجستابو والعاصفة. وقام رجال الاستخبارات خاصة الأمريكية والبريطانية، بتحليل كل سطر ورد فى الوثائق الخاصة بهذين الجهازين اللذين كانا يتبعان هتلر مباشرة. ولم يسلموا هذا الأرشيف الخطير للحكومة الألمانية إلا بعد عام ١٩٥٤. بعد حذف أجزاء منه، بينما تنكر الحكومة الألمانية ذلك. وتزعم أنها تسلمت الوثائق كاملة، لكن هناك مصادر ألمانية تؤكد أن البريطانيين استولوا على وثائق السلاح النووى الألمانى وملف المباحثات بين هتلر ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل. وبعض الملفات الخطيرة عن اليهود فى ألمانيا، ومعلومات قد تتسبب فى إعادة ألمانيا قوية مرة أخرى. فضلا عن رسائل سرية بين الملك فاروق وهتلر لم تعلم بها المخابرات البريطانية إلا عام ١٩٤٧ فقررت الانتقام من الملك وتوريطه فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ثم غض النظر بعد ذلك عن ثورة يوليو ١٩٥٢.

وقد حاول اليهود تضخيم كلمة الجستابو فى الإعلام العالمى وتصويرها على أنها جهاز استخبارات لتعذيب اليهود فقط. بينما تعنى الجستابو فى الأدبيات الألمانية القديمة "البصاصين" كما يشير د.وجيه عتيق خبير العلاقات الألمانية العربية بجامعة القاهرة.

وكانت الجستابو فرقة استخباراتية تحت إشراف أدولف هتلر مباشرة، وليس الحكومة الألمانية، حيث كان هتلر يفصل بين الحكومة وحزب العمال الوطنى الاشتراكى الألمانى (النازى). ولم يكن العاملون بهذه الفرقة مجرد أفراد عاديين بل كانوا يختارون بدقة من العناصر شديدة الولاء لهتلر، وشديدة الذكاء والألمعية والاستنتاج والتحليل. والقدرة على اكتشاف أماكن اختباء اليهود والمعارضين لهتلر.

ولم يكن رجال الجستابو معروفين أبدا للألمان أو غيرهم من الأجانب، فملابسهم مدنية ولايظهر عليهم أنهم استخبارات بل يجيدون التنكر بكافة أشكاله وإتقان عدد من اللغات واللهجات وعلى إلمام ببعض عادات الشعوب.

أما العاصفة فهى النخبة العسكرية التى كانت تتولى القبض على الأشخاص الذين كشف الجستابو عن عدم ولائهم لهتلر وألمانيا فى ذلك الوقت. وقد شاركوا فى حروب هتلر المتتابعة حتى عام ١٩٤٥.

أما د. هايم فقد التحق بالقوات الخاصة كطبيب بدرجة كابتن أى نقيب، فى المستشفى الميدانى فى فيينا ثم عمل فى عدد من المعسكرات النازية خاصة معسكر ماوتهاوزن الشهير.

وقد كانت قوات اس اس تتكون من ٣٨ قسمًا في أثناء الحرب العالمية الثانية. وتسمى بشرطة النخبة، وقد كانت مغلقة فقط على الآريين من الجنس الألمانى الخالص ثم أمر هتلر عام ١٩٤٠ بفتحها لتضم أجانب التحقوا بالحزب النازى.

ولذلك يعتقد خبراء أمنيون منهم لواء د.عادل السلامونى أن د. هايم تدرب فى اس اس على التنكر والتخفى وتزوير الهويات الشخصية والتمويه وكان يتمتع بقدر كبير من اللياقة البدنية وهذا شرط أساسى فى اختيار أعضاء اس اس فضلا عن تدريبه على العيش تحت أى ظرف. والعمل فى أى مهنة يدوية تبعد عنه الأعين وكيفية المحافظة على شعور الاندماج فى الناس دون أن يشعروا بحقيقته التى أخفاها عنهم طوال ٣٠ عامًا موضحا أنه ربما دخل مصر متنكرا عبر الصحراء الغربية من ليبيا حيث كانت منفذا لتسلل النازيين وعبورهم فى فترة الحرب العالمية الثانية. أو عبر عصابات تهريب.

ولكن د. عماد جاد مدير وحدة الدراسات الإسرائيلية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية يؤكد أن د. هايم مُنح غطاءً سياسيًا في أثناء وجوده فى مصر دون أن يشعربه أحد فى فترة الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر لطبيعة سياساته المعادية للاستعمار وإسرائيل، فى حين تم رفع الغطاء السياسى فى عهد الرئيس الراحل أنور السادات خاصة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فكان لابد لهايم أن يبحث عن غطاء آخر وهو الاندماج شعبيا فى القاهرة المكتظة بالسكان فأعلن إسلامه. وكان السكان والجيران ينادونه بالعم طارق وهذا دليل واضح على اقتناعهم باندماجه بينهم وعدم شعورهم بأنه شخص غريب وإلا لما عاش طوال هذه السنوات فى حى شعبى.

ورغم ماسبق من تحليلات وشهادات ووثائق تؤكد وفاة د.هايم فى القاهرة منذ عام ١٩٩٢ إلا أن جهاز الموساد الإسرائيلى ما زال غير مقتنع بإخفاقه.

فتشير عدة صحف أسبانية ومنها "الموند وامبيتو" فى ٦ يوليو ٢٠٠٨ إلى أن الموساد طارد د. هايم فى أسبانيا وأوديسا فرانكو وقيل إنه هرب إلى الدانمارك. وتم التحقيق مع فردريك جنسن من قوات الأمن النرويجية سابقا بتهمة تهريبه.

وزعم الكولونيل دانى باز من سلاح الجو الإسرائيلى سابقا أنه وقوات خاصة من الكوماندوز قاموا باختطاف د. هايم واقتياده إلى سانت كاتالينا قبالة سواحل كاليفورنيا حيث قتل على يد مجموعة البومة من صائدى النازيين ولكن فيما بعد كذبته مصادر داخل الموساد وتم عزله.

أما صحيفة المركوريو فى شيلى فقد نشرت إعلانا عن قائمة المطلوبين النازيين ضم د.هايم رقم ٢ لإجبار ابنته الموجودة هناك والسكان على إخراج شيلى من الابتزازات الصهيونية وتسليمه إلى السلطات هناك.

ويقول الإعلان:

أهم مجرمى الحرب النازيين لا يزالون مطلقى السراح، على النحو الوارد من مركز سيمون ويزنتال فى لوس انجلوس. وسوف ننشر أسماءهم لنحذر المواطنين من التستر عليهم وهم كالتالى:

١. لويس برونر: الذراع اليمنى السابق لأدولف أيخمان، المسؤول عن "الحل النهائى للمشكلة اليهودية". وجهت له تهمة إرسال أكثر من ١٠٠،٠٠٠ من اليهود إلى معسكرات الموت. ووفقا لمركز سيمون ويزنتال. وقد كان قد حكم عليه غيابيًا بالسجن مدى الحياة فى فرنسا.

٢. أربيرت هايم: الملقب بـ 'طبيب الموت': قام بتعذيب وقتل مئات من السجناء، ومعظمهم من اليهود، فى معسكر الاعتقال فى ماوتهاوزن (النمسا). بعض وسائل الإعلام أعلنت أنه قد توفى بمرض السرطان فى عام ١٩٩٢، ولكن الشرطة الألمانية ومركز سيمون ويزنتال تشكك فى ذلك.

٣. جون ديمانيوك: وهو من مواطنى أوكرانيا واللاجئ فى الولايات المتحدة بعـــد الحـــرب، ويجب ان يحاكم بتهمة التواطؤ فى قتل ٢٩،٠٠٠ اليهود فى معسكر سوبيبور، وفقا لبرلين.

٤. ساندور كيبيرو: متهم بقتل أكثر من ١،٢٠٠ المدنيين فى صربيا خلال الحرب، وأدين فى عام ١٩٤٤ و١٩٤٦ من قبل العدالة الهنغارية، عاد إلى المجر فى عام ١٩٩٦، بعد أن عـــاش لعقود فى الأرجنتين، ونفى كل الاتهامات.

٥. ميليفوى ازنر: الرئيس السابق للشرطة الكرواتية، الذى شارك بنشاط فى ترحيل مئـــات من الصرب واليهود وأفراد من أقليتى السنتى والغجر. وقيل إنه يعـــيش فى كلاغنفـــورت، جنوب النمسا، ولكن العدالة النمساوية رفضت تسليمه سوى من كرواتيا على أســـاس أن التقارير الطبية تشير إلى أن الدولة ليست موضع شك أو المثول أمام المحكمة.

٦. سورين كام: عضو سابق فى قوات الأمن الخاصة، المتهم بقتل الصحفية الدانماركية فى عام ١٩٤٣. لاجئ فى ألمانيا، وكوبنهاجن، طلبنا تسليمه و لكن رفضت محكمة فى ولاية بافاريا فى عام ٢٠٠٧ لعدم كفاية الأدلة. السلطات الدنماركية تريد إعادة فتح القضية للتحقيق فى دوره فى ترحيل اليهود الدنماركية كثيرة.

٧. كارل كلاس فابر: حكم عليه بالإعدام فى عام ١٩٤٤ فى هولندا لقتـــل الـــسجناء فى معسكر الانتقال يستيربورك، تم تخفيف الحكم إلى السجن مدى الحياة فى عام ١٩٤٨لكنـــه هرب من السجن إلى ألمانيا فى عام ١٩٥٢.

٨. هاينريش بوير: العضو السابق فى القيادة اس اس 'كان قد حكم عليه بالإعدام غيابيا فى هولندا فى عام ١٩٤٩ عن مقتل ثلاثة مدنيين هولنديين. وترفض ألمانيا تـــسليمه لأن الحكـــم الصادر بحقه باطلا. والنيابة العامة لدورتموند رفعت دعوى جديدة ضده فى إبريل ٢٠٠٨.

٩. تشارلز زنتى: وهو جندى سابق فى القوات المجرية، وشارك عام ١٩٤٤ فى اضطهاد وقتل اليهود فى بودابست. و تدعوالمجر لتسليمه إلى بلاده المضيفة الحالية "أستراليا." حيث يعـــيش كلاجئ سياسى.

١٠. ميخائيل جورشكو: وهو مترجم سابق فى الجستابو، وشارك فى قتل اليهـــود فى روســـيا البيضاء. هرب إلى الولايات المتحدة، وقيل إنه تم سحب جنسيته الأميركية، ثم عاد إلى وطنه أستونيا، فى عام ٢٠٠٢، وقد فتحت الشرطة الأستونية تحقيقا فى الاتهامات الموجهة إليه، ولم يتم حسمه أو إدانته.

١١. آلجيمنانتاس دايليدي: وهو شرطى سابق من فيلنيوس عاصمة ليتوانيا، وشارك فى الغارات خلال الحرب من اليهود الذين أعدموا على يد النازيين والمتعاونين معهم. الأميركيون سلموه إلى ألمانيا فى عام ٢٠٠٣، وأدين من قبل محكمة ليتوانية فى عام ٢٠٠٦ ولكنه مازال مطلوبا لقضاء فترة العقوبة.

١٢. هارى مانيل: الموظف السابق فى الشرطة الأستونية السياسية، وشارك فى المداهمات على اليهود الذين كانوا فى معسكرات النازية ثم قتلهم النازيون خلال فترة احتلال أستونيا. وقـــد قامت الشرطة الأستونية بالتحقيق ضده فى عام ٢٠٠٥ وانتهت إلى أنه لا توجد أدلة كافيـــة لتوجيه الاتهام إليه بارتكاب جرائم ضد الإنسانية. وقيل إنه يعيش فى فنزويلا.

إن الموساد لم يصدق أنه أخفق فى أكبر قضية فى القرن الواحد والعشرين. فعاد ليـــضع اختـــراع الأساطير كعادته.. ووَضَع أكثر من سيناريو للقبض على طبيب الموت النازى.

الفصل التاسع

مطاردة بعد الموت

إنه يختبىء هنا بين جبال الألب.. لأنه يعيش فى أدغال وغابات أمريكا الجنوبية. إن مهمتنا ليست البحث عنه فحسب بل توعية السكان المحليين فى أمريكا الجنوبية بحقيقة طبيب الموت النازى. لـن نترك ابنته ترث أى شىء من تركته. سنمنع المحامين الألمان من الدفاع عنها..". هكذا يقوم نشطاء المنظمات اليهودية بحملة لتعقب شبح الدكتور أربيرت هايم فى كل بلاد الكرة الأرضية من المحيط الهندى وحتى الكاريبى ولو طالو أن يتابعوه فى الفضاء وخلف البحار لفعلوا.. فهم يعتبرونها معركة وجود وحياة. لافرار منها ولاتكاسل أو استرخاء.

وكأن كل يهودى يتخيل هايم مضرب للنيران. وهدف للنيشان. لابد من إصابته فى أى وقت وفى أى مكان.

جعلوه بومة حمقاء فى نظر أطفالهم. وذئبا يجب قتله وسحله ورؤية دمه يسيل فى الشوارع بلارحمة ولاشفقة. ووضعوا لافتة داخل عقلهم الباطن كتبوا عليها "هايم النازى.. مطلوب حيا أو ميتا".

إن من يطالع الصحف الإسرائيلية بشكل مستمر يجد أنها تنظم حملات متتالية للمطالبة برأس طبيب الموت أو رفاته أو عقد محاكمة له بين الأرض والسماء أو فوق سطح القمر. إنها مسألة حيـاة أو موت حتى آخر قطرة من دم كل يهودى.

فقد نشرت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية يوم ٢٨ يوليو ٢٠٠٧ تقريرًا عن مكان وفـاة طبيـب الموت النازى أربيرت هايم. حيث قالت الصحيفة أن المحققين توصلوا إلى أن النازى قد يكون قـد مات إما فى أسبانيا أو النمسا عن ٩٣ عامًا.

ونقلت هاآرتس عن مجلة دير شبيجل الألمانية أن المحققين كانت أذهانهم ترتكز على أصدقاء هـايم وعلاقاته الشخصية ومعارفه، غير أنها لم تحدد مصادرها.

فمنذ عقود وألمانيا تبحث عن هايم الطبيب المتهم بقتل مئات من سجناء معسكرات الاعتقـال فى القلب عن طريق الحقن.

وفى وقت سابق قامت النمسا برصد ٥٠,٠٠٠ يورو لمن يدلى بمعلومات تقود إلى القبض على هايم وبرونر الذى كان مساعدًا لأدولف ايخمان وساعد فى تنظيم ترحيل اليهود إلى معسكرات الموت.

وفقا لمركز اصطياد النازيين "سيمون ويزنتال". فإنه يفترض أن يكون عمر هايم الآن لو عـــاش فى أسبانيا أو أمريكا اللاتينية ٩٣ عامًا.

ورغم أن ألمانيا قد قدمت ١٣٠,٠٠٠ يورو مكافأة لمن يدلى بمعلومات عن هايم منذ بضع سنوات إلا أن المركز يعتقد أن هذه الخطوة تأتى بعد النمسا التى كانت أول من عرض مكافآت لمن يـــدلى بمعلومات عن مجرمى الحرب النازيين. ويتهم ألمانيا بأنها منذ عقود تباطأت فى ملاحقة النازيين وأنه يجرى التساهل معهم عندما تعرض القضايا على المحكمة.

أما صحيفة جيزواليم بوست الإسرائيلية فقد كشفت فى ٧ يوليـــو ٢٠٠٨ أن مركـــز ســـيمون ويزنتال الذى يعرف بـــ "صياد النازيين" وله فروع فى الولايات المتحدة وإسرائيل وألمانيـــا قـــام بتنظيم حملة فى أمريكا الجنوبية لتحديد مكان المطلوبين من النازيين فى العالم، وإحالتهم إلى العدالة.

الصحيفة أشارت إلى أن الدكتور هايم، الطبيب المعروف أيضا باسم "دكتور الموت" والذى يتصدر لائحة، مركز سيمون ويزنتال "للمطلوبين النازيين" امتد البحث عن مكانه لنصف قرن تقريبا منذ عام ١٩٦٢ فى ألمانيا قبل اختفائه حيث يعتزم المركز محاكمته كمجرم حرب.

والمعروف أن هايم فى ألمانيا متهم بتهمة قتل المئات من السجناء عـــن طريـــق الحقـــن القاتلـــة فى معسكرات الاعتقال سيئة السمعة فى النمسا، حيث كان هايم يعمل طبيبًا خلال المحرقة.

"الافتراض العملى هو أن يختبيء فى مكان ما أو فى شيلى والأرجنتين" هكذا قال الدكتور أفـــرايم زورفى، رئيس مركز سيمون ويزنتال النازى ومدير إدارة إسرائيل بالمركز فى مقابلة هاتفيـــة مـــع جيرزواليم بوست مؤكدًا أن هايم من المطلوبين فى جرائم الحرب النازية ومن المحتمل أن تكون تلك "محاولة أخيرة" للكشف عن مكانه وقد بلغ العقد التاسع من عمره، على الرغم من كونه فى العالم رقم واحد على لائحة النازية.

وقال زورفى بثقة: "أننا نشعر أننا نقترب من نهاية الخط".

وأشار إلى أن ابنة هايم "فالتراود" تعيش فى جنوب شيلى فى مدينة بويرتو مونت، وأنها هى الأكثر احتمالا أن تكون على اتصال مع والدها، أو على الأقل لديها معلومات عن مكان وجوده.

وكانت ابنته فى وقت سابق أكدت أن والدها توفى فى عام ١٩٩٣ فى الأرجنتين، لكنها لم تقدم أى شهادة وفاة أو تطالب بحقها في الميراث.

وتزعم الصحيفة أن هناك ألف مليون يورو فى حساب مصرفى باسمه فى برلين، ستكون من نصيب أبنائه اذا ثبت أنه قد مات.

وخلال زيارته لأمريكا الجنوبية قال زورف فى مؤتمر صحفى فى "محاولة أخيرة" للتوصل إلى أى شخص لديه معلومات حول المكان الذى يوجد فيه حاليا. ستقدم الحكومات الألمانية والنمساوية، وبالاشتراك مع مركز سيمون ويزنتال ٣١٦،٠٠٠ يورو، أى حوالى نصف مليون دولار أمريكى، للحصول على معلومات من شأنها أن تؤدى إلى هايم ومن ثم اعتقاله وملاحقته من قبل الحكومة الألمانية.

زورف قال إنه لا يتوقع القبض على هايم في أثناء زيارته الحالية، والتى ستشمل لقاءات مع المسؤولين الحكوميين وحملات إعلانية فى الصحف والتشيلى والأرجنتين، ولكنه يأمل فى أن تثمر الجهود فى المستقبل القريب.

وقال "إننا نضع الأدوات لتسليمه لنا فى خلال الأسابيع أو الأشهر القادمة.

وكان زورف قد انتقد قاضى التحقيقات الألمانى مرارًا وتكرارًا بسبب رفضه السماح بتسهيلات معينة فى التحقيق طلبتها قوة خاصة من الشرطة للعثور على هايم مؤكدًا أن الامور تسير بشكل روتينى فى ألمانيا فى قضايا القتل، وقال إن عرقلة "القاضى " ساهمت فى عدم القبض على المطلوبين النازيين.

كما أضاف زورف قائلا "الوثائق التى حصلنا عليها تشير بوضوح إلى أن الجهود المبذولة من قبل الشرطة الألمانية للعثور على الدكتور هايم يجرى باستمرار عرقلتها من قبل القاضى ريتشارد هانز الذى رفض الموافقة على التسهيلات فى التحقيقات الروتينية التى يسمح بها بطبيعة الحال من قبل جميع القضاة فى حالة القتل العمد فى ألمانيا".

وأضاف "إننا نحث السلطات القضائية الألمانية على إيجاد وسيلة للتحايل على هذه القرارات المعوقة للمساعدة فى تسهيل القبض على الدكتور هايم حتى نتمكن فى النهاية من تسليمه إلى العدالة لمحاكمته على جرائمه البشعة.

صحيفة يديعوت إحرانوت فى عدد ١٦ أغسطس الماضى من عام ٢٠٠٩ نشرت فى تقرير لها وثائق عثر عليها فى القاهرة تنتمى إلى النازى الهارب ونقلتها عن صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية وتقول يديعوت إن ماكشفه خبراء الأدلة الذين يعملون لحساب الشرطة الألمانية يظهر أن الرسائل الشخصية، والوثائق المالية والسجلات الطبية التابعة لأريبرت فريدناند هايم يجب أن يكون قد تم فى إحدى دول شمال أفريقيا لسنوات عديدة.

وكانت الشرطة الألمانية قد أعلنت أن حقيبة مملوءة وثائق اكتشفت فى القاهرة تخص أحد النازيين الهاربين وهو أربيرت فرديناند هايم، الذى كان مسؤولا عن مقتل مئات اليهود خلال المحرقة.
ووفقا لصحيفة نيويورك تايمز فإن الشرطة لم تؤكد أن هايم الذى أجرى تجارب مروعة على المعتقلين اليهود فى معسكرات الاعتقال، هو نفسه صاحب الحقيبة الذى توفى فى مصر فى ١٩٩٢، وهناك شهود فى ألمانيا على وجوده على قيد الحياة.
وزعم التقرير إن الخبراء الذين تستخدمهم الشرطة الألمانية للتحقيق فى الواقعة لديهم أدلة تثبت أن الحقيبة والوثائق الموجودة به، بما فى ذلك الرسائل الشخصية والمالية والمستندات والسجلات الطبية، تعنى أن صاحبها يجب أن يكون قدعاش فى إحدى دول شمال أفريقيا لسنوات عديدة.
ويبدو ان الفحوصات المخبرية التى أجريت على الغبار الموجود فى الحقيبة، والتى سلمت إلى صحيفة نيويورك تايمز ومحطة تلفزيون زد دى إف الألمانية من قبل أسرة مصرية تعيش مع الدكتور هايم فى وقت وفاته، وشملت شكلا معين من الجير المعروف بوجوده فى مصر، فضلا عن وجود بعض الكائنات الدقيقة تدعم صحة وجهة نظرالمحققين، وقالت صحيفة نيويورك تايمز، وكذلك بالمقارنة مع وثائق من الحقيبة مع عينات أخرى من رسائل الدكتور هايم بخط يده. تؤكد أنه صاحب الحقيبة وأضافت الصحيفة "على نطاق واسع من التحليلات التقنية الجنائية للوثائق الموجودة فى الحقيبة تؤدى بنا إلى نتيجة مفادها أنها فى الواقع حقيبة هايم.
وقال التقرير إن المسؤولين فى القاهرة أصدروا نسخة مصدقة من شهادة وفاة بهذا الاسم، ولكن وفقا للبيان، فإن الشرطة لم تتمكن من تأكيد أنه هو واحد ونفس الشخص.
وقال بيان للشرطة: "إن قضية الدكتور هايم حيث تم دفن جثمانه فى القاهرة لا تزال من دون حل. وقال شهود عيان إنه دفن فى مقبرة جماعية بعد محاولة فاشلة للتبرع بجسده إلى العلم، ووفقا لما ذكرته صحيفة نيويورك تايمز فقد قال ابنه روديجر: "أنا سعيد لأنه تم التأكد من أن والدى عاش فى مصر وأنا متفائل جدًا أن يكون هناك تأكيد رسمى من وفاته فى المستقبل القريب" أما ابنة هايم فقد ذكرت لصحيفة نيويورك تايمز "هايم ذهب ولن يعود، لأنه قد مات" بينما قال روديجر إنه كان مع والده فى وقت وفاته.
ووفقا لصحيفة نيويورك تايمز فإن الشرطة الألمانية فى بادن لديها معلومات عن دائرة العلاقات الشخصية" للدكتور هايم والذين بلغوا ٩٥شخصًا، تؤكد أنه مات من الإصابة بسرطان المستقيم فى القاهرة فى عام ١٩٩٢. فالدكتور محسن برسوم واحد من الأطباء الذين لم ترد أسماؤهم على

الملفات الطبية التي وجدت في الحقيبة قال إنه يعرف طارق حسين فريد، وانه كان يعاني من شكل من أشكال متقدمة من المرض".

أفرايم زوروفي، مدير مركز سيمون ويزنتال، قال لصحيفة نيويورك تايمز إنه ليس لديه أي شك في أن الدكتور هايم عاش في مصر، لكنه استمر في التشكيك في مسألة ما إذا كان قد توفي هناك أيضا. قائلا :"ما هو مفقود بالنسبة لي فعلا تقرير الطب الشرعي على الجثة، وهذه هي المشكلة".

وفي عدد يديعوت إحرانوت بتاريخ ٢١-٤-٢٠٠٩ نقلا عن تقرير لمركز سيمون ويزنتال : جاء فيه أن حارس معسكر الموت ويدعى "جون دميانيوك" والذي يعد رقم ١ على قائمة أهم المطلوبين من مجرمي الحرب النازيين. مازال حيا ونحن نطالب بمحاكمته. أما افرايم زوروفي مدير المركز في إسرائيل فقد ذكر إن هذه الخطوة تعكس أهمية الجهود المبذولة لترحيل دميانيوك من ألمانيا إلى الولايات المتحدة حتى يمكن محاكمته.

في إحدى ضواحي كليفلاند بالولايات المتحدة يعيش دميانيوك ٨٩ عاما الرجل الذي يواجه مذكرة توقيف في ألمانيا التي تتهمه بالعمل حارسًا في ١٩٤٣ عام في معسكرات الموت النازية في بولندا.

وقد تم تأجيل ترحيل ديمانيوك، وصرح وزير العدل الأمريكي مؤخرا أنه تعب من تكتيكات التأخير، ويريد أن يمهد الطريق لترحيل الحارس النازي لألمانيا.

وفي عدد الصحيفة بتاريخ ١١-٢- ٢٠٠٩ تحت عنوان "مركز صيادي النازية الألماني يريد فتح ملف مجرم الحرب هايم" حيث قالت الصحيفة إن مركز سيمون ويزنتال بإسرائيل قال نقلا عن مسؤولين في السفارة الألمانية في القاهرة أنهم كانوا على علم أن طبيب الموت النازي "كان يقيم هناك.

ودعا مركز الصيادين النازي في برلين للتحقيق فيما يقولون وهل كانت أوجه القصور من جانب المسؤولين الألمان في البحث عن مجرم الحرب سيئ السمعة هايم الذي أطلق عليه اسم "دكتور الموت".

وتحت عنوان آخر قالت الصحيفة أن البحث عن هايم يثبت أنه لا دليل على وفاته أو مغادرته ألمانيا ولكن الصحيفة عادت وقالت إن هذا التقريرا غير مؤكد.

وسردت الصحيفة القصة كاملة حيث قالت إن هايم كان يريد قتل مئات من سجناء معسكرات الاعتقال مع الحقن المميتة للقلب ولكن وفقا لتقرير للتلفزيون الألماني (زد دى إف) وصحيفة نيويورك تايمز فإن هايم توفى فى القاهرة فى عام ١٩٩٢، عن ٧٨ عامًا.

افرايم زوروفى مدير مكتب إسرائيل ومركز سيمون ويزنتال، طالب وزارة الخارجية الألمانية بإجراء التحقيق فى دور السفارة فى القاهرة. قد يسبب إحراجا فى الإدعاءات الموجهة ضد ألمانيا.

وفى بيان آخر قال المركز إنه لابد أن مسؤولين ألمان كانوا على علم بوجود هايم فى القاهرة منذ عام ١٩٨١ عندما تم تمديد تصريح إقامته.

"زد دى إف" القناة الألمانية وصحيفة نيويورك تايمز أثبتت إن أسرة هايم عاشت فى مصر لفترة طويلة، وإنه من المحتمل جدا أن مسؤولين فى السفارة الألمانية كانوا على علم بوجوده".

على أبعد تقدير، عندما توفى هايم فى عام ١٩٩٢، ينبغى أن يكون المسؤولين فى السفارة قد عرفوا عنه أى شيء، حسبما ذكر البيان.

وذكرت الصحيفة أن المتحدث باسم وزارة الخارجية الألمانية قال إنه سيتم النظر فى تلك الاتهامات. ونحن ننظر لما قاله مركز سيمون ويزنتال بجدية شديدة وسنقوم بدراسة وافية على الأسئلة التى طرحت، وقال المتحدث ردًا على سؤال حول هذه المسألة فى مؤتمر صحفى عادى للحكومة.

وتشير الصحيفة إلى أن د.هايم فى عداد المفقودين منذ هروبه من الشرطة الألمانية فى عام ١٩٦٢، كان واحدًا من أهم المطلوبين من مرتكبى جرائم القتل النازية حيث راح ستة ملايين يهودى فى المحرقة حسب زعم الصحيفة.

ورددت الصحيفة اتهامات متكررة لهايم مثل أنه أزال أعضاء الضحايا من دون تخدير واحتفظ بجمجمة رجل قطعها بوصفها المثقلة للورق. وأن هايم اعتقل من قبل القوات الأمريكية قرب نهاية الحرب العالمية الثانية ولكن أفرج عنه فى عام ١٩٤٧. وكان يعمل طبيبًا فى ألمانيا الغربية حتى هرب فى عام ١٩٦٢.

صحيفة يديعوت وفى عدد ١٨-٧-٢٠٠٨ تحت عنوان مركز صيادى النازية يضيق الخناق على طبيب الموت نقلت تصريحات عن افرايم زوروفى رئيس فرع الإسرائيليات بمركز "سيمون ويزنتال"، فى مؤتمر صحفى في أثناء زيارته لأمريكا الجنوبية جعلته يصل إلى ما لا يقل عن أربعة أشخاص يدعون بأنهم شاهدوا هايم فى خلال الـ ٤٥ يومًا الماضية.

ويعتقد صياد النازيين أنه حقق تقدما فى الحصول على معلومات عن "طبيب الموت" السابق المتهم بتعذيب السجناء اليهود، من شهود وأنه من المحتمل أنه قد عاش لعقود فى الأرجنتين أو شيلي.

وقال زورفى خلال السنوات الثلاث الماضية قد سافر عدة مرات إلى مدينة سان كارلوس دو باريلوش فى الأرجنتين، ويعتقد أن هايم مختبيء فى مكان ما بين البلدتين اللتين يفصل بينهما سلسلة جبال الأنديز.

وقال "هناك ضغوط متزايدة على هايم وعلى عائلته" ومن يعتقد أن الناس تستجيب لضغوط يخطئ".

زورفى أكد لوكالة فرانس برس أن زيارته لبويرتو مونت فى أمريكا الجنوبية "نقطة تحول" لأنه كان قادراً على التحدث وجها لوجه للمرة الأولى مع معارف ابنة هايم ورفع مستوى الوعى لدى السكان المحليين.

"هؤلاء هم الناس الذين جمعتنا تفاصيل محددة ونريد أن يعطونا شيئا ملموسا لقفل ملف هايم" هكذا قال سيرجيو ويتر، ممثل المركزفى أمريكا اللاتينية للصحيفة. وامتنع عن الإدلاء بمزيد من التفاصيل.

اضاف ويتر قائلا "إنه تم تتبع ابنة هايم وطلبها لمحامين للبحث عن وثائق قانونية تتعلق بتركته لأنها ترى أنه "لن يكون للوثائق أى قيمة إذا كان على قيد الحياة."

وعلى الرغم من انتهاء الحرب العالمية الثانية منذ أكثر من ٦٠ عامًا، ما زال سيمون ويزنتال مركزًا على القضايا النازية الجديدة.

والمعروف أنه يوجد فى أمريكا الجنوبية فرع لمنظمة يهودية لحقوق الإنسان ولذلك يعتقد المركز أنها "عملية الفرصة الأخيرة" سعيا لتحقيق تقدم فى تسليم مجرمى الحرب إلى العدالة قبل أن يموت، إذا كان على قيد الحياة.

وردا على المنتقدين الذين يقولون إن عمر هايم ٩٤ عامًا يقوض صحة مطاردته، قال زورفى "لنأخذ فى الاعتبار ما فعله عندما كان صغيرًا جدًا".

وأضاف "إذا وضعنا حدًا للعصر من الناحية العملية فهذا يعنى أن نقول يمكنك الحصول على التخلص من تهمة الإبادة الجماعية، وهذا من الناحية الأخلاقية مثير للغضب".

وكررت الصحيفة القول بأنه بعد الحرب العالمية الثانية،اعتقل هايم لمدة سنتين ونصف السنة من قبل قوات الولايات المتحدة العسكرية ولكن أفرج عنه دون محاكمة.

واختفى بعدها فى عام ١٩٦٢ بعد أن أخبروه أن السلطات الألمانية تبحث توجيه الاتهام إليه بارتكاب جرائم حرب.

إن هذا قليل من كثير.. يُنشر بشكل منتظم حول المطلوب رقم ٢ على لائحة مجرمى الحرب النازيين.

والقصة مستمرة بكل شهودها وتفاصيلها .. تستحق أن نتأملها ولانتركها خلف ظهورنا .. فإلى فصل آخر من فصول الحياة السرية لأكثر الرجال غموضًا وإثارةً.

الفصل العاشر

عملية الفرصة الأخيرة

كل الطرق تؤدى إلى أربيرت فريدناند هايم ..العملاء السريون ..
أصحاب المهن المتواضعة والكنائس والمساجد وعيادات أطباء الأسنان .. البيت الآمن الذى يلتقى فيه ابنته غير الشرعية.
العنصر البشرى ما زال مهمًا .. لاتنخدعوا بالتكنولوجيا .. هكذا أكد رافى إيتان لضباط الموساد الشبان وهو يضع خطة للقبض على د. أربيرت هايم فى أماكن قيل إن مصادر سرية رصدتها بين شيلى والأرجنتين وباراغواى وأسبانيا. والبحث عن جثته بمقابر الصدقة بحى السيدة زينب الشهير بالقاهرة – وهى رواية يشككون فيها أصلا، فيما تسمى بعملية الفرصة الأخيرة.
رافى إيتان، كان وزيرًا للدولة فى حكومة أولمرت السابقة، وأخطر رجال الموساد السابقين وهو مهندس عملية اغتيال الخبراء الألمان بالقاهرة. وقام بالتخطيط والإشراف على تنفيذ عمليات عديدة لاصطياد النازيين. فهو من قام بعملية خطف أدولف ايخمان رئيس قسم ((اليهود)) فى الجستابو والمسئول الأول عن معسكر أوشفيتز أكبر معسكر لاعتقال اليهود. وقد تمت محاكمته وإعدامه فى إسرائيل.
قاد إيتان عملية فاشلة لتعقب النازى "جوزيف منجلى" فى بيونس ايرس والذى حصل على لقب "ملاك الموت" لتجاربه القاسية والبشرية لإرسال عشرات الآلاف من اليهود والغجر إلى غرف الغاز والمحارق فى معسكر الاعتقال فى أوشفيتز، حسب الروايات اليهودية. ولكن "منجلى" تمكن من الهرب وتوفى فى البرازيل فى عام ١٩٧٩. وتم التأكد من جثته وهويته فى وقت لاحق عندما تمت مقارنة الحمض النووى بابنه فى عام ١٩٩٢.
كان إيتان أول من شكك فى الرواية المصرية حول وفاة طبيب الموت النازى "د.هايم" بالقاهرة بصفته عضوا فى الكنيست، وطالب بالتأكد من جثة هايم المدفونة بمقابر الصدقة "الفقراء". مشككا فى أن الشهادة الصحية التى تحمل اسم طارق حسين فريد والصادرة من مكتب صحة الجمالية رقم ٢١٣ فى ١٠ أغسطس ١٩٩٢. ومطالبًا بأى بيان رسمى من الحكومة المصرية لتوضيح أسباب وفاته ومكان رفات الجثة المزعومة – حسب قوله، لوسائل الإعلام الإسرائيلية.

وتتركز خطة إيتان على بحث عدة فرضيات تؤدى إلى القبض على د.هايم، تبدأ خيوطها بأصدقاء د.هايم أو الخواجة طارق. الاسم المصرى بعد عام ١٩٨٠. واذا كانت عائلة أبودومة صاحبة الفندق الفقير متعاطفة مع إيتان، فانه سيركز على طبيب الأسنان الدكتور عبدالمنعم الرفاعى الذى تخطى الثمانين. ولكن ابنه د.طارق الرفاعى أخطأ عندما تحدث لبرنامج العاشرة مساءً الشهير على قناة دريم، حينما قال "أى جهة إعلامية أو غير إعلامية تسألنى عن د.هايم فإننى أقوم بإبلاغ الجهات المسؤلة فورا". وهذا يعنى أن سيناريو متابعة طبيب الأسنان فاشل أيضا، لدخول خطوط أخرى متقاطعة على نفس الخط. لذلك اتجه إيتان لبحث فرضية ثالثة وهى جديدة لم ينتبه إليها أحد. ان د.هايم كان عاطفيا وليس جامد الملامح كما عرف عن رجال اس اس. "القوات الخاصة"، ولذلك فقد ارتبط بعلاقة عاطفية مع أرملة أحد رجال الأعمال المصريين الذين كانوا على اتصال بالألمان. وكانت السيدة تعيش فى الإسكندرية. وقد سهلت تسلل د.هايم إلى مصر عبر الصحراء الغربية، التى كانت منفذا لدخول الكثيرين عبر عصابات التهريب، حيث جاء إليها قادمًا من رحلة بالمغرب العربى انتهت بليبيا ثم مصر. وعاش معها لفترة فى الإسكندرية متنكرًا قبل إسلامه.

ولذلك يبحث الموساد عن سر هذه السيدة وخاصة أنها كانت أصغر من د.هايم ب ١٥ عامًا، أى أنها اذا كانت موجودة فهى فى نهاية السبعينيات من العمر حاليا. ولو ماتت فلابد أن هناك خيوطا تقود إليها أو إلى فصل من فصول سر دكتور الموت، فالمعروف فى عالم الاستخبارات كما يقول يعقوب بيرى رئيس جهاز الشاباك (الأمن الداخلى) فى مذكراته "مهمتى كرجل مخابرات" : أن رجل الاستخبارات والعميل السرى لاتنتهى حياته بموته، لأن حياته نفسها وأصدقاءه ومعارفه تصبح مادة لأجهزة الاستخبارات بعد وفاته لتتبع أساليب العمل وطرق التشغيل والخيوط المتعرجة التى تؤدى إلى كشف معلومات جديدة بعد وفاة العميل من خلال أوراقه والبيئة المحيطة به".

وهو مايؤكد أن رحلة د.هايم وحياته السرية محل تحليل من الموساد، وهى التى بنى عليها إيتان خطته لاصطياد د.هايم.

ويرى إيتان أن تدريب د.هايم السابق كواحد من أخطر رجال اس اس، على تضليل أجهزة الاستخبارات يجعله أساسا غير موجود فى القاهرة حاليا بل فى أماكن أخرى مثلا فى الأرجنتين وهى مكان معروف بالنسبة للنازيين وقبضة البوليس ضعيفة وسهل التنكر بمعرفة رجال العصابات. أو شيلى أو أسبانيا أو أورغواى وكلها دول لديها ثغرات تتيح للمجرمين العالميين الاختفاء فيها لفترات طويلة دون أن يعرف بمكانهم أحد.

وكان لابد من استغلال ذريعة لتنفيذ الموساد عمليات فى أمريكا الجنوبية. للقبض على طبيب الموت النازى. مثل استغلال القضايا المرفوعة من منظمات يهودية أو محسوبة على اليهود وتتلقى الدعم منهم، مثل منظمة **Equipo Nizkor** الحقوقية ببروكسل. والدخول عبر تلـك المنظمـات والجماعات والمراكز الحقوقية كغطاء لعدم اكتشاف هوية رجال الموساد. ولذلك استغل الموسـاد وجود قضية مرفوعة من تلك المنظمة للعمل من خلالها.

وقد ذكرت صحيفة سان ديجو فى تشيلي في أحد أعدادها (أن النيابة العامة فى مدريـد طالبـت المحكمة الوطنية بالتحقيق فى مزاعم اتمام أربعة نازيين بارتكاب جرائم حرب، والذى تقوده منظمة **Equipo Nizkor** الحقوقية فى بروكسل نيابة عن عائلات ضحايا معسكرات النازية، مبررين رفع الدعوى بوجود مواطنين أسبان فى القضية.

وهؤلاء النازيون هم جون ديمانيوك (٨٨ عامًـا) وهـو عامـل سـيارات متقاعـد فى ولايـة أوهايوالأمريكية، بالإضافة إلى أنطون تيتجونج، جوسس كامبف ويوهان ليـبرش. لوجـودهم فى أراضيها.

وطالبت المنظمة بترحيل هؤلاء النازيين لأنهم قاموا بإخفاء ماضيهم النازى على أوراق الهجرة، فى وقت لم يكن فيه أى بلدٍ كان على استعدادٍ لاستقبالهم.

وتشير الصحيفة إلى أن قضاة المحكمة سوف يقررون ما إذا كانت ستقبل القضية لدراستها والنظر فى الدعوى أم رفضها وهو قرار قد يستغرق شهورًا.

ومما يثير الشكوك فى أن القضية وراءها الموساد هو قيام مركز سيمون ويزنتال فى القدس "صـائد النازيين كما يطلق على نفسه" بالتعاون مع منظمة **Equipo Nizkorlk** للتحضير للدعوى القضائية، ودعت العريضة إلى أن وجود شخص مثل ديمانيوك "إيفان الرهيب" حيا يهدد البـشرية حسب زعمهم لكونه رقم ٢ على قائمة مجرمى الحرب النازيين فى أيام هتلر فى حين تحضر المنظمة لقضية أخرى ضد طبيب الموت النازى أربيرت هايم.

وقد رفعت الدعوى فى أسبانيا فى إطار مبدأ الاختصاص العالمى باعتبار أن هذه الدول لديها محاكم وقوانين فى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإرهاب والتعذيب وغيرها من الجرائم الشنيعة التى يمكن مقاضاتها فى أسبانيا، وحتى لو كانت قد ارتكبت فى الخارج.

ولذلك استخدم القضاء الأسبانى نفس المبدأ القانونى لملاحقة شيلى الراحل أوجـستو بينوشـيه، وزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وشخصيات من الحرب الأرجنتينية 'القذرة، وقضايا أخـرى

واستغلت المنظمات اليهودية الرأى العام الأسباني للتأثير على القضاة والزعم بوجود الآلاف من المواطنين الأسبان الذين لقوا حتفهم فى معسكرات النازى. وقد تمت إضافة د.أريبرت هايم فى القضية. لاستغلالها من قبل الموساد فى إطار البحث عنه.

ومن المتوقع أن يسير سيناريو عملية "الفرصة الأخيرة" كالتالى:

١- متابعة ردود فعل ابنة د.هايم على القضية، باعتبارها تعيش فى شيلى وتطالب بميراثه وهل ستقدم وثائق تثبت وفاته أم لا؟ وهل ستقوم بزيارة القاهرة وعواصم أخرى ومن الأشخاص الذين ستلتقى بهم؟
٢- تكليف ضابط من الموساد بالاتصال بعائلة ابنة د.هايم واختراقها ومعرفة ورصد كافة تحركاتها فى مدريد وسان دييجو وعواصم أخرى.
٣- عدم استخدام طائرات العال الإسرائيلية لأنها معروفة ويسهل اكتشافها واستهدافها والبحث عن طائرات دول أخرى متعاونة أو طائرات تلك البلاد للتمويه في أثناء العمليات والتنقل بين البلدان.
٤- عمل غطاء مخابراتى للعملية مثل القيام بتصوير أفلام وثائقية وعمل موضوعات صحفية عن طبيب الموت النازى د.هايم.

ويؤكد الخبير الأمنى المصرى اللواء عادل محمود أن هدف الموساد من العملية قد لايكون القبض على د. هايم الذى ربما يعتقدون بوفاته لكنهم يريدون إعادة قضية النازيين إلى الرأى العام العالمى لتحقيق مكاسب سياسية ومادية وابتزاز الحكومات بالتعويضات لإسرائيل والتغطية على جرائمها فى غزة. مشيرًا إلى أنه على الرغم من أن عشرات السنين الماضية قد عملت على إبعاد قضية النازيين السابقين عن دائرة الاهتمامات العالمية إلى حدٍ كبيرٍ، فإن الكشف عن وثائق الدكتور هايم، أو العم طارق، قد سلط المزيد من الأضواء على قضيته لأن مكان دفنه لا يزال مجهولاً كما يقول المحققون المتابعون لقضيته.
ويضيف محمود قائلا: لا يؤمن رجال الموساد أن موت الرجل يضع نهاية لفصل من مجموعة فصول تتعلق بملاحقة بقايا النازيين، فبعد أدولف أيخمان الذى خطفه عملاء إسرائيليون من الأرجنتين قبل نقله إلى إسرائيل حيث أعدم، لا يزال الموساد يعتقد أن الطبيب النازى جوزيف منجلى طليقا وأنه

لا يزال على قيد الحياة متخفياً فى مكان ما على الرغم من تقارير تحدثت عن وفاته فى البرازيل سنة ١٩٧٩. وقد أنتجت هوليود فيلمًا بعنوان "ولد من البرازيل" يحكى قصة جوزيف وهو نفس الأمر الذى يتكرر مع د.هايم.

عملية إعلامية :

ويقلل محمود من فرص نجاح العملية معلوماتيا بسبب طول تعقد حياة د.هايم وتشابكها، واستفادته من تجربة القبض على أيخمان وإعدامه فى إسرائيل. لكن هذه العملية سوف تعيد التركيز على أسطورة المحرقة مرة أخرى، ورغم عدم تشكيكنا فى وقوعها فهى قد حدثت بالفعل إلا أن رقم ٦ مليون مبالغ فيه فضلا عن أساطير أخرى تروج لها الجماعات اليهودية. وقد حدث أن فجرت إسرائيل القضية فى وسائل الإعلام الأمريكية للتأثير فى العلاقات المصرية الأمريكية. والتركيز على قضية قديمة لها ظروفها وسياقها التاريخى وهى أن مصر تؤوى نازيين على أراضيها.

ويؤكد الخبير الأمنى أن سجلات البوليس الدولى تحتفظ بتقارير من أشخاص يعيشون فى مختلف دول العالم، من فنلندا حتى فيتنام والسعودية والأرجنتين. وكثيرون يؤكدون أنهم شاهدوا "طبيب الموت" النازي! وكان المحققون يقفزون من بلد إلى آخر سعيًا للتأكد من تقارير أولئك "المشاهدين" ليكتشفوا أنهم ما زالوا فى متاهات الطريق المسدود.

ويضيف اللواء محمود قائلا: الغريب أن المحققين زاروا أكثر من ٢٤٠ موقعًا سعيًا وراء تقارير وردت لعملاء سريين تشير إلى وجود الدكتور هايم فى تلك الأماكن. ومن بين الأماكن مصر بعد ورود أنباء عن أنه يعمل طبيباً فى الشرطة المصرية خلال الفترة من عام ١٩٦٧حتى منتصف السبعينيات، لكن المحققين لم يعثروا على أى دليل. وهو مايؤكد أن القضية نفسها بها ثغرات عديدة. فكيف سينجح الموساد فيما فشلت فيه أقوى أجهزة استخبارات فى العالم؟

ويتساءل محمود لماذا ظلت حقيبة الخواجة طارق مغلقة لم تفتح بعد ١٧ عامًا من رحيله، رغم أنها تحتوى على أرشيفٍ كاملٍ وملفات لم تفتح بعد ورسائل ونتائج فحوصات طبية وقصاصات من صحف ألمانية ونمساوية عن الجهود المبذولة لملاحقته، بالإضافة لسجلاته المالية، بعض الوثائق باسم هايم وبعضها الآخر باسم طارق حسين فريد بعد إسلامه لكن معظم الوثائق المدونة بالعربية ومنها طلب الإقامة فى مصر والرسائل الشخصية تحمل اسم طارق حسين فريد، مع الإشارة إلى أن كل هذه الوثائق تتفق على أن الرجل من مواليد ٢٨ يونيو ١٩١٤ فى مدينة رادكيشبورغ النمساوية.

وهى المعلومات ذاتها عن مكان وتاريخ ولادة الدكتور هايم. ولماذا لم تقم عائلة أبو دومة بتسليم الحقيبة إلى ابن هايم (د.روديجر) خاصة أنهم يعرفونه جيدًا أيضا ولماذا لم يقوموا بتسليمها للشرطة لعدم تورطهم فى أى شيء؟ وهذه الخيوط وتحليلها ربما دفعت الموساد إلى إعادة البحث عن د. هايم فى دول أخرى لملاحقته.

ويعتقد الخبير الأمنى أن دخول إيتان طرفا فى الموضوع (قضية د.هايم) قديم وليس جديدا فالمعروف عن إيتان إتقانه لملف النازيين وقيامه بتجنيد بعضهم للإرشاد والكشف عن هويات زملائهم وأصدقائهم الهاربين مقابل مزايا عديدة وتوفير رواتب ضخمة لهم ولعائلاتهم وأماكن سكنية راقية. وقد تكون العملية قديمة أعيد إحياؤها بعد تقاعد إيتان للاستفادة من خبراته وتطوير العملية نظر للظروف الجديدة التى طرأت عليها.

لكن إيتان لايصمت الآن فهو دائم الحديث عما قام به من إنجازات مزعومة في أثناء خدمته فى الموساد، وهو ما اعتبره بعض قادة الموساد يؤثر على كشف عملياتهم. مثل فضيحة رئيس المخابرات الحربية الإسرائيلية السابق إيلى زعيرا الذى يحاكم حاليا بتهمة إفشاء أسرارٍ عسكرية ومخابراتية.

وكان إيتان قد كشف النقاب عن أن العمليات التى نفذها الموساد فى مصر فى الستينيات من القرن العشرين لمنع العلماء الألمان من العمل على ترسانة مصر من الصواريخ تمت بالاستعانة بضابط نازى سابق.

وأكد إيتان، فى مقابلة أجرتها معه صحيفة "يديعوت آحرونوت" الإسرائيلية، أنه بينما كان على رأس فريق من عملاء الموساد يبحث عن المسئول النازى "أدولف إيخمان"، كانت مصر تطور صواريخ بواسطة علماء ألمان الأمر الذى كان يشكل تهديداً على إسرائيل.

وأضاف أن ابسار هرئيل رئيس الموساد آنذاك بدأ تنفيذ سلسلة محاولات لاغتيال عدد من هؤلاء العلماء تحت قيادة اثنين من المسئولين هما يوسكا يوسف وإسحاق شامير، الذى أصبح فيما بعد رئيسًا لوزراء إسرائيل. واضح أن علميات الاغتيال فشلت وأدت إلى اعتقال عدد من عملاء الموساد مما دفع القيادة الإسرائيلية إلى إرغام هرئيل على الاستقالة واستبداله بمائير عميت الذى أوقف عمليات الاغتيال وبادر بدوره إلى عملية واسعة فى أوروبا أطلق عليها اسم "عومير" بهدف وقف تطوير الصواريخ فى مصر.

وكشف إيتان أن الموساد استخدام زوجة "أوتو سكورتسنى" الذى كان مسئولا فى العمليات الخاصة لدى الزعيم النازى أدولف هتلر، وهى أميرة ألمانية سابقة للحصول على موافقة زوجها للمشاركة فى العملية لأنها كانت على علاقة بمسئول إسرائيلي وأقنعت زوجها بالفعل لأنه كان خائفًا من ملاحقة إسرائيل، وقد اشترط على عملاء الموساد أن يأتوا له بتعهد من رئيس وزراء إسرائيل، أن الموساد لن يتعرض له. وذكرت يديعوت إحرونوت أن هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها كشف تفاصيل عملية استخباراتية وأسلوب عمل جهاز أمني، مما يعتبر تحذيرًا أمنيًا للنازيين الهاربين من مختلف أنحاء العالم.

* مهمة تحت الشمس :

كل قصص الجاسوسية الشيقة تبدأ برنة تليفون طويلة، وعلى الخط الآخر يكون العميل السرى جاهزا بمعلومة قد تكشف الكثير من الأسرار الغامضة، فقد تلقت الشرطة الألمانية السرية اتصالا من العميل "k " على الخط الآمن الذى لا يمكن اختراقه والتنصت عليه، مكالمة هاتفية تفيد بذهاب ابن هايم "د.روديجر" إلى أحد بنوك برلين" .... "للاستفسار عن حساب باسم والده د.أربيرت فريدناند هايم ب مليون و ١٠٠ ألف يورو.

وقد اعتقدت الشرطة وهى تباشر التحقيق أن هناك حالة فساد، وأن د.روديجر ارتكب مخالفات مالية فى مستشفى بادن بادن الذى يعمل به، لكن المفاجآت بدأت تتوالى فى أكثر الملفات تعقيدًا وغموضا "طبيب الموت النازي"، الذى أصبح أخطر المطلوبين على قائمة الموساد بعد فشل عملية اصطياد ملاك الموت النازى "د. جوزيف منجلى".

عملاء اليهود بدورهم قاموا بتسريب تلك المعلومات الخطيرة إلى مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازيين، فقام المركز بتقديم طلب للمدعى العام الألمانى لمباشرة التحقيق فى أن طبيب الموت النازى د. هايم لايزال حيا، بدليل رفض البنك إعطاء أولاده أية أموال إلا بإذنه وعدم وجود توكيل منه إلا لمحاميه فقط.

فقد عزز طلب أولاد د. هايم " ابنه وابنته غير الشرعية " فالتراود هايس " الحصول على أمواله. الشكوك فى أن الطبيب كان لا يزال حيًا، خاصة أن هناك معركة نشأت بين محامى د.هايم ومحامى أولاده حول حق التصرف فى أمواله، فتقرر تشكيل قوة مهام خاصة من الشرطة الألمانية أنشئت للعثور على د.هايم، بناءً على طلب المركز اليهودي، ومن جانبه قام الموساد بتغيير خطته السابقة

التى وضعها رافى إيتان ليصبح د. أربيرت هايم الهدف رقم واحد من عملية "الفرصة الأخيرة" عندما بدأت فى ألمانيا فى يناير ٢٠٠٥.

وكانت المعركة تسير على أكثر من جبهة مما جعلها الأكثر غموضًا وتعقيدًا..

الجبهة الأولى:

كانت معركة داخل القضاء الألمانى عندما رفض قاضى التحقيق "ريتشارد هانز" الانصياع لطلبات اليهود بالتصنت على مكالمات أولاد د. هايم لمعرفة مكان اختبائه المزعوم، مؤكدًا أن ذلك يخالف الدستور الفيدرالى وقوانين الولاية، ويعتبر خلطا للأوراق بين التهم الموجهة إلى د. هايم والتى مر عليها ٦٠ عامًا وبين حياة أولاده الخاصة، فضلا عن صعوبة وجود شهود فى تلك القضية المعقدة، حيث أن الشهود يكونون بين الثمانين والتسعين لو كانوا على قيد الحياة، وصعوبة معرفة أماكن إقامتهم الحالية، وفى حالة معرفتها يستحيل طلب حضورهم إلى ألمانيا، هذا بجانب عوائق أخرى.

وقد ردت المحكمة فى ولاية بادن فوزرتمبيرج، على هذه الاتهامات فى بيان عن وزارة العدل فى تلك الولاية أكد "أن إجراءات القاضى ريتشارد هانز" لم تعرقل التحقيق ولا أساس لأية اتهامات يرددها البعض من أطراف القضية أو غير ذى صفة فى وسائل الإعلام.

وأضاف البيان أنه "منذ عام ٢٠٠٥ وحده، وقاضى التحقيق الجنائى فى المحكمة يقدم ١١ من الطلبات الدولية لتقديم المساعدة القانونية للدول داخل أوروبا وخارجها لخدمة مسار قضية د.أربيرت فريدناند هايم، مما يدل على أن جهودًا كبيرة تبذل فى هذا التحقيق"، وقال البيان:

"إن المحكمة تسعى للتأكد من أن أساليب التحقيق قانونية، حتى فى حالة الجرائم الخطيرة من هذا القبيل، وأنه لم يكن هناك سوى مرة واحدة عندما رفض استخدام شيء ما يضر بحقوق أى طرف ويخالف الدستور والقانون".

ظهرت التناقضات فى القضية عندما استمع قاضى التحقيق لشهادات محاميٌ د.هايم الذين أدعوا أن موكلهم كان على اتصال بهم حتى عام ٢٠٠١، وأنهم ردوا على سلطات الضرائب الألمانية على أساس بضرورة تخفيض الضرائب المستحقة على موكلهم لأنه يعيش فى خارج البلاد. بينما قدم أولاد د.هايم شهادات وفاة وأوراقًا طبية من مستشفيات القاهرة تؤكد أن والدهم توفى فى القاهرة فى ١٠ أغسطس ١٩٩٢ بعد إصابته بسرطان المستقيم.

وأصبح قاضى التحقيق فى حيرة عندما شهد المحققون فى الشرطة الألمانية بأنهم يعتقدون فى أن د.هايم لم يمت وأن تقرير القناة الألمانية "زد دى إف" والصحيفة الأميركية "نيويورك تايمز" لم يقـدما أى دليل على موت الرجل ولذلك تواصل الشرطة الألمانية البحث عن أى معلومة عن القيادى النازى "د.أربيرت هايم" المولود فى النمسا.

وقال تقرير لمجلة دير شبيجل الألمانية فى عدد ٤ مايو ٢٠٠٩، "إن المحققين الألمـان يعتقـدون أن الدائرة التى تدعم د.هايم كانت أوسع مما يعتقد وأنه كان يتلقى تحويلات نقدية عبر بعض القنوات من سويسرا والولايات المتحدة.

وذكر التقرير أن شرطة ألمانيا والنمسا تسعيان للتأكد من موت هايم والحصول على بقايا جثته إن أمكن، لكن العثور على بقايا هايم أيضا ليس بالأمر السهل حسب تقارير المحطة الألمانية والصحيفة الأميركية، لأن جثة هايم دفنت فى قبر فقير "مقابر الصدقة أمام مشرحة زينهم" ودُفن آخرون فيها قبل ١٧ عامًا. وهى عبارة عن مجموعةٍ من الطوب والجثث المتراكمة وبابٍ حديدٍ يوصدها، حـتى لاتظهر رائحتها المتحللة وتفسح الطريق أمام موتى فقراء جدد.

الجبهة الثانية :

قام كبار المحللين وأعضاء فريق العمليات الخاصة "القذرة" داخل الموساد الإسرائيلى تخطط للمرحلة الثانية من عملية "االفرصة الأخيرة" بإجراءات علنية تحت الشمس، مثل وضع إعلانات فى الصحف المحلية فى دول أمريكا الجنوبية للاعلان عن مكافأة قدرها ٣١٥,٠٠٠ دولار (٢٥٠،٠٠٠ جنيه استرليني) لاعتقال د.أربيرت هايم، ونشر ٣ صور توضح مراحل حياته أعـوام ١٩٤٥ و١٩٥٩ و١٩٦٢. مع توضيح جرائم طبيب الموت النازى وعواقب التستر عليه باعتباره مجرمًا عالميًا مطلوبًا للعدالة. وجاء فى الإعلان أن الكشف عن مكان د.أربيرت فريدناند هايم المطلوب حيًا أو ميتًا أكبر خدمة تقدمها للعدالة الدولية ذلك أن هايم أطلق عليه لقب "طبيب الموت" و"سفاح ماتهاوزن" بعد قيامه ببعض التجارب على السجناء فى معسكرات الاعتقال النازية. وكان يجـرى عملياتـه دون تخدير ويحقن مواد بترولية فى قلوب المرضى، وهو ما جعل قسوته تضاهى قسوة جوزيف منجلـى "الملقب بملاك الموت" والذى كان يعمل طبيبًا فى معتقل أوشيفيتز".

ومن بين دول أمريكا اللاتينية ركز الموساد على ٣ دول هى : شيلى والأرجنتين والبرازيل والـتى كانت موطنا لمئات من النازيين الذين هربوا من محاكمات جرائم الحرب بعد الحرب العالمية الثانية.

وبدأت العملية من سان ديجو فى شيلى حيث استند ضباط الموساد إلى شهادة فالتراود ابنة د. هايم والتى زعمت أن والدها زار شيلى ١٨ مرة بين عامى ١٩٧٩ و ١٩٩٢ ليطمئن علـــى عائلتـــه الأخرى وتصر على أن وفاته بمرض السرطان كانت فى الأرجنتين فى عام ١٩٩٣. وهو مـــاعتبره الموساد تضليلا لهم من ابنة د.هايم وعملية احتيال كبرى للاستيلاء على ميراثها من أبيها. فضلا عن أن فالتراود لم تقدم قط أى شهادة وفاة من شأنها أن تسمح لها باقتـــسام ١,٢ مليـــون يـــورو فى حساب مصر فى وعوائد عقارات فى ألمانيا، وحسابات أخرى قد تكون فى دولٍ عاش فيهـــا مثـــل القاهرة.

وبدأت عناصر الموساد تجوب جنوب شيلى، فى عملية تحرٍ أولا للتأكد مـــن معلومـــات العمـــلاء السريين، ثم تتبعها عملية تمشيط ومسح للمنطقة وزيارة أهم المناطق الموجودة فيها. والتى ارتبط بها د.هايم مثل عيادات الأسنان والكنائس، ودور المسنين والفنادق المتواضعة جدًا.

التى عاش فيها حياته السرية وبعض المكتبات التاريخية العامة. مع الاستعانة بخـــبراء التـــصوير فى الموساد والفنانين وصناعة صورة تنكرية "زى أمريكا الجنوبية" أو "زى شرقى" ونظارة ولحية مثلا. وتتبع أثر الشيخوخة فى عمل ندبات ونتوءات وتعرجات وتجاعيد وتغيير هيكلى فى الشكل، وتحليل عينات من دم أو بول ابنه دون أن يشعرا، لمقارنته بالحامض النووى لـــ د.هايم فى حالة الوصـــول إليه.

وانتقل فريق عملية الفرصة الأخيرة إلى بلدة بويرتو مونت فى شيلى، حيث تعيش فـــالتراود ابنـــة د.هايم، وتم مراقبتها على فترات متقاربة ولكنها كانت لاتغادر المنزل إلا نادرا، فاضطرت عناصر الموساد إلى انتظار فرصة حضورها مناسبة عزاء إحدى صديقاتها فى كنيسة بالجنوب، فتمت مراقبة العزاء، فى الوقت الذى كان العملاء السريون يتسللون إلى منزل فالتراود سرا وقـــاموا بتفتيـــشه بعناية، ووضع كل شىء فى مكانه، ولم يجدوا إلا صورًا قديمة لوالدها ووالدتها، غير أنهم لم يجـــدوا صورًا لها مع والدها أبدًا. ولم يكن الأمر مستغربا لأن وجود الطفلة فالتراود جاء فى فترة كـــون والدها مطلوبًا على لائحة مجرمى الحرب النازيين وخشى من وقوع الصورة التى تجمعهما فى يد غير أمينة، اذا كبرت الفتاة ودخلت المدرسة.

وانتقل فريق الموساد عبر الحدود مع الأرجنتين إلى منتجع " سان كارلوس دو باريلوش " للتـــزلج على الجليد، حيث عرف د.هايم فى شبابه بأنه كان لاعب هوكى الجليد الأول فى النمسا. معتقدين احتمالية ولو ١ فى الألف أن يذهب د.هايم إلى تلك المنطقة عملا بمبدأ جنائى مفاده "أن المجرم يحن

إلى أماكن ذكريات طفولته وشبابه بعد بلوغه أرذل العمر". وهو افتراض غريب فى رجل تخطى التسعين عامًا ولو كان على قيد الحياة لجلس قعيدًا فى فراشه أو فى دار مسنين أو على سريرٍ فى مستشفى يعالج من أمراض الشيخوخة.

وانتقل فريق الموساد إلى إقليم باتاجونيا **Patagonia** الساحر أنسب مكان لاختباء النازيين والمطلوبين من العدالة فهو عبارة عن مناطق شاسعة من جنوب الأرجنتين وجنوب شيلى.

وهى صحراء واسعة غير رملية تتخللها أنهار ومضايق مائية وجبال جليدية وجبال غير جليدية، وتعتمد الحياة أساسا هناك على تربية الماشية والخراف.

ويعرف عن مزارع الأبقار والأغنام أن مساحتها تجعل مثيلتها فى تكساس أو كاليفورنيا شديدة الصغر، فـ٥ آلاف فدان هى حجم المزرعة متوسطة المساحة. وباتاجونيا منطقة صعبة المعيشة، لذا تبدو خالية من السكان رغم وجود ملايين الأبقار والخراف بها، وذلك يرجع لقسوة مناخها.

وأجمل ما بها هو جبالها، والتى يطلق عليها جبال «آلب» باتاجونيا وهى آخر جزء فى سلسلة جبال الأنديز التى تمتد فى عدة دولٍ فى قارة أمريكا الجنوبية. ولذلك وجد فريق الموساد صعوبات رهيبة فى البحث عن كوة قشٍ وإبرةٍ وسط جبال الجليد. وهى مكان عاشت فيه فالتراود لفترة طويلة كبيت ريفى بعيدًا عن منزلها الآخر. وقال بعض العملاء السريين أنهم رأوا شخصًا غريبًا يتردد على فالتراود، وصفوه بأنه رجل طويل القامة لاينحنى رغم شيخوخته وقد بت لياقته البدنية عالية. وكان أنيقا فى ملابسه وتسريحة شعره ونظارته. ويمشى بخطوات ثابتة. ولايلتفت أبدا لكنه قد يتوقف أكثر من مرة طول الطريق المؤدى إلى منزل فالترود.

والغريب أن شخصًا يدعى **David Thomas** من الولايات المتحدة قام بالاتصال بوسائل الإعلام فى الأرجنتين بعد قراءة هذا الإعلان عن المطلوب رقم ١ " د.أربيرت هايم مؤكدًا أنه شاهد د. هايم فى مطار فينيكس فى الولايات المتحدة عام ٢٠٠١. وقد تم التحقق من وزارة العدل فى الولايات المتحدة- على حد قوله من دخول شخص يحمل نفس صفات د. هايم بهوية مزيفة وخروجه دون أن تعلم السلطات بذلك.

وبينما كانت عملية الفرصة الأخيرة تسير فى طريقها الميدانى، كان الجناح الإعلامى اليهودى إحدى أذرع الموساد يسير فى اتجاه آخر لتوجيه الرأى العام – وهى خطة مخابراتية معروفة، نحو وجهة نظر ما تؤكد وجود طبيب الموت النازى فى شيلى.

فقد سافر وفد إعلامي من مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازيين برئاسة د.إفرايم زورروف مدير المركز فى إسرائيل وعند عودته إلى إسرائيل، قام على الفور بعقد مؤتمر صحفى قال فيه : "إنه مقتنع بأن هناك أشخاصًا يعرفون أماكن تواجد هايم، مضيفاً" لا يستطيع شخص فى هذا العمر أن يعيش منفرداً". وقال زورروف "لا يوجد دليل على أنه ميت، لكن على العكس هناك العديد من الأدلة على أنه حي"، وأضاف "إن المفتاح للعثور على هايم هو أن ابنته فالتراود ديهارس التى تعيش فى مدينة ديورتو مونت فى شيلي، ... ومن هناك سافر إلى باريلوش خمسين مرة" ويعتقد أن هايم الذى أطلق عليه اسم طبيب الموت يختبئ حاليا فى باتاجونيا جنوبى شيلى حيث تعيش ابنته. والطبيب متهم بتعذيب وقتل اليهود فى معسكر ماوثوسين للاعتقال فى شمال النمسا خلال الحرب العالمية الثانية. ويروى عنه أيضا أنه كان يقوم ببتر أعضاء ضحاياه دون مخدرٍ ليرى قدرتهم على تحمل الألم. وهو متهم باستخدام وسائل أخرى فى تعذيب وقتل ضحاياه من خلال حقنهم مباشرة فى القلب بالسم أو النفط أو الماء، ويقال عنه أيضا أنه سجل أسماء جميع من قام بتعذيبهم وقتلهم". وقد انتشرت أخبار المؤتمر الصحفى العالمى لزورروف فى ١١٣ وسيلة إعلامية عالمية بين فضائيات ووكالات أنباء وصحف " راجع محرك جوجل وياهو وموقع مركز سيمون ويزنتال". للترويج لفكرة وجود د.هايم فى شيلى والتخديم على تحركات الموساد، حتى يحدث ارتباك لدى فالتراود والسكان والجهات التى يعتقد الموساد أنها تدعم د. هايم فى أمريكا وسويسرا، فتحقق العملية أهدافها من المعلومات الجديدة ولو بعد الموت.

الجبهة الثالثة :

إلغاء شهادة الطب :

وإمعانا فى التشفى من د.أربيرت هايم، دعت دوائر يهودية فى برلين البرلمان الألمانى "البوندستاج" إلى إلغاء شهادة الطب الخاصة بطبيب الموت النازى بعد أن رفضت نقابة الأطباء ذلك الإجراء لعدم وجود أدلة على مخالفات طبية أثناء فترة عمله على الأراضى الألمانية فضلا من إثبات ابنه أنه توفى عام ١٩٩٢ فى القاهرة.

وذكر بيان لمركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازيين "أن إلغاء شهادة الطب من مجرم الحرب النازى الدكتور أربيرت هايم المطلوب بتهمة قتل مئات من السجناء فى معتقلات النازية فى بوخنفالد

وساكسنهاوزن، وماوقاوزن ومنهم مئات قتلوا بحقن قاتلة. حيث كان هايم يعمل كطبيبٍ وضمن قوات الأمن الخاصة اس اس التابعة للنازى أدولف هتلر .

الدكتور أفرايم زوروف مدير المركز فى إسرائيل أكد أن هناك أدلة قوية على أن هايم لا يزال حيًا، ودعا إلى بذل أقصى جهد لتقديمه إلى العدالة. قائلا : "ولئن كان صحيحًا أن إلغاء شهادته الطبية هى خطوة رمزية فى المقام الأول، فإنه من المؤمل أن تساعد فى تركيز اهتمام الرأى العـام علـى قضيته ويزيد من فرص إلقاء القبض عليه فى حين أنه لا يزال من الممكن أن يعلم النـازيون أنـه سيقدمونه للعدالة فى أى وقتٍ.

ولاتزال القصة مستمرة بكل فصولها الدرامية..

* اختطاف د.هايم :

فى هذا المكان السرى فى اكيكى إحدى مدن تشيلى، كان هناك مجموعة من أفراد الموساد يقومون بعمل بسيط يتمثل فى التعامل مع المعلومات التى جمعها العملاء السريون حول رحلة د.أربـيرت فريدناند هايم وهى المعلومات المعروفة فى علم الاستخبارات باسم المادة الخام. وتتـضمن قـراءة التقارير الميدانية ومقارنة ملف الصور وتركيب صور افتراضية لهايم فى عامه ال ٩٤. وإقامته بتلك المدينة حيث يعتقد الموساد أن عددًا كبيرًا من المجرمين الهاربين تحولوا إلى الإسلام ويقيمون مجتمعًـا خاصًا بهم منذ مابعد الحرب العالمية الثانية.

بناءً على معلومات من عملاء سريين للموساد حول وجود د.هايم فى أمريكا الجنوبية لكن إقامته الأساسية فى تشيلى بعد مغادرته القاهرة ومناطق الشرق الأوسط، حيـث يـشككون فى وفاتـه بالقاهرة عام ١٩٩٢.

كانت المعلومات تدور حول أماكن تواجد د.هايم والآثار التى خلفها بعد انتقاله من تلك الأماكن. هل ترك ذكرياتٍ ما؟ هل ترك أشياءً بخط يده؟ هل اتصل ببعض الشخصيات النازية المطلوبة على قوائم مجرمى الحرب النازيين. وهى شخصيات خطيرة مثل "الفايس برونر" مساعد القائد النـازى المعروف ايخمان، الذى هرب لسوريا، وفرانز أبروميت نائب قائد معسكر الإبادة النازية سويفور وجوستاف فرانز فاجنر، الذى انتحر بعد أن تم اعتقاله بالبرازيل، والدكتور رودولـف ميلـدنار رئيس جهاز "الجستابو" الاستخبارى الألمانى في أثناء الحرب العالمية الثانية، وفريدريك فارتـسوك قائد معسكر يانوفيسكا النازي.

وكانت الفرضية الخطيرة التى تتبعها النازيون : هل التقى د.هايم برئيس الاستخبارات الألمانية السابق؟ وهل ساعده فى وضع خطةٍ لاستمرار اختفائه بعيدًا عن ملاحقة الموساد وأجهزة الاستخبارات المتعاونة معه؟.

وتوقع الموساد كما ذكرت صحف إسرائيلية وبعض المواقع الاسخباراتية الإسرائيلية مثل "دبكا". أن يكون د.هايم قد التقى عددًا من رموز الجاليات الإسلامية فى تشيلى وأنها ساعدته على الاختفاء والتنكر والحفاظ على طقوسه الجديدة بعد إسلامه، وتوفير مصدر آمن للقاء أصدقائه النازيين. وخاصة أن هناك عددًا من المسلمين هاجروا إلى تشيلى بعد الحرب العالمية الثانية.

وكانت الخطة تركز على استبعاد مبدأ اختفاء النازى عند ابنته فى بيتها الريفى، لكنها قد التقت به بمعرفة الجاليات المسلمة، وأن استفادة د.هايم من صديقه د.ميلدنار قد يجعل مهمتهم صعبة إلا لم تكن مستحيلة.

صمم رجال الموساد على إتباع أساليبهم القذرة فى العمليات الميدانية.. وقد ركزت التقارير الصحفية ومعلومات المنظمات اليهودية على أن اختطاف د.هايم أمر قانونى لأنه مجرم حرب وذلك إذا رفض السكان تسليمه وتستروا عليه. وتقوم العملية على وضع د.هايم على كرسى متحرك بعد تخديره من قبل عملاء الموساد السريين، ولكن المسألة تتطلب وقتا لاختراق جماعات الصوفية فى تشيلى وهى جماعات روحانية من الصعب السيطرة عليها وإغرائها بأساليب الاستخبارات.

وكان مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازيين فرع تل أبيب قد قام بدعم معلوماتى للموساد حسب مصادر صحفية روسية لتحديد أماكن وجود هايم والمساعدة فى إحضاره أمام العدالة فى كل أنحاء العالم، ومحاكمته بأى وسيلة. ونظرا لعدم وجود تشريعات ضد مجرمى الحرب النازيين فى الكثير من البلدان، فقد لعب مركز سيمون ويزنتال دورًا بالغ الأهمية فى إقناع الحكومات الأجنبية لتمرير قوانين تمكن من محاكمة مجرمى الحرب النازيين. نتيجة لهذه المساعى اعتقل مئات من المشتبه فيهم فى عددٍ من البلدان، وخلال سنوات طويلة، اتسع عمل المركز ليشمل النضال من أجل الحقيقة التاريخية فى عدة بلدان جرى فوق أراضيها الهولوكوست. ولكن هذه البلدان ليس من ضمنها تشيلى، كما أن د.هايم لو حوكم فى أسبانيا سيحصل على عفوٍ صحى، لذلك تجب محاكمته فى إسرائيل. مثل إيخمان الذراع الأولى للزعيم النازى أدولف هتلر. وجون ديمانيوك المعروف بإيفان الرهيب وغيرهما. وفى هذه الحالة سيتم تطبيق حكم الإعدام على د.هايم وعدم استخدام عقوبة

السجن مدى الحياة لفظاعة جرائمه وكونه كان قياديًا وطبيبًا أخل بوظائف وميثاق شرف مهنتـــه حسب المزاعم الإسرائيلية.

وفى حالة مطالبة ألمانيا بمحاكمة د.هايم على أراضيها كمواطن ألمانى فان إسرائيل سترضخ لطلـــب الألمانيات لوجود مصالح متبادلة بينهما. وهو ماتراه المنظمات اليهودية إخلالا بمبادىء العدالة الدولية العليا لكون القضاء الألمانى بطىء فى محاكمات النازيين، بينما تجاهل هؤلاء الحكم الأخير للمحكمة العليا فى كولونيا غرب ألمانيا التى المحكمة أصدرت قرارا بصلاحية مثول ألمانى عجوزٍ (٨٨ عامًـــا) للمحاكمة بتهمة قتل ثلاثة هولنديين في أثناء انضمامه لفريق اغتيال هولندى تابع لقوات الشرطة الخاصة النازية (إس إس نازي). ويأتى الحكم ليلغى قرارًا سابقا أصدرته محكمة آخن بعدم صلاحية مثول العجوز للمحاكمة. وتعد محاكمة المتهم فى هذه القضية إلى جانب قضية الحارس النازى جون ديمانيوك (٨٩ عامًا) الذى يحاكم بتهمة الاشتراك فى قتل ٢٩ ألف يهودى هما أحدث محاكمـــات جرائم الحرب فى ألمانيا.

كما صدرقرار مشابه بحق الحارس النازى ديمانيوك يقضى بصلاحيته للمحاكمة.

وتجرى فى ألمانيا محاكمة جوزيف شونغرابر (٩٠ عامًا) بتهمة قتل ١٤ إيطاليًا عام ١٩٤٣.

وجرير بالذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرت فى التاسع من ديسمبر عام ١٩٤٨ معاهـــدة تحريم إبادة الجنس البشرى «جينو سايد» ووجوب المعاقبة عليها، وتعد هذه المعاهدة بمثابة تقـــنين دولى يحرم جريمة الإبادة الجماعية ويعاقب عليها، وحددت المادة الأولى من المعاهدة إن إبادة الجنس البشرى جريمة بموجب القانون الدولى يجب منعها والتزام الدول المتعاقدة باتخاذ الإجراءات الكفيلة للتحذير والعقاب عليها سواءً فى وقت السلم أو الحرب وعرفت المادة الثانية جريمة إبادة الجـــنس البشرى بما يلي: «تعنى جريمة إبادة الجنس أياً من الأعمال التالية التى تمارس بقصد الإبادة الكلية أو الجزئية لأية جماعة قومية أو عرقية أو دينية عبر الأعمال التالية

هل مات د.هايم فعلا فى القاهرة؟

وفى حين يواصل مركز سيمون ويزنتال تقديم دعم معلوماتى للموساد حول أماكن محتمل وجـــود طبيب الموت النازى بما فى تشيلى فعلى الجانب الآخر تشارك جهات تحقيق أمريكية رفيعة فى تقديم دعم معلوماتى للموساد. خاصة فى ظل وجود فرعٍ لمكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى (إف بى آى) فى القاهرة والذي تعتبره واشنطن أهم مكتب لها من بين ٧ مكاتب فى إفريقيا و١٨مكتبًا على مستوى الشرق الأوسط و٤١ مكتبًا على مستوى العالم.

وقد ذكر لى مصدرٌ دبلوماسى أمريكى أن ال اف بى اى فعلا موجودة بمقر السفارة الأمريكية وتعمل بالتعاون مع السلطات المصرية فى ملاحقة المجرمين الذين تطلبهم الولايات المتحدة أو المطلوبين دوليا حسب خطورتهم وتوافق جرائمهم مع القانون الأمريكى فالمسألة لاتجرى بعشوائية، فضلا عن كون بعض المجرمين النازيين مطلوبين فى دول كمجرمى حرب، فى حالة وجودهم على الأراضى الأمريكية. مؤكدًا أن د.هايم لا يهمنا فهو مواطن ألمانى وجرائمه مرتبطة بدول معينة. واعترف المصدر الأمريكى بأنهم يتابعون التحقيقات التى تخص الولايات المتحدة وليست الدول الأخرى.

وأعتقد أن قوة العلاقات الاستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة والمصالح المشتركة بين البلدين ستمنع إثارة موضوع د.هايم مهما كانت الضغوط الإسرائيلية، وسوف يعتبره الجانبان المصرى والأمريكى تاريخا مضى وراء ظهورهم ولن يتدخلوا فيه إلا بعد أن يكون هناك دليل قوى على أن د.هايم على قيد الحياة، رغم تحليل حقيبته وشهادة الوفاة التى أكدها ابنه وجيرانه.

ويعتبر الاتحاد الأوروبى فى موقعه الإخبارى أن د.هايم المتابع قضائيا فى معظم أنحاء العالم. يعتبر من أكبر مجرمى الحرب العالمية الثانية. توفى فى العاصمة المصرية القاهرة فى العاشر من أغسطس عام ١٩٩٢ بعد إصابته بمرض السرطان.

ويؤكد موقع يورو نيوز ومواقع أوروبية أخرى أن ما هو مؤكد حول أربيرت هايم أنه لجأ إلى مصر ليعيش فيها باسم مستعار "الدكتور طارق" والذى مكث فى مصر واعتنق الإسلام حسب شهود عيان ليعرف باسمه الكامل طارق حسين فريد وقد صدر حكم الإعدام فى حقه غيابيا.

ورغم أن عمر د.هايم الآن ٩٤ عاما لوكان على قيد الحياة إلا أن إسرائيل لاتعترف بالشيخوخة أو الحالات المرضية المزمنة ولذلك قامت بالضغط على ألمانيا للحكم على جون ديمانيوك "٨٩ عامًا" المتهم بجرائم حرب نازية فى حالة صحية تسمح بمحاكمته، ذلك ما قضت به محكمة ميونيخ استنادًا إلى تقرير طبي.

قرار القضاء الألمانى يفتح الباب أخيرا أمام محاكمة ديمانيوك بالمشاركة فى قتل تسعة وعشرين ألف يهودى عندما كان حارسا لمعتقل "سوبيبور" النازى ببولندا فى العام ثلاثة و أربعين رغم الشكوك حول هويته. من جانب الاستخبارات الروسية هذه الشكوك كانت قد جنبته حكما بالإعدام صدر فى حقه فى إسرائيل فى عام ١٩٨٨ قبل أن تقرر المحكمة العليا إخلاء سبيله.

وكان جون ديمانيوك كان قد خسر معركته القضائية الأولى فى الولايات المتحدة التى سلمته فى مايو ٢٠٠٩ إلى ألمانيا رغم وضعه الصحى الصعب على كرسى متحرك.

ديمانيوك، فى مواجهته الثالثة مع القضاء بعد محاكمتين فى إسرائيل و بولندا بتهمة جرائم حرب نازية جعلته ثالث مجرم حرب مبحوث عنه من قبل منظمة "سيمون ويزنتال" لضحايا الهولوكوست.

وجون ديمانيوك ليس اخر المسنين الذين تمت محاكمتهم فقد أصدر القضاء الألمانى حكما بالسجن مدى الحياة على النازى يوسف شونغرابر الذى يبلغ من العمر تسعين عامًا لثبوت تورطه فى جرائم حرب خلال الحقبة النازية.

القضاء الألمانى أكّد مشاركة الضابط السابق فى الجيش الألمانى في مقتل أربعة عشر مدنيا فى قرية فالزانو دى كورتونا فى مقاطعة توسكانا الإيطالية عام ١٩٤٤ من القرن الماضى. ورغم أن شونغرابر كان يعيش بسلام فى منطقة بافاريا جنوبى ألمانيا قبل أن تتمكن الشرطة الألمانية من القبض عليه.

والمثير فى محاكمات العجائز أن محكمة سبيزيا الإيطالية كانت قد أصدرت نفس الحكم فى حق شونغرابر فى خريف ٢٠٠٦، قرار لم يدخل حيّز التنفيذ فى ألمانيا التى ينص قانونها على عدم تسليم رعاياها دون إرادقم.

وهذا يعنى أن اليهود لن يهدأوا حتى يحاكموا د. هايم ولو تخطى مائة عام هذا إن كان على قيد الحياة حسب زعمهم.

ومن قراءتى وتحليلي لوقائع مطاردة د. هايم فى تشيلى والأرجنتين وكل مكان على الأرض فإن أسلوب اليهود متكرر ومعروف بالتوظيف السياسى والإعلامى للقضايا .

وبالمطاردة يتجدد التقاء فصلى الكوميديا حول طريقة اعتقال رمزى للجريمة فى حق الإنسانية. فبعد سنوات من البحث الاستخباراتي، تمكن جهاز الاستخبارات الإسرائيلى من تحديد مكان تواجد أدولف إتشمان.

حيث علم عملاؤها بتواجده فى العاصمة الأرجنتينية، بيونس أيرس، حين كان يعيش حياة عادية بانتحال اسمٍ آخرٍ. وفى يوم الحادى عشر من سبتمبر من سنة ١٩٦٠، وفى أحد أحياء المدينة، ترصد ثلاثة أشخاص حركات رجلٍ كان قد نزل لتوه من حافلة النقل العمومى ليتم اقتياده إلى وجهة غير معلومة.

وفى الثانى والعشرين من نفس الشهر كان قد حل بمدينة القدس بمعية مختطفيه. لقد تم الكشف عن الخبر فى سياق احتفالى من طرف حكومة بن غوريون وجرت محاكمته وإعدامه فنفس الشىء يتكرر الآن مع د.هايم حيث الضجة الإعلامية وابتزاز دول العالم.. مصر وتشيلى والأرجنتين ومن قبلهم ألمانيا.. وكل خبر جديد عن مكان اختفاء د.هايم تصحبه ضجة إعلامية، وتصاحبه مطالب جديدة وحجج ومبررات لعمليات إسرائيلية على أراضى دول أمريكا الجنوبية. وابتزازها اقتصاديا.

والقضية الخطيرة هل يستطيع مجرد مركز أبحاث مثل سيمون ويزنتال أن يقوم بهذه الضجة الإعلامية والسفر حول العالم لولا دعم مالى على المكشوف ودعم استخباراتى ومرافقة عناصر من الموساد والمخابرات الأمريكية لحماية من يسمون بالباحثين فى المركز وهم فى الأصل رجال استخبارات وعملاء سريون؟

وهل يستطيع أحد مهما كان مركزه داخل وسائل الإعلام الغربية التعرض لهذا المركز بالنقد ومجرد التشكيك فى وجود د. هايم حيا؟ وهذا يفسر تراجع وسائل إعلام أمريكية وألمانية وبريطانية معروفة عن التسليم بوفاة د.هايم فى القاهرة عام ١٩٩٢ والحديث عن التشكيك فى وفاته وفتح ملف جثته والحامض النووى وأشياء من هذا القبيل بعد تهديدات المنظمات اليهودية بالملاحقة القضائية لتلك الصحف وعدم السماح للمعلنين بالإعلان فيها. وهو ابتزاز مابعده ابتزاز. ومن يجرؤ على الكلام أو فضح هؤلاء كما قال السيناتور الأمريكى السابق جون فندلى؟

وماتزال العملية تجرى والحبكة الدرامية تسير وأبطالها شخصان فقط .. مركز سيمون ويزنتال ود.أربيرت هايم. وبينهما جهات استخباراتية تتحرك بين العواصم ولا تكل ولا تمل بحثا عن لغز انتهى تاريخيا ولم ينته فى العقلية اليهودية مهما تبدلت الظروف وتغيرت الأزمنة.. فى سيناريو محبك ورائع وماكر وجمهوره مغيب وغارق فى مشاكله الداخلية وضغوط حكامه.

والقصة مستمرة بكل فصولها فمن الشرق الأوسط بدأت وإلى الشرق الأوسط تعود..

الفصل الحادي عشر

رسالة تخويف

فى ولاية فيستفاليا شمال الراين.. وفى منزل يجمع بين الطراز الأوروبى والعربى وبه حديقة جميلة، جلست مع النائب الألمانى المسلم المهندس جمال قارصلى وهو من أصل سورى، ويشغل نائبًا فى برلمان مقاطعة شمال الراين ورئيسا لحزب فاكت، وقد امتد بنا الحديث إلى قضية طبيب الموت النازى د.أربيرت هايم، وكنت أعلم تجربة قارصلى السابقة مع اللوبى اليهودى ومقاضاته بتهمة معاداة السامية وتقديم بلاغات ضده إلى النيابة العامة الألمانية، حركها اللوبى الإسرائيلى ضد البرلمانى الألمانى، وذلك على خلفية كلمة ألقاها خلال تظاهرة مندِّدة بالعدوان الإسرائيلى على غزة،.

وطرده من حزب الخضر بمعرفة يوشكا فيشر ثم الحزب الليبرالى. واغتيالُ سياسى ألمانى هو صديقه المناصر للعرب يورغن مولمان.

والشاهد أن قارصلى فاجأنى بقوله: وهل تعتقد أن اليهود لايعرفون أن د.هايم مات؟

وواصل تحليله قائلا : إنها حملة جديدة ومسرحية إعلامية، ولو كان د.هايم موجودًا فى أوروبا أو الولايات المتحدة أو أى مكانٍ آخر لكان وسيلة ابتزاز مالى وتعويضات ومحاكمات. كما تم مع ايخمان وديمانيوك، وغيرهما وكل يوم نسمع عن محاكمة جديدة ومطاردة ومغامرة على الطريقة اليهودية لمتهم نازى بارتكاب جرائم حرب فى حق اليهود. اما أن يكون للشرق الأوسط طرفٌ فالمسألة تتحول إلى ورقة تظهر وتختفى للمساومات والتغطية على جرائم إسرائيل فى حق الشعب الفلسطينى وهولوكوست غزة. ولكن ألم يسأل الإعلام الألمانى الموجه الذى اتهمنى بمعاداة السامية من قبل عدة أسئلة منطقية ومشروعة : لماذا تأخر اليهود فى الكشف عن مكان وفاة د. هايم، وإذا كانوا كما يقولون ويزعمون يراقبون ابن هايم د.روديجر ومكانه فى ألمانيا وحساباته البنكية. فهل خفى عليهم أنه كان على اتصال بوالده وأنه قام بزيارته مرات فى القاهرة كما اعترف د.روديجر بذلك؟ أم أن المسألة كلها تتعلق بتوقيت إثارة اليهود للقضية، وهو التغطية على جرائمهم فى غزة، وابتزاز العالم العربى والتأثير على مسار القضية الفلسطينية وفى القلب منها مصر ومابذلته من جهود. وكأن العالم العربى انتهت مشاكله وقضاياه ليتفرغ لتاريخ قريب، لايتحمل وزره فهى قضية

بين إسرائيل واليهود فى العالم وأوروبا ولا رابط مطلقا بينها وبين العالم العربى. فالعرب لم يشاركوا فى المحرقة ولم يؤوا نازيين. واسألوا أمريكا وأوروبا.

وبينما كنا نتناول طعام الغداء اتصل بقارصلى أحد مصادره وأحد مساعديه فأخبره أن الـــشرطة الألمانية تأكدت أن هناك أدلة تظهر أن الحقيبة التى وجدت فى فندق القاهرة الذى كان يقيم فيه د. هايم والأوراق الموجودة بداخلها بما فيها خطابات شخصية ووثائق مالية وسجلات طبية موجودة فى مصر لسنوات عديدة، تخص طبيب الموت النازى.

وأضاف المصدر أن الشرطة المحلية فى بادن بادن تأكدت من تحليل الغبار الموجود فى الحقيبة الجلدية القديمة، من قبل العائلة المصرية التى عاش معها د.هايم تضمن شكلاً خاصاً من الجير الموجـــود فى مصر فضلاً عن وجود بعض الكائنات الدقيقة التى تدلل على صحة هذا التحليل. كما قارن خبراء فى الكتابة اليدوية وثائق من الحقيبة بعينات أخرى من الأوراق التى كتبها الطبيب النازى بخط يده.

وقالت الشرطة الألمانية إن التحليل التقنى الجنائى والذى تم على نطاق واسع للوثائق الموجودة فى الحقيبة قد قاد إلى نتيجة أنها تخص أربيرت هايم. وقد حاولت في أثناء وجودى فى ألمانيـــا متابعـــة التحقيقات أو الحصول على نسخة منها ولكن الأمر كان قاصرًا على محامين تـــابعين للمنظمـــات اليهودية وهم يسربون ما يريدون أن يعرفه الإعلام فقط. ومايخدم توجهاتهم وليس الحقيقة الغائبة.

وقد رأى قارصلى أن الملف لن ينتهى على الأقل إعلاميا وسوف يتكرر إظهاره بين وقت وآخـــر حسب احتياج اليهود لتوظيفه.

وقد سألت السفير المصرى فى ألمانيا رمزى عز الدين، عن تأثير قضية د.هايم على العلاقات الثنائية بين القاهرة وبرلين، فأكد لى أنها قضية إعلامية فقط لاعلاقة لها بملف العلاقات المـــصرية الألمانيـــة المهمة للطرفين. ونحن لانصدق الموضوع بالشكل المباشر. من أنه دخل وعاش فى القاهرة، ونعلـــم أنها قضية قديمة هنا مرتبطة بالدوائر اليهودية ولاتهم السفارة المصرية فى شىء. وليـــست لتلـــك القضية مساحة فى العلاقات المصرية الألمانية.

وعندما سألت السفير المصرى عن مطالبة اليهود بجثة د.هايم وتشكيكهم فى وفاته، أوضـــح عـــز الدين أنه من المعروف أن هناك قائمة بأسماء المطلوبين من النازيين، يبحث عنهم اليهود، فى كـــل مكان وحتى بعد موتهم يطالبون بالتأكد من وفاتهم. والهدف من ذلك توجيه رسالة تخويف حـــتى لايشترك أحد فى أعمال كهذه "الإبادة والمحرقة"، وأن من قام بها لن يفلت من العقاب حـــتى لـــو مات. مشيرًا إلى أن الألمان صرحاء فى هذا الملف ويعترفون أن هناك جريمة ارتكبوها فى حق أناس

فترة الحرب العالمية الثانية التى يحتفلون بذكرى مرور ٧٠ عامًا على اندلاعها هذه الأيام ليستفيد العالم من دروسها. وسوف يضغط اليهود على الألمان لآخر قطرة دم لمحاكمة المطلوبين من مجرمى الحرب، وسوف يدفعون الثمن ليسوا وحدهم ولكن الأجيال القادمة كذلك.

وأراد رمزى التأكيد على أن مصادر معلوماته هنا فى ألمانيا تؤكد أن الشخص المذكور قد مات منذ ١٧ عامًا.

وحول المطالبة بمحاكمته لوكان حيا حسب الفرضية الإسرائيلية أومتابعة مصر للتحقيقات التى تجرى حول الموضوع فى ألمانيا أوضح لى عز الدين أنه لا يوجد تبادل قضائى بين القاهرة وبرلين. ثم أن الرجل قد مات وانتهى الملف وإثارته وتسريب الأخبار حوله فالقضية مسألة ضجة إعلامية واجتهادات صحفية وضغوط مراكز يهودية. لكي تشغل مساحة إعلامية كبيرة وهذا شيء اعتدنا عليه هنا فى قضايا جرائم الحرب النازية.

أما المحلل السياسى الألمانى وهو من أصل عربى د.نبيل شبيب فيطالب الإعلام العربى بتجاهل قضية د. هايم وغيره لأنها فى رأيه تفيد اليهود إعلاميا بالسلب أو الإيجاب.

ويرى د.شبيب أن القضية بكل بساطة قديمة ومكررة ود. هايم ضمن قائمة أو قوائم متغيرة لمجرمى الحرب النازيين، الهدف من إعادة إحيائها مرة أخرى أن يتم حشد الرأى العام حول اضطهاد اليهود وظلمهم والكوارث التى تعرضوا لها فى الحرب العالمية الثانية على يد النازية . وهم يستغلون عقدة الخوف والذنب للضغط على أوروبا لإقرار قوانين لإرهاب من يقترب من محرمات "التشكيك فى الهولوكوست ومعاداة السامية"

والمثير فى الأمر أن بعض الصحف التركية خرجت علينا لتؤكد أنه تم العثور على طبيب الموت النازى د.أربيرت هايم بعد مطاردة عنيفة فى جزيرة سانتا كاتالينا،، وهى جزيرة صخرية قبالة ساحل الولايات المتحدة بولايه كاليفورنيا عام ١٩٨٢، ونقلت عن عناصر فى الموساد الإسرائيلى والمعروف عن الأتراك وجود تعاون بينهم وبين الاستخبارات الإسرائيلية ومصادر معلوماتٍ وتعاون لوجيستى في أن د.هايم قُتِلَ بعد عملية مرتبة لها، عقب هجرته من القاهرة إلى الولايات المتحدة. وورود معلومات بذلك فتم تعقبه ومتابعته وقتله وأن تلك المعلومات ثبتت فى تحقيقات أجرتها السلطات فى ولاية كاليفورنيا.

باتريك سان بول مراسل صحيفة "لوفيجارو الفرنسية فى برلين كشف عن سيناريو هروب د.هايم كالتالى:

عندما أفرجت القوات الأمريكية عن طبيب الموت النازى د.أريبرت هايم نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ فر من ألمانيا عن طريق البر، الذى أفرج عنه قبل أن يعلم أحد بجرائمه، ثم تنقل بأسماء وهمية من خلال فرنسا وأسبانيا، بمساعدة أصدقائه النازيين حيث حصل على القارب الذى سيقوده إلى المغرب، قبل أن يستقر فى مصر عن طريق الصحراء الغربية، وعاش تحت أسماء وهمية فى القاهرة، وكان قد تخلى عن جنسيته لطلب للحصول على الجنسية المصرية. وأضافت الصحيفة أنه فى عامى ١٩٦٥ و١٩٦٧، تلقى المحققون الألمان معلومات حول وجوده فى أرض الفراعنة، فتم التحرى للتحقق من السلطات المصرية ولم يتم تأكيد ذلك.

وتشير لوفيجارو إلى أن د.هايم مثل غيره من المجرمين النازيين، ذاب على نحو سلسٍ. فى القاهرة، فى بلدٍ لا يعتبر النازية وصمة عار. بل يعتبرهم معارضين للسياسة الاستعمارية الانجليزية، ثم بوصفهم أعداء لليهود بعد إنشاء دولة إسرائيل، فإن الألمان دائما يتمتعون بشيء من المعاملة الطيبة فى القاهرة.

وخلال رحلتى إلى ألمانيا وعبر لقائى مع عدد من المؤرخين هناك وبعض الشخصيات العربية والإسلامية الفاعلة فى المجتمع الألمانى، وأثناء مناقشاتى العديدة معهم حول قضية طبيب الموت النازى، رغم تحفظ بعضهم على كلمة النازى، باعتبار أن ترسيخ المصطلحات الإسرائيلية مثل ملاك الموت "جوزيف منجلى" وطبيب الموت "أريبرت هايم" وإيفان الرهيب "جون ديمانيوك " كل ذلك يضيف شيئا جديدًا ومكسبًا ودعمًا عربيًا وإسلاميًا لقضايا تخص اليهود بالأساس ولاشأن للعرب والمسلمين بها من قريبٍ أو من بعيدٍ. ورأى البعض الآخر أن القضية معقدة ومتشابكة وثار سؤالٌ هناك هل كان إسلام د.هايم حقيقيًا وندمًا وتوبةً وعن اقتناع أم مجرد تغطية على جرائمه السابقة وكى يستطيع الاندماج بين العرب والمسلمين خاصة أن يعيش فى الشرق وليس فى الغرب؟ وقد أهدانى قارصلى دراسة مهمة صدرت عن مركز الشرق المعاصر فى برلين تحمل عنوان "عماء تجاه التاريخ .. العلاقات العربية مع الحقبة النازية" والتى تحتوى على عشر مقالاتٍ علمية مطولة لمجموعة من الباحثات والباحثين من إسرائيل والمغرب وألمانيا من أجل إجراء تقييم للعلاقات المعقدة بين ألمانيا النازية والعالم العربي.

وتلقى الدراسة الضوء على عواقب الحرب العالمية الثانية وإبادة اليهود وتداعياتها المباشرة على العوامل المكونة للهوية فى منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى إمكانية توظيفها الإيدولوجى فى الصراع الإسرائيلى الفلسطيني.

ومن جهتها تلقى الباحثة كارين يوغريست الضوء على أهمية "الشواه" اليهودية (الهولوكوست)، والنكبة الفلسطينية للإسرائيليين والفلسطينيين بصفتهما كوارث قومية، كما أنها تظهر أن سياسة إحياء ذكرى معاناة الشعبين المتبعة الآن تشكل ركيزة أساسية لهذا الصراع المستمر حتى الآن، وفضلاً عن ذلك تقلل مقالة غوتس نودبروخ عن النقاشات الراهنة حول الحقبة النازية فى مصر والأمل فى التوصل إلى حل سلمى لهذا الصراع.

ويقول الباحث بيتر فين أن الجدال سوف يظل مفتوحًا حول هذه المسألة ولابد من المضى به قدما، وهو يمس دون شكٍ بالنقاشات الحالية أيضا، لاحول نزاع الشرق الأوسط فحسب، بل كذلك حول العلاقات بين "الغرب" و"الشرق" اللذين غالبا ما يُنظر إليهما ككتلتين منفصلتين يسود كل واحدة منهما التجانس والانسجام، وفى مجال البحث عن مواقع الالتقاء التاريخية والثقافية، وكذلك مواقع الاختلاف تظل البحوث فى مجالى التاريخ والعلوم السياسية تشوبها النواقص، عوضا عن ذلك تسود الخطابات غالبا تنميطات ثقافية عمومية وذلك عندما يتم استحضار"القيم الغربية" المزعومة، أو عندما يتم إقحام "صراع الحضارات" كأداة برهانية داخل حلبة الجدال، وإن مفهوم "الفاشية الإسلامية" الذى تم إدراجه مؤخرًا داخل النقاشات الألمانية، وقد لُفّقت حشوته بأمثلة تاريخية عن التعاون العربى مع النازية خلال الحرب العالمية الثانية، وهذا أقرب مثالٍ على مناظرةٍ ذات صبغةٍ سياسيةٍ تاريخيةٍ، ومن هذا المنطلق أيضا سيكون على هذا الكتاب الذى بين أيدينا أن يقترح أفق رؤية جديدة وينهض بدور الإسهام فى دفع مواجهة جديدة مع المسألة.

النازيون فى الأدب العربى :

لم يتجاهل الأدب العربى تلك القضية الخطيرة والغامضة مسألة أنه بعد الحرب العالمية الثانية وجد بعض النازيين ملاذًا فى الدول العربية. فهذه الفترة المظلمة فى التاريخ المعاصر عالجها الكاتب الجزائرى بوعلام صنصال فى روايته "قرية الألماني".

ويقول صنصال :

"شباب اليوم فى البلاد العربية تكاد تكون معرفتهم معدومة عن النازية والهولوكوست سطحية وغير دقيقة أو موثقة وكلها روايات موجهة أو مشحونة بالعداء ولكن فى روايتى قصة أن أحد النازيين، ويُدعى فى الرواية هانس شيلر، فرّ عام ١٩٤٥ هاربا إلى تركيا ومنها إلى مصر، ثُم جُنّد

فى خمسينيات القرن العشرين كخبيرٍ عسكرى فى جيش التحرير الجزائري. وبعد الاستقلال عاش عقودًا طويلة فى طمأنينة فى إحدى القرى الجزائرية حتى لقى مصرعه فى التسعينيات فى إحدى الهجمات الإرهابية. وقد علمت بتلك القصة مصادفة.

ففى بداية الثمانينيات كنت أعمل مهندسًا فى وزارة الصناعة الجزائرية. وبينما كنت فى إحدى السفريات الرسمية فى الأرياف مررت صدفةً بقرية صغيرة قُرب مدينة سطيف، وشعرت فى هذه القرية بشيء غريب. وعندما أخبرت أصدقائى فى المدينة التى تليها بهذا الشعور الذى انتابنى قال أحدهم فجأة: آه! إنها قرية الألماني. وعلمت أن الوضع يتعلق هنا بشخصية معينة، وأن هذا الألمانى كان أحد أفراد الحركة النازية وله ماضٍ سيّء. وهنا أود القول بأن هذا كان بمثابة صدمة كبيرة لي، لأنه كان لدى تصورات رومانسية ومثالية عن حرب التحرير الجزائرية. أما أن أكتشف أن أحد النازيين كان مشاركا فيها فقد، أصابنى بالصدمة إلى حد ما.

وقد علمت بعد ذلك أن هناك مجموعة كاملة من النازيين وجدت ملاذا فى العالم العربي، مثل مصر وسوريا وبلاد أخرى. أما فى الجزائر فكان عددهم قليلا لأن الجزائر كانت حتى ١٩٦٢ تابعة لفرنسا.

والقضية مستمرة بكل فصولها الدرامية.

الفصل الثاني عشر

هايم في وثائق المخابرات الأمريكية

جلس مدير السى اى إيه السابق جورج تينيت على مقعده الوثير فى استراحته الريفية، بعيدًا عـــن العاصمة واشنطن. وهو يدخن سيجاره الفاخر ويبتسم بينما يلقى بصحيفة نيويورك تايمز بعيـــدًا. ويدير ظهره كأنه يتذكر شيئا ما، أو معلومة علنية تمكن رجاله فى الوكالة من تسريبها للـــصحف الأمريكية بقصد التمويه والخداع.

كانت الصفحة تتصدر مانشيت قسم إفريقيا فى الصحيفة الأمريكية المعروفة بقربها من الوكالـــة. وهى تتحدث فى تحقيق استقصائى مطول عن "وفاة طبيب الموت النـــازى د.أربـــيرت هـــايم فى القاهرة"، كان تينيت بحكم ما لديه من معلومات تجمعت فى عقله وفى خزانته الـــسرية الخاصـــة وبعلاقته برؤساء الوكالة المركزية للاستخبارات السابقين، يدرك جيدا دور الولايـــات المتحـــدة الأمريكية فى تجنيد بعض المطلوبين من النازيين أو الهاربين من جنرالات ألمان وخـــبراء صـــواريخ وعملاء فى الجستابو حتى لا تسبقهم المخابرات السوفيتية السابقة" الكى جـــى بى ""، فى تجنيـــد الخبراء الألمان لصالحها. وهو ماكشفه الصحفى مارتن لي من سان فرانسيسكو غارديان. مؤكدًا أن د.هايم كان ضمن الأسماء التى هربتها شبكة ألمانية تابعة للاستخبارات الأمريكية. وأنه كان أيـــضا طرفا فى صراع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق. كما فشلت عملية توظيفه فى الاستخبارات الألمانية الجديدة، فتم تهريبه إلى مصر.

كانت فكرة تجنيد جواسيس من النازيين السابقين مطروحة لدى الأمريكيين وحتى قبل إنشاء وكالة المخابرات المركزية فى أجواء الحرب العالمية الثانية. وكان صاحب هذه الفكـــرة ألـــن دالاس أول رئيس للاستخبارات المركزية وشقيق جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكى الأسبق. مـــن خلال اتخاذ أفضل الجواسيس والخبراء ولم يكن أمامهم إلا خياران لاثالث لهما، إما السجن بتهمة النازية وارتكاب جرائم حرب أوالتعاون مع الاستخبارات الأمريكية. بما في ذلك الجنرال راينهارد غيهلن، رئيس وحدة الاستخبارات الألمانية المضادة للروسية تحت حكم هتلر، وبالفعل حصل على حق اللجوء للولايات المتحدة أواخر عام ١٩٤٥.

غيهلن كان ذكيا للغاية، فقد ذهب إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٤٥ في مشهد يقترب من هوليوود وبعد وقت قصير من استسلام ألمانيا للحلفاء،، وبجرأة واضحة قام بتسليم نفسه للسلطات الأمريكية قائلا : "أنا رئيس قسم الشرق الخارجية للجيوش الألمانية في مقر قيادة الجيش"، وأعلن في خطابه المعد سابقاً. "لقد جئت لإعطاء معلومات لها أهمية قصوى لحكومتكم". "حتى أنهم جميعا" أى الضباط الأمريكيين من أعلى رتبة إلى نقيب في الجيش، والاستخبارات الحربية كانوا مندهشين من هذا الجنرال النازى، رمز عظمة الرايخ وجبروته سابقا، جاء ليعرض خدماته على الولايات المتحدة.

بدأت الولايات المتحدة تستقبل تدفقا للزوار المهمين من مؤسسة هتلر الجاسوسية سابقا" وهم زوار جاوءا مباشرة إلى الوكالة، وكان يقابلهم المبعوث الشخصي للرئيس هارى ترومان، ومجموعة من الجنرالات وألن دالاس رئيس الاستخبارات المركزية، وبعد عقد لقاءات عديدة والاستماع إلى مطالبهم، تم عقد الصفقة والتعاون مع الاستخبارات الأمريكية ضد الروس والاستفادة من خبراتهم فى الشرق الأوسط و قد نُقلوا إلى وطنهم .. إلى ألمانيا بعد بضعة أشهر، وهم يحملون جوازات سفر بأسماء جديدة ومبالغ كبيرة من المال.

عاد غيهلن إلى ألمانيا الغربية في صيف عام ١٩٤٦ لإعادة بناء بلده واستئناف نشاط منظمة التجسس على منطقة الشرق الأوسط بإيعاز من الاستخبارات الأمريكية، وهذا التاريخ مهم لأنه مرحلة سبقت بداية الحرب الباردة والتي وفقا لحسابات الولايات المتحدة القياسية التاريخية، لم تبدأ إلا بعد عام واحد، وباختصار، كان كل شخص فى الوكالة يعتقد أن الكي جي بي من الممكن أن يستحوزوا على الخبراء الألمان، وكان الروس قد بدأوا جس نبض الألمان متأخرا مع بداية الحرب الباردة. ظنا منهم أن الأمريكيين، سيسعون لاستخدامهم لمكافحة التعبئة للشيوعية.

يقول الكاتب جوردون توماس فى كتابه التاريخ الأسود للاستخبارات المركزية الأمريكية : إنه من الصعب تصديق قيام الأمريكيين عشية الانتصار على النازية، أي سنة ١٩٤٥ بتجنيد قدامى المجرمين النازيين. لكن المعادلة مع كل هذا بسيطة جدا وهي أن الأمريكيين انتصروا على النازيين بدعم من السوفييت، ويمكن لهم الآن هزيمة السوفييت بمساعدة من قبل قدامى النازيين. "من هو الأفضل من هؤلاء، والذين هم في غالب الأحيان لا وظيفة لهم ولا مصدر عيش، من يُراكِم تجارب مهنية صلبة عن المعلومات الاستخبارية ويُراكم أيضا حقدًا شرسًا على الشيوعية؟" ويرى الكاتب أنه في نظر كبار المسؤولين الأمريكيين الذين لا يتقنون اللغة الألمانية ويجهلون التاريخ الأوروبي، ولا

يعرفون كيف يمكن التعامل مع الامبراطورية السوفيتية. صحيح أن الرئيس ترومان وضع سنة ١٩٤٥ قواعد لهذا التعامل مع النازيين السابقين، إذ إنه استثنى المتحزبين العاديين واكتفى بمقاطعة "مجرمي الحرب الكبار". وهو موقف ضبابي فيما يبدو من أول وهلة، ولكنه يسمح، وهنا مربط الفرس، ب"تجنيد عدد كبير من العلماء والمهندسين الألمان لوضعهم في خدمة الولايات المتحدة الأمريكية. في الحرب الباردة التي بدأت شرارالها تنطلق بين القوتين الكبيرتين، ليس من الوارد على الأمريكيين أن يتركوا في خدمة الروس هذه الأدمغة التي نقلت ألمانيا إلى مستوٍ متقدم من البحث في ميدان الصواريخ". خاصة V-2s. التى كان الخبراء الألمان يريدون نقلها إلى مصر ولكن المشروع فشل نتيجة ضغوطٍ رهيبة من الولايات المتحدة وإسرائيل ..

لا حدود "للعبقرية" الأمريكية حين يتعلق الأمر بالدفاع عن مصالحها، وليس أدل على هذا من تجنيد الجنرال رينهارد غيهلن وهو مسؤول سابق فى المخابرات الألمانية النازية، على رأس شبكة من "ألمان جيّدين" ظلوا في ألمانيا الديمقراطية وكانوا مستعدين للتجسس على الروس لمصلحة أمريكا. وعلى الرغم من تحفظات العديد من المسؤولين والضباط الذين حاربوا النازيين فإن وكالة الاستخبارات الأمريكية تبنت، ومنذ يوليو ١٩٤٩ شبكة غيهلن والتي ستتشكل حولها وكالة المخابرات لألمانيا الفيدرالية الحديثة العهد.

قدم غيهلن الكثير للحفاظ على منصبه وكان صاحب نفوذ في السياسة الأمريكية بشكل كاسح، فقد قام بعقد صفقة مع الأمريكيين وكان يدرك جيدا أنه كلما كانت تقاريره مبالغًا فيه للقوة العسكرية الروسية فإن من شأنها تصعيد الحرب الباردة إلى قمم خطيرة واستمرار حاجة الأمريكيين إليه.

عاد غيهلن إلى ألمانيا مع وسائل حديثة و الكثير من المال، لتأسيس الاستخبارات الألمانية الجديدة وعرض الخدمة فيها على عدد من كبار الشخصيات السابقة، وبموافقة كاملة من الأمريكيين لبناء موقع مخابراتى جديد بالقرب من ميونيخ، وشرع غيهلن لحشد الآلاف من عناصر الجستابو السابقين، وقوات أس أس الخاصة وقدامى المحاربين، وحتى كبار البيروقراطيين الذين كانوا يديرون الجهاز الإداري المركزي للمحرقة، كانوا موضع ترحيب من "غيهلن أو الغزالة،" كما كان يسمى، بما في ذلك الويس برونر، أدولف أيخمان نائب كبير لهتلر سابقاى اس . اس والرائد اميل اوجسبورغ وكلاوس باربي قائد الجستابو السابق، والمعروف باسم "سفاح ليون..." والأخير "باربي"، وضع تحت حماية وكالة المخابرات المركزية في عام ١٩٤٦ وفي فرنسا، بالطبع التى كان

غيهلن مطلوبا فيها لم تكن تعلم ذلك.. وكان د.أربيرت هايم من أصدقاء غيهلن ولكن وجود هايم فى ألمانيا كان مستحيلا بسبب معرفة اليهود له بشكل جيد ومطالبتهم برأسه، بتهمة ارتكاب جرائم حرب فى معسكر ماوهاوزن. فضلا عن تعرف بعض الناجين من المحرقة عليه مما يسبب حرجا لغيهلن والمستغلين فى الاستخبارات الأمريكية. فتم الاتفاق على هريبه إلى الشرق الأوسط عبر أسبانيا ثم المغرب فالصحراء الغربية إلى مصر "خطة الجرزان" بمشاركة رهبان من الفاتيكان. وقد ساعد فى تنفيذ الخطة صديق هايم المجرم العالمي كلاوس باربي أحد المطلوبين للعدالة الفرنسية.

في سنة ١٩٤٩ أصدرت فرنسا طلبًا لإيقاف كلاوس باربي، المتهم من قبل المحكمة العسكرية في مدينة ليون الفرنسية ب"ارتكاب جرائم حرب". ولكن هذا الشخص ثبت أنه يشتغل مع فرع مستقل عن المخابرات الأمريكية تابع لغيهلن على الرغم من ماضيه، وهو مكلف بالصراع السري ضد الشيوعيين تحت أوامر فرانك فيسنير، وهو فرع تم إدماجه سنة ١٩٥٢ في إدارة عمليات وكالة المخابرات الأمريكية.

كلاوس باربي إذن هو مجرم حرب من الدرجة الثانية مقارنة مع غيهلن، فالنازي المتوسط باربي انخرط في المخابرات النازية من سنة ١٩٣٣ في الشبيبة الهتلرية وانطلاقا من سنة ١٩٤٠ وإلى ١٩٤٢ اشتغل في امستردام وكُلّف التجسس على الأوساط الثقافية وعلى اليهود، وفي سنة ١٩٤٢ تم نقله إلى ليون الفرنسية رئيسًا لقسم الاستخبارات النازية وأيضاً مديرًا جيستابو وهناك لُقّب ب"جلاّد مدينة ليون" وقد اشتهر بتعذيبه وقتله للزعيم جون مولان منسق المقاومة الداخلية الفرنسية، واشتهر أيضا بمداهماته الأولى للاتحاد العام ليهود فرنسا (فبراير ١٩٤٣). وعند نهاية الحرب غادر ليون في أغسطس سنة ١٩٤٤ قبل سقوط المدينة، تاركا بزّته العسكرية الراقية ومتخفيا في ثياب جندي بسيط. اعتقلته القوات الأمريكية واستطاع الهرب ودخل في السرية. وبعد الكثير من عمليات التخفي يلتقي في فبراير ١٩٤٧ عميلاً سابقاً يدعى جوزيف مريك سبق له أن اشتغل معه في مدينة ديجون الفرنسية. مريك ينشّط شبكة مخبرين تشتغل لفائدة دائرة (مكافحة التجسس العسكري الأمريكي) وهي شبكة ستخضع سريعا لوكالة المخابرات الأمريكية. التحق باربي بهذه الشبكة واعترف لها بكلّ ماضيه النازي، وهو ما دفع دائرة مكافحة التجسس العسكري الأمريكي إلى أنْ تُسطر في شأنه تقريرًا إيجابيًا: "هو شخصٌ شريف، على المستوى الفكري والشخصي في آن واحد. إنّه نازى مثاليّ تعرضت أفكاره للخيانة من قبل نازيّ السلطة". هكذا أصبح باربي من الآن فصاعدًا عميلاً أمريكيًا وشخصًا بعيدًا عن الشبهات. ولكن بعد تزايد

الضغوط الفرنسية اضطر باربي إلى اللجوء إلى أمريكا اللاتينية. سنة ١٩٥١ استقر في بوليفيا وبدأ حياة تبدو هادئة واشتغل في إدارة الأعمال. هذا ما كان يبدو، ولكن الأمر كان يتعلق في حقيقة الأمر بـ"شبكة من النازيين القدامى التي امتدت في كل أمريكا الجنوبية". ولكن باربي لم يكن محظوظا في كل حياته، إذ تم اكتشافه من قبل الزوجين كلارسفيلد صائدي النازيين القدامى في البيرو سنة ١٩٧٢ ولكنه استطاع الهرب. يبدو أنه استفاد في بوليفيا من حماية قوية، إذ إنه كان يتدخل كوسيط في عمليات شراء الأسلحة. وفي سنة ١٩٨٠ حصل على بطاقة الأجهزة الخاصة البوليفية، وبدأ يدير جيشًا صغيرًا من الفاشين الجدد قدموا من العالم بأسره، وكان هذا الجيش الذي أطلق على نفسه اسم "خاطبو الموت" يعمل بالتناوب مع الجيش ومع اتحاد تجار المخدرات. وفي سنة ١٩٨٢ سقطت الطغمة العسكرية الحاكمة في لاباز ومع سقوطها سقطت الحماية عن باربي. وفي بداية سنة ١٩٨٣ تمّ اعتقال باربي بتهمة ال"تهرب ضريبي"، وتم تسليمه إلى الحكومة الفرنسية التي كانت قد قدّمت مذكرة لتسلمه. "كان يتوجب الأمر انتظار ما يقارب الأربعين سنة لتسلم هذا المجرم".مقابل الفوائد التي جنتها وكالة الاستخبارات الأمريكية من تجنيد هذا العميل، فإن أمريكا اللاتينية والديمقراطية خسرت الكثير. "بتجنيدها للعميل باربي فلم تقم الولايات المتحدة الأمريكية فقط باعتراض وعرقلة العدالة في الكثير من الدول، بل ساهمت أيضا في زرع "بذور فاسدة" في كل أمريكا الجنوبية. وإذا كان التاريخ السري للنازيين القدامى المنفيين لدى العديد من الديكتاتوريات العسكرية ليس معروفاً بشكل كامل، فإنه من الراجح أن الكثير منهم، مثل باربي، ساعدوا هذه الأنظمة الديكتاتورية من خلال خبراتهم القمعية".

المثير أن الرئيس هارى ترومان عندما أوقف مرصد الصحراء والساحل لإنشاء وكالة المخابرات المركزية، وقال إن هذه المؤسسة الاستخباراتية الجديدة لن تصبح مثل الجستابو. وكان قد غاب عنه أن الألمان النازيين ساعدوا فى تأسيس الوكالة بخبراتهم.

إن المثير للسخرية أن الرئيس ترومان الذى حذر من إقامة جستابو آخر ممثلا فى وكالة الاستخبارات"، فإن إدارته سعت لالتقاط خبراء نازيين كمتعاونين "شياطين" ضد الروس.

وقد منح الاستخبارات سلطات خارج القانون حتى خلق دولة داخل الدولة، جاء من بعده الرئيس هنري فورد، ورأى أن وكالة المخابرات المركزية أصبحت خطرا على الدولة الأمريكية نفسها، وبالطبع شعبها، وكانت المواجهة بين الطرفين "الرئيس والاستخبارات"..

وفي الواقع فإن قادة وكالة المخابرات المركزية أعجبوا بغيهلن، الفاعل الحقيقي على المسرح الألماني، كما قال "كل من يريد أن يلعب يلعب"، ولكن وزارة الدفاع الأمريكية اغتنمت هذه الفرصة لطلب المزيد من أسرار قاذفات القنابل والصواريخ، والأسلحة المصنعة فرك غيهلن يديه وهو يساوم الأمريكيين لارتفاع أسعار التسليح وطلب الكثير من المال . كان الجميع سعداء بالتعاون مع المنتفعين النازيين من الحرب الباردة، بل إنه أيام الرئيس ايزنهاور نفسه قيل "إن وكالة المخابرات المركزية أعجبت" بغيهلن" لأنه أطلعنا على ما نريد سماعه".

ولم يكن ترومان يدرك أن عقلية الروس سوف تتمكن من اختراق شبكة الجواسيس الألمان وتجنيدهم كعملاء مزدوجين.

عندما يتم كشف جواسيس "المحرقة" كما يقولون في لغة وفكر وكالة المخابرات المركزية كان يتم التخلص منهم أو التفكير في إعادتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن البعض داخل الوكالة رأى أنه من الأفضل بكثير أن يتوجهوا إلى أمريكا الجنوبية، مع حكومات الطغاة المثبتة من قبل الولايات المتحدة لتجنب العدو الشيوعي الكوبي.، ولكن رغم ذلك كان لابد من تهريب النازيين بعيدا عن ملاحقة اليهود لهم، وتولى فريق من الاستخبارات المركزية في تطوير قنوات منفصلة لإطلاق سراح أيخمان من ألمانيا إلى بوليفيا ثم الأرجنتين، عن طريق الجرذان "خطوط" و"طرق الجرذان" واستعانت وكالة المخابرات المركزية نفسها ببعض المهربين فى الصحراء الغربية. لمساعدة الكثير من النازيين السابقين الذين يرغبون في مغادرة ألمانيا، فيتم إرسالهم إلى الشرق الأوسط وخاصة مصر، حيث النازيين مرحب بهم شعبيًا، بينما تم تهريب الكثيرين إلى دول أمريكا الجنوبية، لدعم الانقلابات هناك .وثبت أن انقلاب أمريكا الجنوبية ضد حكومة السلفادور الليندى فى تشيلى تم بمساعدة الضباط النازيين.

ومن بين الأسماء التى كشفت عنها الوثائق الأمريكية: فرانز ستانجل قائد تريبلينكا، وجوستاف واجنر قائد سوبيبور، والويس برونر رئيس درانسي والترحيل في سلوفاكيا، وأدولف ايخمان... ولكن كما جوزيف منجلى، وكلاوس باربي، واريش بريكه، وأربيرت هايم، وانتيفلتش، وكثير من العابرين تم إخفاؤهم بتوجيه من الآباء الفرنسيسكان، والأب كرونزورف دراجونوفك من الفاتيكان، والأدلة موجودة. بعضهم هبط في مصر وبلدان أخرى في كل من الأرجنتين وبوليفيا عن طريق الجرذان والخطوط التي رسمتها وكالة المخابرات المركزية على الطرق وكانت لديهم اتصالات

خاصة، ولا سيما مع الجنرالات النازيين المتقاعدين السابقين بيدرو ديل فـالي، وكـورت فـون شرودر.

وهذا يعني أن د.هايم تم تهريبه بمساعدة الرهبان، وقد يكون تنكر في زي راهب من ألمانيا إلى أسبانيا ثم المغرب ثم القاهرة.

ومما سبق عرضه في الفصول السابقة ومن خلال تحليل وثائق الكونجرس الأمريكي الخاصة بالعلاقة بين المخابرات الأمريكية والنازيين، يتضح الآتي:

أن المخابرات الأمريكية ساعدت أو تجاهلت وجود د.أريبرت هايم في الشرق الأوسط ومصر طيلة ٣٠ عامًا. ولم تكشف سر وفاته إلا في فبراير ٢٠٠٩، عن طريق تسريب مكان وفاته بعـد ١٧ عامًا من رحيله لتضيع أية آثار أو وثائق مع خداع الرأي العام والمنظمات اليهودية بوجود بعـض الأوراق والمقالات الخاصة بالطبيب النازي في حياته السرية في القاهرة ، وإخفاء بعـض الأوراق الأخرى.

أن مرور ٧٠ عامًا على الحرب العالمية الثانية ورحيل د. هايم، ومرور مدة طويلة علـى رحيلـه واختفاء جثته. ورحيل سره معها خاصة علاقاته بكل من غيهلن وباربي ورموز الاستخبارات النازية وتعاونهم مع المخابرات الأمريكية. كما أن التحويلات المالية لهايم عبر مصادر سرية في الولايـات المتحدة، باسمه الجديد طارق حسين فريد، تؤكد أن كل شيء كان مرتبا للعمليـة. وأن خيـوط الحقيبة والفندق الفقير كان تمويهًا وغطاءً حتى لاتعرف أي جهة مخابراتية معادية للولايات المتحدة أسرار د.هايم ولو بعد وفاته. وطالما أن الولايات المتحدة رفعت يدها عن القـضية فلـن تـصل المنظمات اليهودية إلى شيء سوى الضجة الإعلامية.

فلاشك أنه قدم خدمة ما أو تعاونا مع المخابرات الأمريكية لضمان حمايته حتى آخر قطرة في دمه وحماية أولاده من انتقام الموساد. واستمرار تضليل وخداع المنظمات اليهودية والصحافة بتسريب معلومات متناقضة حتى لايتم تجميع أي أشياء متصلة عن عملية هايم السرية، إنها أثمان تدفع مقابل المصالح العليا للولايات المتحدة ولو كان ذلك ضد القانون أو ضد من تصفهم بمجرمـي الحـرب والأخطر على البشرية.

فمن أين حصل مركز سيمون ويزنتال لتعقب النازيين على صور د.هايم قبل وفاتـه؟ ومـن قـام بتسريب بعض أوراق د.هايم ليخدع بها الدوائر اليهودية. إنها عملية استخباراتية معقدة لايعـرف تفاصيلها سوى رجال القلعة الغامضة "السي اي ايه" وبعض أجهزة الاستخبارات المتعاونة معهـا.

ومهما كشف من أسرار الحرب الباردة فان سر د.هايم سيظل لغزًا يمس مصالح كبرى وخطوطًا حمراء، يصعب اكتشافها وسبر أغوارها العميقة. ولذلك فقد دخل د.هايم إلى ملفات التاريخ السرية، بينما تحول الملف القضائي إلى وسيلة أخرى لخداع صيادي النازيين.

الفصل الثالث عشر

الخديعة

يمكن تأليف أفلام عن الناس فى حياتهم الخاصة والعامة، لكن هناك آخرين تعتبر حياتهم فيلمًا. مثل الشخصية التى تتصدر الصحف الإسرائيلية وتراه " ساديا، متوحشًا، قاتلا متمكنًا ومستغلا لمهنة الطب. كان يمثل بجثث ضحاياه، فقد دأب على استئصال أعضاء منهم دون مخدر، وكان يحتفظ بجمجمة رجل قطع رأسه. هكذا قدمت الدعاية الصهيونية د.أربيرت هايم .ونجحت فى إضافة قضيته إلى الكتب الدراسية، لتزرع عقلية الكراهية وملاحقة النازيين فى عقول الشباب. وهناك تسريبات للصحف الإسرائيلية عن التفكير فى عمل فيلم سينمائى عن طبيب الموت النازى لكي تلقى الضوء على تاريخ هروبه من ألمانيا إلى المغرب وأسبانيا ثم الصحراء الغربية، على الحدود الليبية مع مصر، والتى عاش فيها أطول فترة من حياته الثانية بعد تنكره، وتنقله بين عواصم العالم. ومطاردات مثيرة للكوماندوز والموساد بحثًا عنه.

وكانت أفلام عديدة قد تعرضت للحياة السرية التى عاشها النازيون فى دول مثل الأرجنتين وباراغواى مثل «ملف الأوديسة» و«فتيان من البرازيل»، لكن فيلم ودراما طبيب الموت النازى عملا مختلفا لأنه يجذب الأنظار إلى الشرق الأوسط. بسحره وغموضه وتناقضاته. ومن المقرر أن يتضمن العمل السينمائى ٣ مراحل فى حياة هايم الداهية بتعبيرهم، المرحلة الأولى نشأة أربيرت فريدناند هايم فى النمسا. ثم التحاقه بكلية الطب. وكيف تعرف على أفكار الفوهلر هتلرالنازية عن طريق سماع خطبه وشراء الكتب التى تروج للنازية وتتناول أحداث الفيلم مرحلة ثانية وخطيرة فى حياة د.هايم وهى انضمام هايم للقوات الخاصة النازية اس اس، ومشاركته فى معتقلات الموت النازى. ويتعرض الفيلم لظروف الحرب العالمية الثانية وأهم معاركها على الجبهات الغربية والشرقية. وكيف عانى اليهود داخل المعسكرات النازية. أما المرحلة الثالثة من العمل السينمائى فتحكى قصة هروب هايم إلى مصر بعد رحلة مثيرة وغامضة وحتى رحيله.

وبالرغم من أن دراسة أحداث النازية موضوع إجبارى فى مادة التاريخ فى المدارس الإسرائيلية، إلا أن استطلاعًا جديدًا للرأى أجراه معهد "ماسواه" بمناسبة الاحتفال باليوم العالمى لإحياء ذكرى أحداث النازى، يظهر أن ١٢ % فقط من تلاميذ المرحلة الثانوية وطلبة معاهد إعداد المعلمين

يعتقدون أن دروس التاريخ هى المصدر الرئيسى لدراسة موضوع أحداث النازى. وقد تمت إضافة قصة طبيب الموت د.أربيرت هايم، واختفائه ومطالبة الطلاب بعدم تصديق قصة وفاته فى القاهرة عام ١٩٩٢ والتأكيد على كونها قصة مفبركة وأن هايم مايزال حيا ومطلوبا من العدالة. جيلا وراء جيل وأن هناك قضية مرفوعة ضده فى القضاء الأسبانى. لتدرس فى مناهج الثانوى. كما ذكر الكاتب الإسرائيلى ميخال كونفرتى فى موقع "nfc".

وقد أجرى الاستطلاع على عينة شملت ٥٣٦ من تلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية، من مختلف أنحاء إسرائيل. و٨٥ من طلاب معاهد إعداد المعلمين، فى مختلف أنحاء إسرائيل.

و٨٦ جنديا وضابطا من وحدات مختلفة.

وقد ركزت وسائل الإعلام الإسرائيلية خلال الأشهر الأخيرة على الناجين من أحداث النازى.

الذين يعيشون اليوم فى إسرائيل، كشهود ضد طبيب الموت أربيرت هايم فى القضية المرفوعة لملاحقته فى أسبانيا، والمطالبة بدورٍ مؤثرٍ لهم داخل الحياة العامة ولأبنائهم.، رغم تقدم عمرهم وضرورة تقديم صورة واضحة عنهم وعن نضالهم فى سبيل تأييد ماوصفته الصحف الإسرائيلية بالنضال العادل من أجل تأييد الدولة للناجين، من النكبة النازية.

وطالبت استطلاعات الرأى بضرورة ألا تجبر الحكومة الإسرائيلية ومنظمات ملاحقة النازيين، الناجين من أحداث النازى خاصة من الذين كانوا أطفالا وقتها، على الظهور فى المظاهرات بملابس سجناء معسكرات الإبادة، لأنهم قدوة للشباب الإسرائيلى وأسهموا فى إقامة دولة إسرائيل وترسيخ أركانها فى كافة مناحى الحياة.

لم تكتف آلة الدعاية الصهيونية الرهيبة بغرس عقيدة "مطاردة النازيين حتى بعد الموت" فى عقول الطلاب، قام مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازيين بعمل سلسلة معارض متنقلة فى إسرائيل وخارجها لتعريف الشباب بما سماه قوائم وجرائم النازيين وعرض مجموعة من الصور عبارة عن معرض للأجداد الخبيثين على حد قولهم لكن هؤلاء الأشخاص الذين هم فى عقدهم الثامن أو التاسع من العمر هم أكثر عشرة مطلوبين من الفارين هم آخر بقايا النازيين حيث يكشف اسم الشفرة "أن عملية الفرصة الأخيرة" أن د.هايم على رأس من تسعى إسرائيل للعثور عليهم ومعرفة كل شيء عنهم فى أى مكان بالعالم.

فبعد أكثر من ٦٠ عامًا على إقامة محاكمات نورمبيرج التى وضعت أول أتباع أدولف هتلر فى قفص المحاكمة، قام مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازية بعمل قائمة جديدة من النازيين، وأكثر

المطلوبين من مجرمي الحرب النازيين. موضحا أن معركة تقديمهم إلى العدالة معقدة بسبب خليط من اللامبالاة السياسية والخصومة القانونية وقدراتهم الخرافية على التملص وما يطلق عليه متعقبو النازيين "التعاطف الخاطئ" مع هؤلاء الرجال فى سنوات انحطاطهم.

ويقول مدير المعهد "إنهم كبار بالسن والميل الطبيعي هو التعاطف مع الناس عندما يصلون إلى سن معينة، لكن مرور الوقت لا يمكن بأية طريقة أن يخفف من ذنب هؤلاء المجرمين. واذا ما كان علينا أن نضع حدودًا مرتبة زمنيا للمحاكمة، فإننا سنكون كمن يقول أساسى أنك يمكن أن تفلت مع ارتكابك لجرائم الإبادة الجماعية".

والهدف الرئيس فى القائمة هو أربيرت هايم الذى يبلغ الآن ٩٤ عامًا من العمر "لو فرض أنه مازال حيًا" والذى يعرفه السجناء اليهود الذين كانوا فى معسكر ماوتهاوزن للاعتقال على انه "طبيب الموت". فهذا الخبير فى المجال الطبي من أصل نمساوى كان يحقن مرضاه من اليهود بالبنزين وسلسلة أخرى من السموم مباشرة إلى قلوب ما يسمى بمرضاه ليعرف أى منها سيقتلهم بصورة سريعة. وقام فى إحدى المرات بإزالة الجلد الموشوم لأحد السجناء وحوله إلى ديكور لطيف لشقته السكنية. وتضيف التقارير الإسرائيلية أنه تم إرسال لاعب كرة قدم وسباح يهودى يبلغ من العمر ١٨ عامًا إلى د.هايم نتيجة لالتهاب فى قدمه ليقوم بتخديره ومن ثم قطع رأسه. وقام بعد ذلك بغلى الرأس لإزالة اللحم وعرض جمجمته. واحتاج هايم الرأس بسبب أسنان الشاب المثالية بحسب شهادة أحد العاملين فى مستشفى المعسكر وذلك وفقا لمذكرة إلقاء القبض التى نشرتها وكالة أنباء الاسوشيتيد بريس.

وعلى الرغم من استمرار مطاردة الهاربين، فإن التسابق حاليا هو لتقديمهم إلى العدالة قبل وفاتهم. وسيقيم المركز حملة إعلامية فى أمريكا الجنوبية خلال هذا الصيف ويقوم ببث إعلانات هناك لاول مرة تعلن عن جائزة قيمتها ٢٤٥ ألف يورو كمكافأة للقبض على هايم.

وكان هايم يتعرض للمطاردة منذ العام ١٩٦٢ عندما كان متزوجًا ويعمل كطبيب أمراض نسائية فى مدينة بادن فى ألمانيا الغربية حيث وصلت إليه معلومة بان إلقاء القبض عليه صار وشيكا. والدليل على أنه مازال على قيد الحياة بعد كل تلك السنوات هو مبلغ المليون يورو المودعة فى حساب مصرفى فى برلين والتى لربما طالبت بها عائلته فى حالة وفاته. وأفضل تخمين حاليا هو هذا الطبيب هو أما فى تشيلى حيث تعيش ابنته أو فى الأرجنتين التى تعتبر وجهة مفضلة بالنسبة للنازيين

الهاربين والذين من ضمنهم مهندس محرقة الهولوكوست أدولف أيخمان والمحب الآخر للتجارب الطبية المخيفة جوزيف منجلي.

وهايم هو الوحيد الذى لا يعرف مكانه، أما بالنسبة للمتهمين التسعة الآخرين فان هناك سلسلةً من أرقام المنازل وأسماء الشوارع فى مدنٍ حول العالم ابتداءً من مدينة كلاغنفورت فى النمسا إلى بيرث فى أستراليا. فى هذه الحالة تتمثل المشكلة فى قلة الإرادة السياسية. فقد تم ترحيل جون ديمانيوك وهو مهاجر أوكرانى من الولايات المتحدة إلى إسرائيل العام ١٩٨٦ وحكم بالإعدام لاتهامه بكونه حارس معسكر تريبيكا المعروف ب" إيفان الرهيب"، لكن المحكمة الإسرائيلية العليا نقضت الحكم وأطلقت سراحه وهو الآن يقاوم ترحيله من أمريكا.

ويقول مدير المركز" لا تمتلك بعض البلدان الجرأة والشجاعة للمحاكمة والمعاقبة. إن مجرمى الحرب النازين ليسوا قتلة متسلسلين ومن غير المحتمل أن يقتلوا مرة أخرى والحكومات تعلم أنهم سيموتون خلال أعوام قليلة".

ويضيف : لنأخذ حالة ساندور كيبيرو الذى يحتل المرتبة الثالثة فى القائمة والذى يبلغ من العمر الآن ٩٣ عامًا والذى كان من بين الضباط المجرمين الذين ارتكبوا المذبحة التى استغرقت ثلاثة أيام لأكثر من ألف شخصٍ على ضفاف نهر الدانوب فى صربيا وادين فى عام ١٩٤٤ لكنه أعفى وانتقل إلى النمسا حيث ادين للمرة الثانية عام ١٩٤٦ فقرر الهرب إلى بلدٍ آخر وهذه المرة كانت الأرجنتين.

وبعد نصف قرن عاد سرًا إلى بلده بعد أن تم التأكيد له بأنه لن يواجه عقوبات، لكن عندما اكتشف أنه يعيش فى بودابست عام ٢٠٠٦ كان هناك احتجاج عام. ولم يتم اتخاذ أى قرارٍ بتقديمه للمحاكمة مرة اخرى.

تعد دولة المجر من بين تسعة بلدان منحت مرتبة متدنية فى تقرير مركز سيمون ويزنتال السنوى تليها السويد وذلك نتيجة لرفضها القاطع للتحقيق فى جرائم الحقبة النازية وذلك بسبب قوانين التحديد التى تنقض التهمة بعد ٢٥ عامًا من ارتكاب الجريمة والتى من ضمنها جرائم الإبادة الجماعية. والبلد الآخر هو أستراليا التى تتهم بأنها كانت بطيئة جدًا بالقيام بإجراءات إبعاد النازى المطلوب رقم سبعة تشارليس زينتاي.

ويقول مدير المركز" لقد سمحوا لهذا الشخص على مدى ثلاثة أعوام بلعب الألعاب فى قاعة المحكمة. وعندما نتحدث عن ثلاثة أعوام بالنسبة لشخص فى الثمانينيات من عمره، فإن تلك فترة طويلة وقد تساعده على التملص من العدالة".

ويعيش زينتاى فى ضاحية بيرث وهو متهم بضرب رجل يبلغ من العمر ١٨ عامًا يدعى بيتر بالازاس حتى الموت عندما قبض عليه وهو يصعد فى ترام مدينة بودابيست من دون ارتداء النجمة الصفراء التى تميزه على أنه يهودي. وأنكر زينتاى تلك التهم وهو يواجه قرارًا بإبعاده منذ العام ٢٠٠٥. فقد خسر فى الأسابيع الأخيرة تحديا دستوريا ضد قاضى الولاية الذى يقضى بقضيته. وتدعى عائلته أن شهادة شاهد الإدعاء جاءت من اعترافات سحبت بالقوة من الجنود وتقول بإنه لديه فرصة قليلة بالحصول على محاكمة عادلة فى هنغاريا وبذلك لا يجب إبعاده.

وقال ابن زينتاى "أنا أعلم أن أبي لم يكن نازيًا أبدا، لذلك لماذا يطارده صيادو النازيين فهو لم يكن متورطا فى الهولوكوست أو الإساءة إلى اليهود. إن ذلك أمرٌ ملفقٌ بالكامل".

ويصف ابن زنتاى قائمة أكثر المطلوبين بأنها تلفيق مسرحى من وحى صيادى النازيين، مضيفا "بالطبع هنالك مبدأ اسمه العدالة، ونحن ملتزمون به، لكن عندما تتهم الشخص الخطأ، فإنك تقاضى رجلا بريئا".

وكانت قضية "جلاد بولزانو" انتصارًا لمطاردى النازيين. فقد زعمت التقارير اليهودية أن مايكل سيفيرت عذب ضحاياه فى معسكر الاعتقال فى شمال إيطاليا مستخدمًا النار والزجاجات المكسورة والماء المثلج. وبعد الحرب انتقل إلى كندا وعمل فى البريد فى مدينة فانكوفر حيث أنشأ عائلة وفى العام ٢٠٠٠ أدين غيابيا وحكم عليه بالسجن مدى الحياة لقتله ما لا يقل عن ١٨ شخصًا، لكن ذلك كان قبل عامين من اعتقاله من قبل الشرطة الكندية بناءً على طلب من السلطات الإيطالية. وابتداء معركة طويلة ضد الإبعاد والتى انتهت بالفشل فى شهر فبراير عام ٢٠٠٨ حيث سلم إلى روما وهو بسن ٨٣ عامًا لقضاء عقوبته.

وهكذا تحولت قضية د.هايم إلى خطة جهنمية تقوم بها الدوائر الصهيونية من أجل ابتزاز العديد من دول العالم، بزعم التستر على مجرمٍ حربٍ. أو لإفساد العلاقات الدولية. فنجد أن قضية هذا الطبيب أُثيرت كحملة من الصحف الإسرائيلية وبعض الصحف العالمية ضد مصر عندما كانت تقوم بدور إيجابى فى الوساطة بين الفلسطينيين بعضهم البعض كفصائل وبين فتح وحماس كأكبر حركتين على الساحة الفلسطينية. وزادت تلك الدعاية الصهيونية المكثفة ضد القاهرة بعد تحسن

العلاقات المصرية الأمريكية فى عهد إدارة أوباما. واستغلت الدوائر الصهيونية تحركات مصر الإقليمية والدولية لتتحرك تحركات موازية للشك فى وفاة هايم، والمطالبة بتحليل جثته. وأن تصدر الحكومة المصرية بيانًا بخصوص القضية وهو أمر تراه مصر ليس له علاقة بإسرائيل من قريبٍ أو من بعيدٍ، بل يخص الجانب الألمانى. وهم وحدهم أصحاب الحق فى المطالبة بإعادة فتح تحقيق فى وفاة هايم لو كانت هناك شكوك فى أن وفاته يشوبها شبهة جنائية. والغريب أن إسرائيل ومن وراءها من الدوائر الصهيونية تريد الزج باسم مصر فى القضية القديمة التى ماتزال ألمانيا تدفع تعويضاتها ودول أخرى، وهى التعويضات التي أسهمت فى بناء الترسانة العسكرية الإسرائيلية ضد مصر والعالم العربى فى حرب يونيو ١٩٦٧.

والمثير أن تلك الدوائر اليهودية وماتملكه من نفوذ إعلامى ومالى واسع لم تكتفِ بمجرد التشكيك فى وفاة طبيب الموت بالقاهرة بل قامت بتقديم بلاغ للمدعى العام الألمانى تطالب فيه بمحاكمة د.روديجر ابن هايم بتهمة تستره على مجرم حربٍ وخاصة أن روديجر قد أكد من قبل أن الاتصال الوحيد الذى أجراه مع والده كان عبر بطاقتين عثر عليهما عام ١٩٦٢ فى صندوق البريد الخاص بالأسرة، وناقض ذلك بأنه كان يقابله فى القاهرة قبل وفاته وأنه قام بدفنه مع عائلة دومة أصحاب فندق قصر المدينة بشارع بورسعيد بالموسكى. واستدعاء شهودٍ مصريين فى الواقعة.

لقد أرادت إسرائيل أن تستغل هذه القضية فى وقت ينادى فيه العالم بضرورة قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، لتغطى على أية خطة جديدة للسلام وتواصل الاستيطان والحديث عن عقدة النازية والاضطهاد والمحرقة وقصص وأساطير لتسويف أى حلٍ للصراع العربى الإسرائيلى.

والقصة مستمرة بكل غموضها وتفاصيلها المعقدة.

الفصل الرابع عشر

التحليل النفسى لأربيرت هايم

"رومانسي، سادٍ، مجرم حربٍ، عبقري، رجل طيب، غامض " كل هذه الأوصاف أجمع عليها المحللون النفسيون عندما سألتهم عن شخصية طبيب الموت النازي د.أربيرت هايم.

وقد ساعدني عالمان جليلان فى التحليل النفسي هما الدكتور محمد حسن غانم أستاذ علم النفس بجامعة حلوان والدكتور عبد الله السيد أستاذ علم النفس بجامعة ٦ أكتوبر. فى تتبع خيوطٍ ومراحل شخصية د.هايم.

ومن خلال القراءة العلمية وتحليل شخصية د.هايم يتضح لنا أنه مر بأربع مراحل كالتالى :

١- مرحلة الرومانسية :

كانت سيرة حياة د.هايم الأولى تسير فى منحنى عاطفى رومانسى فهوطالب فى كلية الطب ومشارك فى نشاطات الحزب الاشتراكى القومى "النازى"، لكنه فى الوقت نفسه معجب بزميلته هيلن، والتى لاتشاركه اهتماماته السياسية لكنها رومانسية وحالمة. فما الذى حول شخصية د. هايم من شخصية رومانسية إلى شخصيةٍ ساديةٍ ثم إلى مجرم حربٍ وهكذا لو صحت المزاعم اليهودية؟

فقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن الديكتاتور أدولف هتلر لم يكن دمويًا ولا شاذًا كما صورته الدعاية الإسرائيلية، بل كان فنانًا رومانسيًا مرهف الحس، وكان رسامًا معروفًا، ومازالت لوحاته حتى الآن تباع بأعلى الأسعار، لكنه ترك الرسم وانغمس في السياسة والعمل الحزبي بنشاط حتى وصل لزعامة حزب العمال القومى الاشتراكي، أكبر الأحزاب ثم زعيمًا ومستشارًا لألمانيا أى أنه جاء عبرصناديق الانتخابات وأفكاره النازية. فكونه ديكتاتورًا وحاكمًا مستبدًا تسبب فيما حدث لبلاده وللعالم من دمار وحروبٍ ومآسٍ شيء وكون شخصيته غير رومانسية ومنحرفة نفسيًا وعاطفيًا أمر تكذبه تحليلات شخصيته وكيف انتحر فى مخبئه الأخير مع عشيقته لأنه هزم. وهل يفعل إنسان منحرف نفسيًا ذلك؟ لكن هناك أشياءً تحكمت فى شخصيته وحولتها إلى شيءٍ آخر.

ذلك إن تطرف قوى الهيمنة والعنصرية والتوسع الاستعماري التي نشرت فلسفة العنف هى التى جعلت من ظهور هتلر بوجهه النازى المدمر أمرًا حتميًا. فالصيحات التي أطلقها بعض الساسة

والكتاب الغربيين إلى إفناء الشعوب البدائية والضعيفة استلهمت حججها "العلمية" من أبحاثٍ ودراساتٍ قام بها ما يسمى بالداروني الاجتماعيين وأعطت الذرائع لاحتلال الشعوب وقهرها. فشارك الجميع (البلجيك، البريطانيون، الألمان، والفرنسيون) في احتلال الشعوب الضعيفة في إفريقيا وآسيا مما أدى ليس فقط إلى ضياع خيرات هذه البلاد وإنما أيضا إلى تناقصٍ سكاني رهيب عبر انتشار الأوبة، والمجاعات، ونظام السخرة. وفي بعض الحالات الإبادة الجماعية. ثم أتت الحرب العالمية الأولى لتنشر نوعًا من عبادة العنف وتمهد الأرض لولادة فلسفات عنصرية تمزج بين كراهية الآخر وعقد التفوق وذوبان الأمة في إرادة الفرد.

٢ –مرحلة السادية :

عندما سألت السفير الألماني السابق بالقاهرة أربل عن شخصية د.أربيرت هايم لخص الرجل شخصيته فى جملتين أولهما أنه سادٍ وثانيهما أنه مجرمٌ عالمى .

ووصف السفير الألمانى لهايم أو «طبيب الموت» – كما أطلق على هايم – بأنه شخص سادٍ، يعنى أن هذه الشخصية السادية هي أشهر أنواع الشخصيات معرفةً وشهرةً بين الناس لسهولة اسمها ولتكرر نماذجها ..يحفظها الناس ويتناقلوها بسرعة ...أي يتناقلون اسمها وصفتها والتحدث عنها.فالإنسان الذي يوصف بأنه مريض بمرض السادية هو إنسان قاسي القلب.

فحسبما نقلت – وأقول بحذر – مصادر إسرائيلية فإن د.هايم المطلوب على لائحة مجرمى الحرب النازيين قام بقتل ٣٠٠ شخص في معتقل «موتها وزن شمال النمسا»، عن طريق حقنهم مباشرة فى القلب بالسم والنفط والماء، بعد بتر أعضائهم دون مخدرٍ لقياس قدراتهم على تحمل الألم.

..لايقبل العذر ..ولا يسامح الآخرين ..بل يسعده جدًا أن يعذب الآخرين بأي وسيلةٍ أو سلطةٍ كانت عنده حتى وإن لم تكن لديه سلطة ...سلط لسانه على من أمامه ..ليعذبه باللوم والتقبيح والاقلال من الشأن ..كان هذا المنصب ماديًا أو كان مديرًا أو رئيسًا فإنه يتفنن في إذلال موظفيه باستفزازية تؤلم النفس والمشاعر ..وتجعل من يعمل معه يكره ذلك العمل أشد كرهًا وإذا كانت امرأة أيضا تكون بنفس التصرفات... ويبدو هذا واضحًا حتى في المرأة التي لاتعمل فإنها تعذب خادمتها وتهين السائق الذي يعمل لديها.. وأيضا تعذب زوجها إذا تسيء معاملته ولاتحنو عليه ولا تقدر كده وإخلاصه حتى أطفالها الذين تحبهم... هي أيضا تضربهم بقوة.. يسمى هذا المرض باسم (ساديزم) نسبة للأديب والمفكر الفرنسي المشهور (دي ساد) والذي كان مريضا بمرض القسوة

هذا إلى أبعد الحدود .. ويتلذذ في ممارستها لذلك سمي هذا المرض وهو التصرف القاسي والـشبيه بتصرفات ذلك المفكر باسمه "سادى".

ويقولون بإن نابليون كان مريضًا بهذا المرض.. وأن عظمته وانتصاراته في الحروب يعود إلى فشله في إنشاء علاقة نسائية ناجحة...

٣- مجرم الحرب الهارب :

هو شكل تمتد فيه معاداة المجتمع إلى معاداة الإنسانية عبر القيام بجرائم ضد الإنسانية، ولقد طـرح هذا المفهوم للمرة الأولى عقب الحرب العالمية الثانيـة. وتحديـدًا في المحاكمـات الـتي عرفـت بـ"نورمبرج". والتي أنشئت لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين. إلا أن تعريف هذه المحكمـة لمعـاداة الإنسانية هو تعريف يشوبه اللبس والغموض. لذلك فهو قد تعرض لسلسلة من الانتقادات أكثرها وجاهة:

أ ــ عدم وجود نص قانوني واضح يحدد تعريفًا دقيقًا لما اسمته المحكمة بـ" جرائم الحرب".

ب ــ إن قضاة محكمة نورمبرج لم يكونوا حياديين. بل كانوا تابعين للمنتصرين من الحلفاء، مما يشكك بنزاهة المحكمة وتغاضيها عن جرائم الحرب التي ارتكبها الحلفاء.

ج ــ تجاهل المحكمة لجريمة إلقاء قنبلتين ذريتين على اليابان (هيروشيما وناجـازاكي). وهـذا التجاهل يكفي لنزع أية عدالة أو نزاهة عن نورمبرج.

د ــ عدم سماح محكمة نورمبرج للمتهمين النازيين بحق الدفاع عـن أنفـسهم. خـصوصًا أن الاتهامات الموجهة إليهم مبررة بطبيعة النظام الذي يخدمونه. في حين أن المتعاملين مع النازي (ومن بينهم زعماء صهاينة) لم يكونوا تحت رحمة النظام بل تعاملوا معه بإرادتهم.

وكل هذه الأسباب تعتبر في طليعة البراهين المشددة على أن "نورمبرج" لم تهـدف إلى إعـادة الاعتبار للإنسانية. بل كان هدفها تكريس انتصار الحلفاء وتحميل كامل انتهاكات القيم الإنسانية للطرف الخاسر. واستغلال فرصة عجزه عن الدفاع عن نفسه. حتى نجح الحلفاء في إظهار الفاشية والفكر الفاشي كرمز من رموز انتهاك الكرامة الإنسانية.

تعرض تصنيفات الأمراض العقلية لاضطراب الشخصية المعادية للمجتمع. وتدرج في هذه الخانـة كل مضطربي الشخصية الذين يتسم سلوكهم بعدوانية متطورة وزائدة علـى الحـدود المقبولـة

اجتماعيًا. مع امتياز هذه الشخصية بـ"الصفاقة" وهي صفة ملازمة لكل اضطرابات الشخصية. حيث اللامبالاة وعدم الاكتراث بمشاعر الآخرين.

وفي الحالات المتطرفة يتطور هذا الاضطراب نحو القيام بأعمال جنائية مثل القتل. فإذا ما تكررت جناية القتل أُطلق لقب السفاح على المضطرب. مع بقائه مصنفاً في إطار الشخصية المعادية للمجتمع. ولكن باعتبار الاضطراب قد بلغ حدود الحجر على المريض.

ويعتبر وصف "السفاح" وصفًا قاسيًا. لكنه لا يحيط ولا يعبر عن حالة الوحش فاقد الآدمية الذي يتحول سفك الدماء إلى هوايته. مع تبرير هذا القتل بانتقاء الضحايا من فئة معينة، ومن دون أن يكون لهذا الانتقاء مبرراتٍ نفسيةٍ أو صدميةٍ أو مرضيةٍ سوى "العنصرية". وفي هذا الحالة نتكلم عن الشخصية المعادية للإنسانية وعن مجرم الحرب.

منذ سقوط الرايخ الثالث و الكشف عن حجم الفظائع التي ارتكبت طوال سنوات حكم النازي وعن حجم المشاركة الهائلة لشرائح متعددة من المجتمع الألماني في عمليات القتل إما بالممارسة أو التواطؤ أو الصمت. والعديد من التساؤلات تشغل بال الكثير من الكتاب والمفكرين .... كيف تمكن النازيون من السيطرة على ألمانيا وتحويل الشعب الألماني إلى آلة دمار هائلة ..؟ كيف يمكن تفسير ما حدث من انتهاكات وحروبٍ ومجازرٍ ودمارٍ؟.

انقسمت آراء الكتّاب إلى رأيين رئيسيين : الأول يري أن جذورًا ما حدثت وتكمن في تكوينات الشخصية الألمانية والخصائص المميزة لها مثل الانضباط الحديدي، العنصرية وعقد التفوق، البرود العاطفي ومعاداة السامية. فمن كتاب تايلور "مسار التاريخ الألماني" الذي صدر منذ أكثر من خمسين عامًا، حتى كتاب دانيل جولدهاجن "جلادو هتلر الراغبين" الذي صدر حديثاً صورت هذه الكتب ظهور النازية كنتيجة لخصائص معينة يتميز بها الشعب الألماني. مثل هذه الأطروحات تلاقى رواجًا وتكتسب شعبية.. ألم يقم الألمان بتخطيط وتنفيذ جرائم الإبادة؟... وبالرغم من جاذبية وبساطة هذه التفاسير إلا أنها تعاني من مشكلة رئيسية: إنها تتناسى حقائق التاريخ والجغرافيا!.. وتعزل الشعب الألماني عن محيطه الأكبر. فألمانيا هي ابنة أوروبا وابنة الحضارة الغربية وتشترك معها في سماتها وخصائصها وتشاركها نقاط ضعفها وقوتها. كما أنه لا يمكن حصر معادة السامية في ألمانيا وحدها. فتاريخيًا يمكن القول إن معاداة السامية في فرنسا وفي الإمبراطورية النمساوية كانت أكبر بكثير منها في ألمانيا. ففي فرنسا بيعت في عام ١٨٨٦ أكثر من مليون نسخة من كتاب أدوارد درومونت "يهود فرنسا" الذي يحرض على كراهية اليهود. وقبل الحرب العالمية الأولى صوت ثلثي

"النمساويون لصالح أحزاب تعادي اليهود". وعندما احتلت ألمانيا النمسا عام ١٩٣٨ تجمع أكثر من نصف مليون من سكان فينا لتحية هتلر النمساوي الأصل، ولذلك لا يمكن القول أن معاداة السامية صناعة ألمانية.

أما الرأي الأخر فيسير في اتجاه معاكس، ويسلط الضوء على قضايا أوسع وأشمل كالنزعة القومية، الرأسمالية، الاستبداد والطبيعة البشرية. في هذا التصنيف سنجد كتبًا مثل كتاب حنا أرندت المثير للجدل "أيخمان في القدس" الذي حمل عنوانًا جانبيًا "تقرير عن زيف الشر" وكتاب كريستوفر براونتج "رجال عادون" وهو دراسة لقوات البوليس التي كانت تعتقل المعارضين وتقتلهم. مثل هذه الكتب تشير إلى أن الطبيعة البيروقراطية للدولة الحديثة، النزوع إلى طاعة السلطة، ضآلة التخيل وغياب القدرة على التساؤل، كلها جعلت من وقوع المذابح أمرًا عاديًا. لتصل بنا إلى الاستنتاج في إن أي شخصٍ أو أمةٍ قد تجنح نحو العنف و تمارس القتل إذا توفرت شروط معينة.

وهكذا نجد أنفسنا أمام رأيين يقود كل منهما إلى استنتاجات مختلفة وإذا كان الرأي الأول يعزل ألمانيا عن محيطها فإن الرأي الثاني يذيبها فيه. فلا أحدًا بعينه يتحمل مسئولية ما حدث لأن الجميع مذنبون.

٤ -مرحلة التنكر والتخفي "شخصية رجل الاستخبارات" :

يعتبر الألمان من أكثر الشعوب التي اهتمت بالجاسوسية حتى أنهم من أوائل من وضعوا لها النظم والقوانين وأصبحت علمًا كأي علم من العلوم، وتتميز المدرسة الألمانية بالدقة المتناهية والإرشادات التي يتلقاها الجواسيس الألمان في دراسة التجسس مثل التحدث بلغة ألمانية حتى تشجع الآخرين على التحدث بحرية، التخلص من أي ورقة أو خطاب بمنتهى السرية والحرص واتباع النظام الشديد والقسوة في التدريب وتقوم المدرسة الألمانية بالتخلص من الجواسيس الفاشلين في التعليم بإرسالهم في مهماتٍ تضمن فيها القبض عليهم وشنقهم ويطلق على الجاسوس الفاشل (الغبي) والألمان عندما يجندون الجواسيس يدرسون طبعهم، وميولهم (وغرائزهم النفسية ثم يفرزون ما هو صالحٌ و كتومٌ محبٌ للعمل، وحريصٌ على أداء الواجب ويدربون على فن الجاسوسية وأساليبها التي عددها الجاسوس الألماني (كران بي) قائلا:

-علموني الاستفادة من الشمس في السير نهارًا وكيفية الاستفادة من هبوب الريح و حركة الأشجار و الأغصان في السير ليلاً .

-دربوني على كيفية معرفة الرقم، وخطوط الطول، والدرجات وخط الاستواء ومستوى المياه ومراصد المدافع.

-علموني أنواع الموانع الطبيعية، المرتفعات والمنخفضات، العوارض الاصطناعية، الخنادق والأرصفة.

-دربوني على محرك الطلقة ومنتهى ارتفاع خط النار.

- دربوني على معرفة المواقع المستحكمة وأنواع الحصون المشيدة عليها وطبيعة الأراضي المحيطة بها والمواضع القابلة لإخفاء الطيارات.

ومما سبق يمكن تطبيق هذا النموذج على د.هايم الذى اختفى ٣٠ عامًا فى الإسكندرية والقاهرة دون أن يعرف أحد حقيقته ويقول د.عبد الله السيد أستاذ علم النفس بجامعة ٦ أكتوبر، لقد كان د. هايم عبقريًا استطاع الاندماج فى بيئة شرقية غير بيئته الغربية تماما، لذلك لم يسمه المصريون بلقب أجنبى بل بلقب مصرى "عم طارق" رغم أن شكله وتعاملاته اليومية مع الناس "كخواجة" وليس ابن بلد. فكيف استطاع اقناع المواطنين البسطاء "سكان فندق قصر المدينة وحى الموسكى والمنطقة أنه رجلٌ مسلمٌ ومسالمٌ يحبهم ويعتبرهم أهله وناسه وهوايته التصوير والجلوس بشكل روتينى فى جروبى والأزهر ومقهى ريش؟. بل خدع كذلك " النخبة " مثل صديقه الدكتور عبدالمنعم الرفاعى وأسرته "الطبيب المعالج له وصديقه الشخصى". إنها شخصيةٌ مدربةٌ وليست عاديةً لو صحت الروايات المصرية عن شخصيته التى اندمجت مع نسيج المجتمع الشعبى المصرى وليست شخصية مؤلفة للدراما مثل العالم المغربى فى مسلسل "أرابيسك "للمؤلف أسامة أنور عكاشة والذى اختفى بين أهل الحارة خوفا من قتله على يد إحدى الجهات المخابراتية فى العالم. ورغم ذلك كشفت طبيعته ومكانه. وكان تحت حماية وبتنسيق وترتيب مع السلطات المصرية وبعض عائلات الحارة الشعبية. لكن د.هايم بمفرده استطاع عمل نموذج مقنع "رجل ألمانى مسلم ذو هيئة بسيطة يريد العيش فى هدوء بقية حياته".

ويتساءل د.السيد كيف استطاع هايم بعبقريته ودهائه ألا يفتح ملف عائلته وحياته الأخرى أمام فضول الحى الشعبي؟ وهل وضع سيناريوًا محكمًا لتحويلات مالية تأتيه من شقيقته فى سويسرا وهل استطاع ابنه د.روديجر خداع الحى الشعبى وحياة والده الأخرى ونجح فى الافلات من مطاردة والمخابرات الألمانية وبعض الباحثين عن والده. وقد اعترف د.هايم الابن أن كان يلتقى والده فى فندق هيلتون النيل أو فى مطعم ما بعيدا عن الفندق الفقير بالموسكى. كما كان روديجر يرتبط

بعلاقة صداقة أيضا مع مضيفي والده " عائلة دومة " وهو لم يكن بعيدا عن المطاردة وسكنه وعمله معروف للدوائر اليهودية والمخابراتية "الألمانية والإسرائيلية" فهل قام بكل ماقام به مع والده دون أن يشعر به أحد أم أنه نفسه ارتبط بغطاءٍ آخرٍ مع إحدى الجهات؟

إن قضية د.أربيرت هايم عملية مخابراتية دعائية من الجانب الإسرائيلى، فى اطار الحرب النفسية والإعلامية لابتزاز العالم ، وترسيخ عقدة اضطهاد اليهود جيلا وراء جيل ، والاستفادة من ذلك الأمر سياسيًا واقتصاديًا وإعلاميًا، فنلاحظ أن إسرائيل لاتدع فرصة لأوروبا لكى تفيق من الخداع الإسرائيلى وابتزاز العقول والأموال الأوروبية تحت راية مطاردة النازيين والتكفير عن خطيئة الهلوكوست المزعومة، فتحول يوم ٢٧ يناير من كل عام إلى يوم يحتفل فيه الألمان بتحرير المعتقلين من آخر المعتقلات النازية، "معسكر آوشفيتز" الذي أقامه النازيون في مدينة أوشفيتس البولندية. وفي هذا الإطار تقام في ألمانيا على الصعيدين الرسمي والشعبي عدة فعاليات لإحياء ذكرى ضحايا النازية. وهى احتفالات تشارك فيها الدولة الألمانية ومؤسساها كافة، وفى مقدمتهم البرلمان الألماني (البوندستاج) كما يحرص على حضور هذه المناسبة كبار ممثلي السياسة الألمانية والأحزاب الكبرى إلى جانب شخصيات تصف نفسها بأنها عانت كثيرًا إبان الحكم النازي لألمانيا من عام ١٩٣٣ وحتى عام ١٩٤٥.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففى سبيل جر العالم العربى لمصيدة وفخ الأساطير الإسرائيلية وصرفهم وإلهائهم عن قضايا الصراع العربى الإسرائيلى والمطالب العربية بأن تعيد إسرائيل الأراضى المحتلة لأصحابها الحقيقيين (الفلسطينيين) قبل حدود ٦٧ فضلا عن مطالبة عربية بضمان وضعية القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية الموعودة وحث إسرائيل على ضرورة وقف الانتهاكات اليومية فى حق الشعب الفلسطينى، كل هذا دفع الإسرائيليين للتفكير فى حيلة جديدة مثيرة للجدل التاريخى وهى أن بعض الدول العربية خاصة فى المغرب العربى ساعدوا اليهود فى النجاة من الإرهاب النازي في أثناء الحرب العالمية الثانية. وظهرت دراسة جديدة أعدها د. روبرت ساتلوف **Robert Satloff** ومدير معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط **WINE**، والقريب من تيار المحافظين فى الإدارة الأمريكية السابقة " عهد جورج بوش"، والذى تعرض لأول مرة عن دور العرب في هذه الفترة من التاريخ مشيرًا إلى أن النازيون لم يتوقفوا فى بناء معسكرات الاضطهاد اليهودى عند حدود القارة الأوروبية، بل بنوا هذه المعسكرات خارجها،

حتى في بعض البلدان العربية. و تمكنت القوات النازية من بناء ١٠٠ معسكرٍ اعتقال في كل من تونس والجزائر والمغرب، بني بعضها بالتعاون مع عملاء محليين. على حد قوله.

وزعم ساتلوف : أن "هناك حوالي نصف مليون يهودي تعرضوا للأذى في العالم العربي خلال فترة الحرب العالمية الثانية وأن ٤٥٠٠ منهم لقوا حتفهم هناك".

المثير في دراسة ساتلوف هو تركيزها على الدور الذي قامت به شخصيات عربية في إنقاذ وحماية اليهود من التعرض للأذى على يد قوات النازية التي تواجدت في المغرب العربي. ففي تونس، التي تمركزت فيها القوات الألمانية في أثناء الحرب العالمية الثانية، وفُرض على السكان اليهود ارتداء النجمة الصفراء، مثلما كان الحال في ألمانيا أثناء فترة النازية. ورغم وجود متعاونين مع الاحتلال الألماني، فإن هناك أيضا شخصيات عربية ساعدت السكان اليهود في التخلص من ملاحقة النازيين. وتذكر الدراسة في هذا السياق خالد عبد الوهاب، أحد أثرياء مدينة مهدية على الساحل التونسي، الذي علم عن نية أحد الضباط الألمان اغتصاب امرأة يهودية من عائلة يعرفها. عندها ذهب خالد إلى معصرة زيت الزيتون التي تم نقل يهود المنطقة إليها قسرًا للعمل هناك وقام بتنظيم عملية تهريب لجميع اليهود المتواجدين هناك ونقلهم إلى مزرعة خاصة له لمدة ستة أسابيع إلى أن غادرت القوات الألمانية المنطقة.

يذكر أن الباحث تلقى بعد نشر دراسته ردودًا عديدة عن طريق البريد الإلكتروني تعرض فيها للنقد سواء من الجانب الإسرائيلي أو الجانب العربي، إلا أنه لقي مديحًا من الجانبين أيضا

إن أى شفرة سرية مهما كانت درجات سريتها تحل بعد فترة من الزمن. وقد حاولت أن أفك بعض عقد شفرة طبيب الموت النازى د.أريبرت هايم "طارق حسين فريد" لكن هناك رموزًا أخرى ستكشفها الأيام. وربما أكون قد وضعت بكتابى هذا لبنة على الطريق الذى أراه من وجهة نظرى أول خطوة فى مراحل حل شفرة أكثر الشخصيات المثيرة للجدل حتى الآن فى مصر والعالم.

الفصل الخامس عشر

السؤال الصدمة

..ونأتى إلى قضية أخرى شائكة .. طرحتها أجهزة استخبارات ووسائل إعلام عالمية .. حول تسليم طبيب الموت النازى د.هايم فى حالة تتبع سيناريو أن هناك تشكيكا من بعض المنظمات اليهودية وبعض الصحف الألمانية فى واقعة وفاته فى القاهرة .

تخيل أن هناك إعلانًا فى مختلف الصحف المحلية والعالمية عن مكافأة قدرها ٣١٦,٠٠٠ يورو أى حوالى نصف مليون دولار أميركى مقدمة من الحكومتين الألمانية والنمساوية، وبالاشتراك مع مركز سيمون ويزنتال، للحصول على معلومات من شأنها أن تؤدى إلى مكان اختفاء طبيب الموت النازى د.أربيرت هايم ومن ثم اعتقاله وملاحقته من قبل الحكومة الألمانية. هل توافق على تسليمه إلى العدالة كمجرمٍ عالمى؟

كان هذا السؤال الصعب محور استطلاع رأى مشترك بين أجهزة الاستخبارات الألمانية والإسرائيلية وأجهزة أخرى صديقة، طرحته على شرائح من المواطنين فى عدة عواصم فى العالم بين أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط .. استطلاع لم يجرَ بشكلٍ مباشرٍ عبر استجواب هؤلاء المواطنين من العملاء السريين المنتشرين فى العالم، وإلا لأصيب المواطنون بالرهبة والخوف وضللوا تلك الأجهزة خوفا من جرهم كمتهمين أو داعمين للنازى ومتسترين عليه؟

الاستطلاع تم عبر وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت ..

لم تكتفِ الصحف الأمريكية والألمانية الكبرى " نيويورك تايمز ولوس أنجلوس تايمز ودير شبيجل وذا بيلد وغيرها بتكليف مراسليها فى الشرق الأوسط فقط بهذه المهمة الصعبة بل أرسلت كبار محرريها المتخصصين فى التحقيقات الاستقصائية والشؤون الأمنية وبعضهم معروف باتصالاته وعلاقاته المتشعبة. واللافت للنظر أن مندوبين لصحف فى شنغهاى والهند كانوا مهتمين بقضية طبيب الموت النازى إلى حد محاولة دفع أموال إلى من يدلهم على معلومات عنه، وكلها تقاطعات مثيرة عن حقيقة توجهات الإعلام العالمى والقوى الخفية التى تقف خلفه.

كانت المهمة الصحفية المختلطة بأشياء أخرى وراء السطور تتضمن استطلاع بأسئلة محددة وواضحة للجمهور المفترض أنه رأى النازى أو شاهده سواء فى مصر أو تشيلى أو الأرجنتين أو

السعودية. وتبدأ استطلاعات الرأى التى أجرتها وسائل الإعلام الأجنبية بالقول " بالطبع.. كـــل واحدٍ منا سمع عن الدكتور أربيرت هايم أو طارق حسين فريد أو طبيب الموت النازى الذى تبحث عنه أجهزة المخابرات في العالم بزعم ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية.

وكل هذه أسماء لشخصية واحدة. ماذا تفعل لو سمعت أو رأيت شيئا عنه أو وجدته مختبئا فى أحد أسطح البنايات الشعبية؟ هل ستبلغ عنه الشرطة المحلية لتحصل على المكافأة. أم ستتجاهل وجوده. وفى هذه الحالة تصبح متسترًا على مجرمٍ عالمى؟

"سوف أقوم بتسليمه فورا إذا علمت بحقيقة جرائمه وسأبلغ عنه الحكومة "المصرية". هكذا يؤكد عم عادل محجوب (٦٢ عامًا)، صاحب متجر فى الموسكى لصحيفة نيويورك تايمز" هو ليس اسمـــه الدكتور طارق، اسمه «عم طارق» وكل ما نعرفه عنه أنه خواجة ألمانى يسكن فى فنـــدق (قـــصر المدينة) المغلق حاليًا لإصلاحه، وكنت أراه فقط عندما كان يأتى لإحضار الكرة بعدما تسقط مـــن سطح الفندق ليحضرها ويطلع ثانيةٍ، فقد كان لا يختلط بالناس، وكل ما أعرفه عنه أنه كان يحب لعب الكرة والـــ «بنج بونج» مع أولاد صاحب الفندق".

ويعتقد محجوب أنه اذا كان يعلم بحقيقة د. هايم فسوف يبلغ عنه بعد أن يتأكد من حقيقته فهـــو رجل شهم ولكنه لايتستر على أحدٍ".

أما مصطفى الفوال " ٥٥ عامًا " وصاحب مطعم للأكلات الشعبية بالمنطقة فيؤكد لصحيفة لوس أنجلوس تايمز أن العم طارق كان يحب الأكل من غير زيت كثير أو سمن أو حتى شطة . وقد تعودنا على طلبه "طبق الفول خالى الدسم" وغير محوج أى خالٍ من البهارات المختلفة. وكـــان يفـــضل الفول المهروس ويتأكد من أنه غير محروقٍ. ولم نتأكد ولكنه كان رياضيًا ويحافظ علـــى صـــحته، وعرفت خبر موته بعد أن اختفى، وكنا نعرف أنه نزيل فى الفندق وليس معه أحد ولا أحدًا يسأل عنه ولا يهتم به سوى أصحاب الفندق، ولذلك كان له جناح خاص به.

وقال: تعجبت من الضجة الحالية حول هذا الرجل، فهناك من يقول إنه ألماني أو شيء كهذا وأنه مطلوب.

وأضاف: لو كنا نعرف أنه مطلوب كنا بلغنا عنه، لكننا لم نعرف شيئا عنه إلا بعد موته، ولو كنـــا نعرف لم نكن لنتستر عليه لأنه ليس من المعقول أن يكون بيننا واحدٌ مطلوب ولا نعـــرف في أى جريمة يكون مطلوبًا فيها ونتركه.

وقال الفوال : الخواجة طارق أو الاسم الذى تحدثتم عنه – يقصد هايم، ولانعرفه، كان رجلا طيبا ورغم مايقال لم نر منه أى شيء سيء ولم أتحدث إليه لأنه لم يكن يتحدث مع أحدٍ، فكان رجلا فى حاله، ولا يقف مع أحدٍ، وكل اهتمامه بالفندق وأبناء أصحاب الفندق فقط. من عائلة دومة فقط الذين كان يثق فيهم .

مسعود أبو شكل (٥١ عامًا) ويعمل بائع ملابس بجوار الفندق، قال: كان لى خالٌ يسكن هنا قبل وفاته، وكان يحكى لنا عن هذا الرجل، ولم نعرف أنه طبيب ونازى إلا من قريب، من بعد اهتمام وسائل الإعلام به، وكنا نشك فى اهتمامهم وأنهم تابعون لليهود وكان خالى يـــردد ان الخواجـــة طارق مسلم ويعرف ربنا وعنده كرامات وكان يتفاءل به ".

ويرى أبو شكل أنه لو علم أن الخواجة طارق هو طبيب الموت النازى فلن يبلغ عنه إلا الحكومة المصرية "البوليس " لو كانت هناك أدلة تدينه أما الكلام المرسل من غير دليلٍ فلن يفيد " .

وقد انتقلت حرب استطلاعات الرأى حول تسليم طبيب الموت النازى أو عدم تسليمه إلى المواقع الاسلامية فبينما رصدت الجماعة الإسلامية فى مصر فى موقعها الموضوع بحيادٍ ونقلا عن الصحف الأجنبية والإسرائيلية، ولم تدلِ بدلوها فى القضية الشائكة حسب تعبيرها فإن المواقع الجهادية مثل شبكة المسلم، وأنصار الجهاد ولواء والقدس الإسلامية وشبكة الجهاد الكبرى ومواقع محسوبة على تنظيم القاعدة وطالبت منتديات إسلامية بحمايته لو كان موجودًا والتستر عليه لأنه مسلم بـــالله ويؤدى الفرائض ويصوم رمضان.

فقد طرحت منتديات إسلامية عديدة السؤال الصعب على المترددين عليهـــا والمـــشتركين فيهـــا كالآتى:

هل لو كنت تعلم أن الدكتور طارق الذى كان يقيم فى فندقٍ شعبي بميدان العتبة بالقـــاهرة لمـــدة طويلة هو نفسه طبيب الموت الدكتور أربيرت هايم الألمانى الجنسية. هل كنت ستبلغ عنه وتكشف عن هويته خاصة إن إسرائيل كانت تضعه على قائمة مجرمى الحرب المطلوبين لمحاكمتـــه وإعدامـــه بتهمة ارتكاب جرائم حرب نازية.

"طارق أفضل من شارون" .. هكذا يؤكد باسل الذى كتب فى منتدى القدس يقول :

"أنتم تقولون أن الدكتور هايم هو طبيب الموت، فماذا تقولون عن ملاك الموت "شارون" الذى قتل آلافًا مؤلفة من ضحايا في غزة وفلسطين الذين يموتون فى كل مكانٍ على أرض فلـــسطين فمـــاذا

تقولون عن آخر ضحية ووهى موقعة ومذبحة غزة فى هذه الأيام ومن يحاسب هؤلاء الأشخاص من مجرمى الحروب أليس هذا إجرام حروب أم لا؟

من يقول أن الدكتور هايم هو مجرم حربٍ؟ نعم الدكتور هايم مجرم حربٍ. أليس قادة الكنيست الإسرائيلى بمجرمى حرب عالمين مثل الدكتور هايم. وأخطرهم "إرييل شارون"؟

وتضيف المنتديات الإسلامية أن الخواجة طارق تحول من مجرم حرب نازى إلى مسلمٍ لا يفوت فرضًا.

واقترحت المنتديات الإسلامية إجابتين :

الأولى : إن هذا الطبيب فعلا مجرم تسبب فى قتل مئات الأبرياء الذين لا ذنب لهم وبالتالى يستحق المحاكمة والإعدام جزاء ما ارتكب من جرائم

الثانية : إنه فى ظل ما يحدث من الإسرائيليين ضد الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة بالذات وعمليات قتل وحشية وإبادة جماعية تفوق ما ارتكبه الطبيب عشرات الآلاف من المرات فى حق الإنسانية.

فإننى لم أكن أبلغ عنه وربما تسترت عليه حتى لو كان ذلك مخالفا للقانون

واذا سألنى أحد لماذا تتستر عليه؟؟ سأجيب إن عاطفتى نحو أشقائى الفلسطينيين ستغلب عقلى ومنطقى، وأبرر أن هذا الطبيب القاتل لليهود كانت نظرته صائبة لان اليهود مجردون من أى عاطفة إنسانية بل إن قلوبهم صنعت من حجارة صماء صلبة لذلك أصبحوا وأمسوا يمارسون القتل ضد الفلسطينيين بدمٍ باردٍ وكأنهم فى نزهة أو كأنهم يمارسون لعبة قذرة".

ويواصل العضو الذى طرح القضية على أعضاء المنتدى الإسلامى القول: اذا رفضت تسليم د.طارق هل معنى ذلك أن لديَّ نزعة نازية؟؟

الجواب : أليس ما يمارسه اليهود الإسرائيليون فى فلسطين هو النازية بعينها؟ بل أكثر مما ارتكبه النازيون فى الحرب العالمية الثانية. أليس اليهود هم مؤسسو عصابات القتل بلا رحمة فى فلسطين (الهاجانا) و(شيترن) وغيرهما من العصابات التى ارتكبت المجازر ضد الفلسطينيين من دير ياسين إلى صبرا وشاتيلا إلى قانا وأخيرا وليس آخرا غزة.

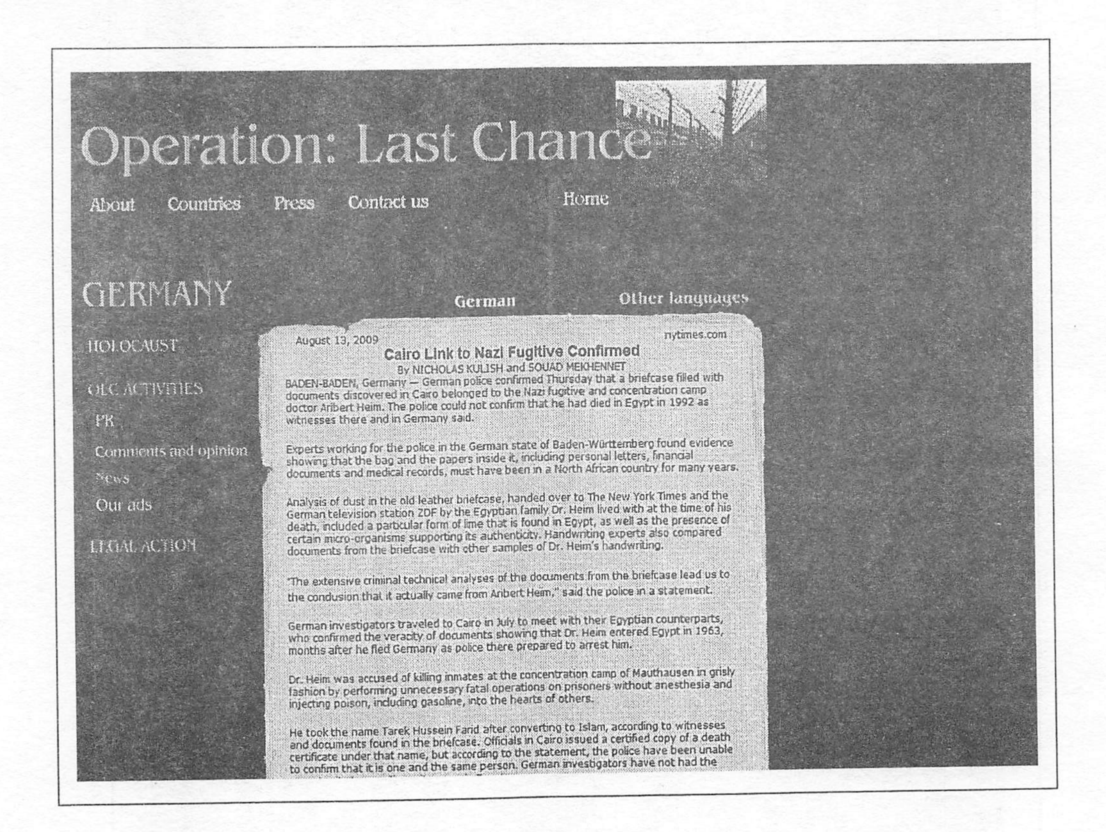
أما مروان الغزاوى فقد كتب فى منتديات دمشقية رافضا تسليم طبيب الموت النازى ومبررًا ذلك بقوله : أليس كل من (بن جوريون ـــ واشكول ـــ وموشى دايان ـــ وجولدا مائير ـــ وبيريز ـــ

وبيجين ـــ وباريليف ـــوشامير ـــ وشارون ـــ وباراك ـــ ووايز مان ـــ ونتينياهو ـــ واو لمرت ـــ وليفني ـــ وغيرهم)

نازيين وأكثر من نازيين ألم يقتلوا آلاف الأسرى المصريين فى سيناء؟ هل أنا وأنت والجميع مقتنعون بمعاهدة السلام وأننا أصبحنا أحباب وأصبح بيننا قبلات وأحضان لا وألف لا. أنا عن نفسى : مع رأيي أني لم أكن لأبلغ عنه واحتمال كنت أتستر عليه".

وهكذا انقسم الرأى العام حول شبح من الماضى .. وأثاروا الجدال حوله سلبًا وإيجابًا وهذا ماتريده إسرائيل .. أن تشغل العالم عن مخططاها وتعيد إنتاج الأساطير والخرافات للتغطية على جرائم أكبر لم تشغل الرأى العام كما شغلته حدوتة طبيب الموت النازى .. ومازالت الرواية مستمرة بين القاهرة وشيلى والبرازيل والأرجنتين والسعودية ... وحوارٍ ومدنٍ كبرى تخشى أن تصبح فى مرمى نيران إسرائيل الإعلامية.

أولا : ملحق الوثائق



August 13, 2009 nytimes.com

Cairo Link to Nazi Fugitive Confirmed

By NICHOLAS KULISH and SOUAD MEKHENNET

BADEN-BADEN, Germany — German police confirmed Thursday that a briefcase filled with documents discovered in Cairo belonged to the Nazi fugitive and concentration camp doctor Aribert Heim. The police could not confirm that he had died in Egypt in 1992 as witnesses there and in Germany said.

Experts working for the police in the German state of Baden-Württemberg found evidence showing that the bag and the papers inside it, including personal letters, financial documents and medical records, must have been in a North African country for many years.

Analysis of dust in the old leather briefcase, handed over to The New York Times and the German television station ZDF by the Egyptian family Dr. Heim lived with at the time of his death, included a particular form of lime that is found in Egypt, as well as the presence of certain micro-organisms supporting its authenticity. Handwriting experts also compared documents from the briefcase with other samples of Dr. Heim's handwriting.

"The extensive criminal technical analyses of the documents from the briefcase lead us to the conclusion that it actually came from Aribert Heim," said the police in a statement.

German investigators traveled to Cairo in July to meet with their Egyptian counterparts, who confirmed the veracity of documents showing that Dr. Heim entered Egypt in 1963, months after he fled Germany as police there prepared to arrest him.

Dr. Heim was accused of killing inmates at the concentration camp of Mauthausen in grisly fashion by performing unnecessary fatal operations on prisoners without anesthesia and injecting poison, including gasoline, into the hearts of others.

He took the name Tarek Hussein Farid after converting to Islam, according to witnesses and documents found in the briefcase. Officials in Cairo issued a certified copy of a death certificate under that name, but according to the statement, the police have been unable to confirm that it is one and the same person. German investigators have not had the

"إعلان عن قائمة المطلوبين النازيين " مركز سيمون ويزنتال – لوس أنجلوس "



جمهورية مصر العربية
وزارة الداخلية
مصلحة الأحوال المدنية

صورة قيد الوفاة

الرقم القومي

بيانات المتوفى

الاسم : طارق حسين فريد

النوع : ذكر   الديانه : مسلم

الجنسية : مصر

اسم الام :

الحاله الاجتماعيه : متزوج

بيانات الوفاة

تاريخ الوفاة : عشره من اغسطس
عام الف و تسعمائة و اثنين و تسعون

مكان الوفاة : القاهرة

بيانات الميلاد

العمر عند الوفاة : ٨١ سنه   ٠٠ شهر   ٠٠ يوم

مكان الميلاد :

م.صحة : الجمالية اول   ر. القيد : ٣١٣

س.مدني : الجمالية   ت. القيد : ١٩٩٢/٨/١٠

جهة اصدار : سجل مدني الوايلي   ت. الاصدار : ٢٠٠٩/١/٢٨

رقم مسلسل   ٧٢٩٦٧٠٣   توقيع

POLICE PRESS / 5903030

شهادة وفاة الخواجة طارق حسين فريد

سجل مدني الوايلي

تاريخ الوفاة : ١٩٩٢/٨/١٠





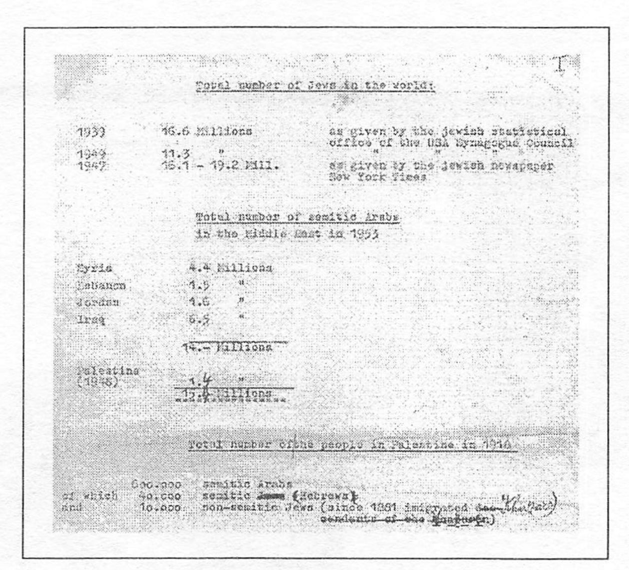




إعلان عن هايم فى أمريكا اللاتينية



خريطة تحدد أماكن وجود د. هايم " المصدر: سيمون ويزنتال "



Total number of Jews in the world:

1939	16.6 Millions	as given by the jewish statistical office of the USA Synagogue Council
1949	11.3 "	" " "
1947	15.1 - 19.2 Mill.	as given by the jewish newspaper New York Times

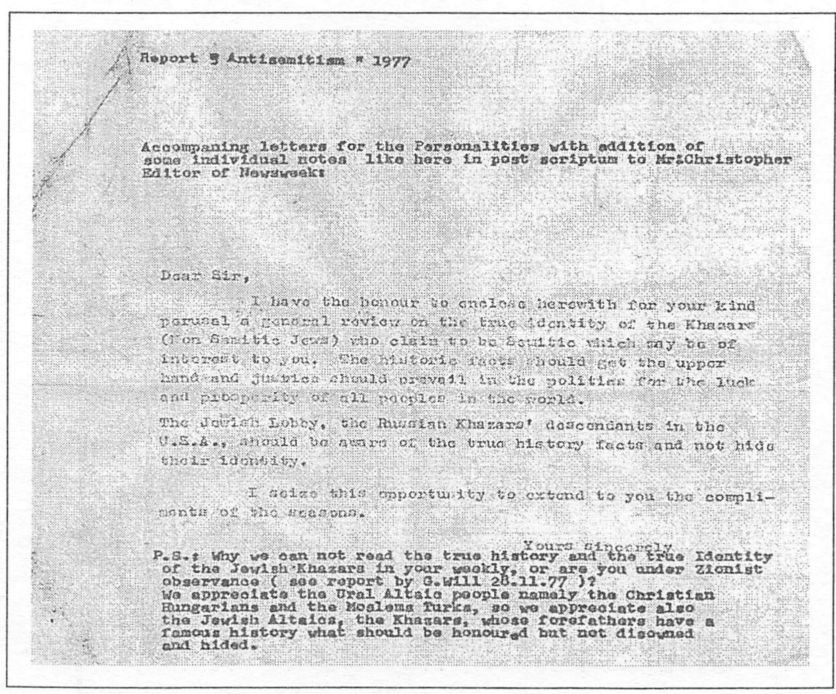
Total number of semitic Arabs
in the Middle East in 1953

Syria	4.4 Millions
Lebanon	1.5 "
Jordan	1.6 "
Iraq	6.5 "
	14.- Millions
Palestine (1948)	1.4 "
	15.4 Millions

Total number of the people in Palestine in 1918

	600.000	semitic Arabs
of which	40.000	semitic ~~Jews~~ (Hebrews)
and	10.000	non-semitic Jews (since 1881 immigrated ~~des~~-[illegible] ~~cendents of the~~ [illegible])

من أوراق هايم السرية : وفيها تعداد اليهود في العالم وعدد العرب الساميين في المنطقة العربية



Report § Antisemitism * 1977

Accompaning letters for the Personalities with addition of some individual notes like here in post scriptum to Mr.Christopher Editor of Newsweek:

Dear Sir,

I have the honour to enclose herewith for your kind perusal a general review on the true identity of the Khazars (Non Semitic Jews) who claim to be Semitic which may be of interest to you. The historic facts should get the upper hand and justice should prevail in the politics for the luck and prosperity of all peoples in the world.

The Jewish Lobby, the Russian Khazars' descendants in the U.S.A., should be aware of the true history facts and not hide their identity.

I seize this opportunity to extend to you the compliments of the seasons.

Yours sincerely

P.S.: Why we can not read the true history and the true Identity of the Jewish Khazars in your weekly, or are you under Zionist observance (see report by G.Will 28.11.77)?
We appreciate the Ural Altaic people namely the Christian Hungarians and the Moslems Turks, so we appreciate also the Jewish Altaics, the Khazars, whose forefathers have a famous history what should be honoured but not disowned and hided.

مراسلات هايم لرئيس تحرير صحيفة ديرشبيجل الألمانية ١٩٧٧

COUNTER INTELLIGENCE CORPS
UNITED STATES FORCES EUROPEAN THEATER
REGION III (BAD NAUHEIM)

XS-14

X-48

Sub-Region Marburg
APO 807, U.S. A

X-10598

III-3796
III-M-598

CONFIDENTIAL

20 February 1947

SUBJECT: Operation Selection Board

TO : All Special Agents, Sub-Region Marburg 970th CIC Detachment, APO 807, U.S. Army

MISSION: Appropriate action as indicated in basic letter, Headquarters 970th CIC Detachment, U.S. Forces European Theater, file D-152853, 383 CIC/5-3/ops.

TARGET DATE: 0200 hours, 23 February 1947

COMPLETION OF OPERATION: To be indicated by Headquarters, Region III, (Bad Nauheim).

1. Purpose of swoop operation is to apprehend certain persons who have been known to have had connections in the past with one SS Hauptsturmfuhrer BARBIE, Klaus. BARBIE was apprehended by this Sub-Region in August and escaped. He was later apprehended by the British authorities in Hamburg and once again managed to escape.

2. BARBIE, Klaus is known to be a dominant figure in a group of people (for purposes of this operation known as Group "C") who have in the past been connected with one or more of the German Intelligence organizations such as the Amts III, VI, and VII, RHSA.

3. Group "C" under BARBIE, Klaus is known to have connections with other groups, in the American as well as the British Zones.

4. This Sub-Region has at present eight (8) targets which are divided in two star (++) and one star (+) categories. Four of our targets are of the two star (++) category and four of the one (+) category.

a. The two star (++) targets are personalities which are to be apprehended at the appointed hour, briefly interrogated as hereinafter described and held for evacuation to MISC, OBERURSEL for detailed questioning.

b. The one star (+) targets are to be interrogated as hereinafter described and held under town arrest until

CONFIDENTIAL

(++) and (+) are the symbols used for stars

من وثائق المخابرات الأمريكية عن تعاون النازيين مع ال CIA

(أرشيف الأمن القومى الأمريكى)

PASSPORT DEPARTMENT
APPLICATION FOR EXTENSION OF TEMPORARY RESIDENCE

PHOTO

التاريخ / / ١٩	رقم الطلب	ادارة / قسم / وحدة
رقم السجل بالمصلحة	/ /	رقم الملف بالمصلحة
رقم السجل الفرعي	/ /	رقم الملف الفرعي

Family Name :	Forenames : Tarik Hussein Farid	
Maiden Name :	Forenames :	
Nationality : german	Original Nationality :	Marital Status : married
Date of birth : 28/6/1914	Place of birth : Buckeburg	Passport No. : B 030 78 50
Place of issue : Mannheim	date of issue : 14/1/1957	Passport expires on : 13/1/1967
Religion : Moslem	Profession :	Employer in A.R.E. :
Name of husband :		
Nationality :	Residence allowed expires on : 28/10/1982	File No. :

CHILDREN UNDER 16 YEARS
ACCOMPANIED AND ENDORSED ON THE SAME PASSPORT

Name	Place of birth	Date of birth	Name	Place of birth	Date of birth
1)			2)		
3)			4)		
5)			6)		
7)			8)		
9)			10)		

LAST ARRIVAL INFORMATION

FOR APPLICANT		FOR CHILDREN	
Port Of Arrival	Date Of Arrival	Port Of Arrival	Date Of Arrival
Airport	23.3.1963		

ADDRESS IN A.R.E.
HOME : ______ TEL. No. : ______
OFFICE : ______ TEL. No. : ______

Extention Required : one year	Purpose of residence :
Date 19/10/1982	Signature Tarik Hussein Farid

TO BE FILLED OUT
BY THE COMPETENT EMPLOYEE

بيانات س ح ق

التاريخ / / ١٩	توقيع المستلم	اسم المستلم :

طلب تجديد إقامة طارق حسين فريد ١٩/١٠/١٩٨٢

Chronicle of my course of life!

1914 Born in Radkersburg, Austria, son of Joseph Heim, Gendarmerie-District-Commander

1920-1932 Primary school in R. and Secondary school in Graz, Mary-Institute

1933-1939 Study of medicine in Vienna, Victory in German Ice-hockey-Championship 1939, [illegible] in Berlin

17.4.1940 Military service in Army SS Reserve Battalion Deutschland, Munich

June 1940 War against France as ordinary soldier (car driver)

1940-1941 Medical Battal. Prague, Lieutenant 1.8.40 Red Cross Hospital, Surgical Dept., Belgrade

Resettlement of Ethnic Germans, Earthquake-Relief-Action Rumania

1941-7.6.41 Concentration Camp Oranienburg/Berlin, Camp-Hospital, Surgical Depart., Assistant

20.6.1941 My older brother, Medical doctor Lieutenant of parachute-troops, killed in Action in Crete

7.6.41-1.7.41 Troops-doctor of the soldier-guards of Concentration Camp Buchenwald/Weimar

4.7.41-29.11.41 Reserve-Battalion LAH, Berlin Lichterfelde, Troops doctor, Octobe 41 Conc. Camp Mauthausen

Troops doctor for the soldier guards and for the camp's inmates in Camp Hospital, 7 Weeks only

3.11.41-23.1.42 SS Hospital Vienna, Surgical Department, Assistant

24.1.42-27.10.42 Doctor of the examination Board for the SS Army-troops

Barrack dwelling at Dr. Ing. Geyer, [illegible] factories

Munich " " Thyssen

Nuremberg " " [illegible] Textile whole dealer

Breslau " in Board-office house, First Lieutenant 1.9.42

27.10.42-31.12.44 SS Mountaineer fighter Division Nord East Front, wounded, honoured with Iron Cross II, Infantry-Attacking and Wounding Decorations, Captain 20.4.44

1945-15.3.45 West Front Vosges-mountains — USA War Captivity —

1945/46 in USA Prisoner of War Hospitals, surgical Department, Assistant, France

1947 American/German political Internment [illegible] Ludwigsburg, Jagstfeld/[illegible]

1948/49 Ice hockey club Bad Nauheim, participation German Championships 1948 and 1948/49

Children Hospital Jagstfeld, [illegible] Friedberg, Denazification Chamber [illegible]

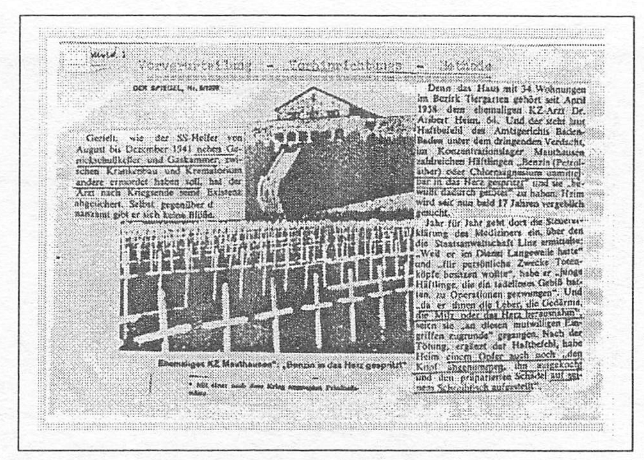
1950-1962 Hospital for women Ludwigshafen, own publications in Gynaecology-Periodicals and books, some years Gynaecologist-Praxis in Baden/Baden

1951 German-Austrian citizenship procedure, Mannheim

German-Passport 14.7.1957, Police-Presidency

1958 Apartment-House Purchase in Berlin

رسائل هايم بواسطة صديقه الرفاعي


DER SPIEGEL

Geriet, wie der SS-Helfer von August bis Dezember 1941 neben Genickschußkeller und Gaskammer, zwischen Krankenbau und Krematorium andere ermordet haben soll, hat der Arzt nach Kriegsende seine Existenz abgesichert. Selbst gegenüber d... gibt er sich keine Blöße.

Denn das Haus mit 34 Wohnungen im Bezirk Tiergarten gehört seit April 1958 dem ehemaligen KZ-Arzt Dr. Aribert Heim, 64. Und der steht laut Haftbefehl des Amtsgerichts Baden-Baden unter dem dringenden Verdacht, im Konzentrationslager Mauthausen zahlreichen Häftlingen „Benzin (Petroläther) oder Chlormagnesium unmittelbar in das Herz gespritzt" und sie „bewußt dadurch getötet" zu haben. Heim wird seit nun bald 17 Jahren vergeblich gesucht.

Jahr für Jahr geht dort die Steuererklärung des Mediziners ein, über den die Staatsanwaltschaft Linz ermittelte: „Weil er im Dienst Langeweile hatte" und „für persönliche Zwecke Totenköpfe besitzen wollte", habe er „junge Häftlinge, die ein tadelloses Gebiß hatten, zu Operationen gezwungen". Und „da er ihnen die Leber, die Gedärme, die Milz oder das Herz herausnahm", seien sie „an diesen mutwilligen Eingriffen zugrunde" gegangen. Nach der Tötung, ergänzt der Haftbefehl, habe Heim einem Opfer auch noch „den Kopf abgenommen, ihn ausgekocht und den präparierten Schädel auf seinem Schreibtisch aufgestellt".

Ehemaliges KZ Mauthausen*: „Benzin in das Herz gespritzt"

مقال نشر في مجلة ديرشبيجل الألمانية ورد عليه هايم باسم مستعار

CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY

THE WORK OF A NATION. THE CENTER OF INTELLIGENCE.

Search

- CIA Home
- About CIA
- Careers
- Offices of CIA
- News & Information
- Library
  - Publications
  - Center for the Study of Intelligence
    - About CSI
    - Academic Relations
    - CSI Publications
      - Books and Monographs
      - Studies in Intelligence
      - Index of Declassified Articles
      - How to Submit Articles
      - How to Obtain Publications
    - Studies Archive Indexes
    - US Intelligence Sites
    - CIA Museum
  - Freedom of Information Act Electronic Reading Room
  - Kent Center Occasional Papers
  - Intelligence Literature
  - Reports

CSI

CIA Home > Library > Center for the Study of Intelligence > CSI Publications > Studies in Intelligence > studies > 97unclass > CIA's Support to the Nazi War Criminal Investigations

CIA's Support to the Nazi War Criminal Investigations

A Persistent Emotional Issue

Kevin C. Ruffner

The story of escaped Nazis after the collapse of the Third Reich in 1945 has long gripped novelists and Hollywood screenwriters and provided the grist for such box office hits as *The Boys From Brazil* and *The ODESSA File*. Since the 1970s, the topic has also provided steady fare for historians and journalists anxious to explore supposed cabals between American intelligence agencies and such personalities as Josef Mengele, the "Angel of Death" at Auschwitz, and former Austrian President Kurt Waldheim, a German intelligence officer in the Balkans during World War II.(1)

Separating fact from fiction about the alleged postwar relationships between American intelligence and its former German enemies and collaborators is both difficult and confusing. The General Accounting Office (GAO), at the request of the US Congress, has conducted two major investigations since 1977 to ascertain whether the US Government assisted in the immigration of these individuals to the United States and later concealed Federal involvement. In addition, the Immigration and Naturalization Service (INS) and, later, the Department of Justice's Office of Special Investigations (OSI) have proceeded with independent inquiries since the mid-1970s. OSI, dedicated solely to the investigation, denaturalization, and deportation of individuals who violated US immigration laws by covering up illegal activities during World War II, has stripped 52 people of their citizenship and removed another 44 since 1979. In addition, OSI has conducted nearly 1,500 investigations and placed the names of some 60,000 individuals on a "watch list" that alerts US immigration officials to prevent their entry into the United States.(2)

من وثائق ال CIA السرية

ثانيا : ملحق الصحف

HAARETZ.com
Back to Homepage

TV | Rosner's Domain | Diplomacy | Defense | Jewish World | Opinion | Nation
Books | Haaretz Magazine | Business | Real Estate | Easy Start | Travel | Week's

Talkback
Read | Respond

Last update - 21:12 28/07/2007

Report: Net closing in on top Nazi criminal Aribert Heim

By Reuters and Haaretz Service

Investigators are closing in on one of the last living top Nazi war criminals, Germany's *Der Spiegel* magazine reported on Saturday.

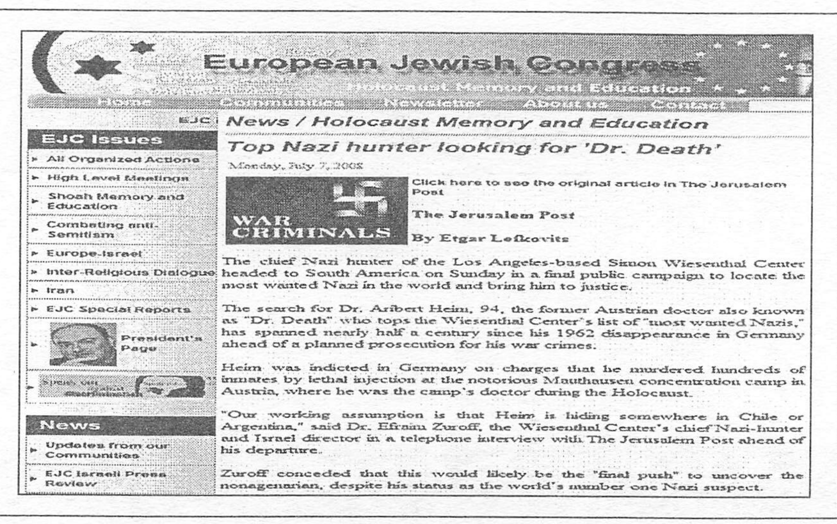
Spiegel magazine said investigators were focusing on Spain and Austria in their hunt for 93-year-old Aribert Heim, known as "Dr Death" at the Mauthausen concentration camp.

The magazine quoted investigators saying that they had their sights on friends and relations of Heim, but did not name its sources.

Germany has for decades been searching for Heim, an SS doctor accused of having killed hundreds of concentration camp inmates with heart injections.

صحيفة هاآرتس الإسرائيلية والبحث عن الطبيب النازي

٢٠٠٧/٧/٢٨



European Jewish Congress

Holocaust Memory and Education

Home | Communities | Newsletter | About us | Contact

EJC Issues

- All Organized Actions
- High Level Meetings
- Shoah Memory and Education
- Combating anti-Semitism
- Europe-Israel
- Inter-Religious Dialogue
- Iran
- EJC Special Reports
- President's Page

News

- Updates from our Communities
- EJC Israeli Press Review

EJC | News / Holocaust Memory and Education

Top Nazi hunter looking for 'Dr. Death'

Monday, July 7, 2008

WAR CRIMINALS

Click here to see the original article in The Jerusalem Post

The Jerusalem Post

By Etgar Lefkovits

The chief Nazi hunter of the Los Angeles-based Simon Wiesenthal Center headed to South America on Sunday in a final public campaign to locate the most wanted Nazi in the world and bring him to justice.

The search for Dr. Aribert Heim, 94, the former Austrian doctor also known as "Dr. Death" who tops the Wiesenthal Center's list of "most wanted Nazis," has spanned nearly half a century since his 1962 disappearance in Germany ahead of a planned prosecution for his war crimes.

Heim was indicted in Germany on charges that he murdered hundreds of inmates by lethal injection at the notorious Mauthausen concentration camp in Austria, where he was the camp's doctor during the Holocaust.

"Our working assumption is that Heim is hiding somewhere in Chile or Argentina," said Dr. Efraim Zuroff, the Wiesenthal Center's chief Nazi-hunter and Israel director in a telephone interview with The Jerusalem Post ahead of his departure.

Zuroff conceded that this would likely be the "final push" to uncover the nonagenarian, despite his status as the world's number one Nazi suspect.

موقع الكونجرس اليهودي الأوروبي

٢٠٠٨/٧/٧



index 2009. szeptember 2., szerda - Rebeka, Dorina.

Címlap | Belföld | Külföld | Bulvár | Gazdaság | Tech | Tud

EP-választás | Sertésinfluenza | Európa | Fehér Ház | Bécsi cukrászda

Külföld

Dr. Halál él, és Chilében vagy Argentínában bujkál

Független Hírügynökség

2007. november 28., szerda 10:44 | Frissítve: 2007. november 28.

Aribert Heim, az egykori náci orvos több száz ember halálért felelős. A gyanú szerint Chilében, vagy Argentínában bujkál. Nyolcvanmillió forintnyi vérdíjat tűztek ki a fejére.

A Dr. Halálként emlegetett Aribert Heim, volt náci orvos életben van, és Chilében vagy Argentínában bujkál, jelentette be kedden a Simon Wiesenthal Központ vezetője, Efraim Zuroff. Heim az ausztriai Mauthausen koncentrációs táborban volt orvos, a vád szerint többszáz embert gyilkolt meg a második világháború idején.

صحيفة مجرية "إندكس"

٢٠٠٧/١١/٢٨



Über einestages

einestages Zeitgeschichten auf SPIEGEL ONLINE

MITMACHEN | SUCHEN

HOME | THEMEN | ZEITZEUGEN | FUNDBÜRO | ALLE DOKUMENTE | ALLE AUTOREN | MEINESTAGES | ?

1962

Nazi-Arzt Aribert Heim

2 / 4

Album bewerten

2,9 (688 Bewertungen bisher)

FOTO HINZUFÜGEN

Efraim Zuroff: Der Direktor des Simon-Wiesenthal-Zentrums in Jerusalem während einer Pressekonferenz am 8. Juli 2008 in Santiago de Chile. Die Menschenrechtsorganisation bietet eine Belohnung von 310.000 Euro für Informationen, die zur Ergreifung des Nazi-Verbrechers Aribert Heim führen.

AP

مجلة دير شبيجل الألمانية ويظهر فيها إفرايم روزورف مدير مركز سيمون ويزنتال وهو يلوح بإعلان عن مكافأة لمن يرشد عن د.هايم

٢٠٠٨/٧/٨



BBC NEWS

Low graphics | Help | Search

Watch ONE-MINUTE WORLD NEWS

News Front Page
Africa
Americas
Asia-Pacific
Europe
Middle East
South Asia
UK
Business
Health
Science & Environment
Technology
Entertainment
Also in the news
Video and Audio
Programmes
Have Your Say
In Pictures
Country Profiles
Special Reports
Related BBC sites
Sport
Weather
On This Day
Editors' Blog
BBC World Service
Languages
ESPAÑOL

Page last updated at 21:07 GMT, Wednesday, 9 July 2008 22:07 UK

E-mail this to a friend | Printable version

Most-wanted Nazi sought in Chile

Israel's chief Nazi hunter has arrived in southern Chile to step up the hunt for the Nazi fugitive Aribert Heim.

Heim - known as Dr Death - is believed to be in the Patagonian regions of either Chile or Argentina.

Efraim Zuroff, of the Simon Wiesenthal Centre, will spend two days in Chilean Patagonia before crossing to Argentina.

Heim tortured and killed prisoners in Mauthausen concentration camp in World War II, but fled Germany in 1962 before authorities were able to arrest him.

Heim in his earlier days - but how might he look now?
Enlarge Image

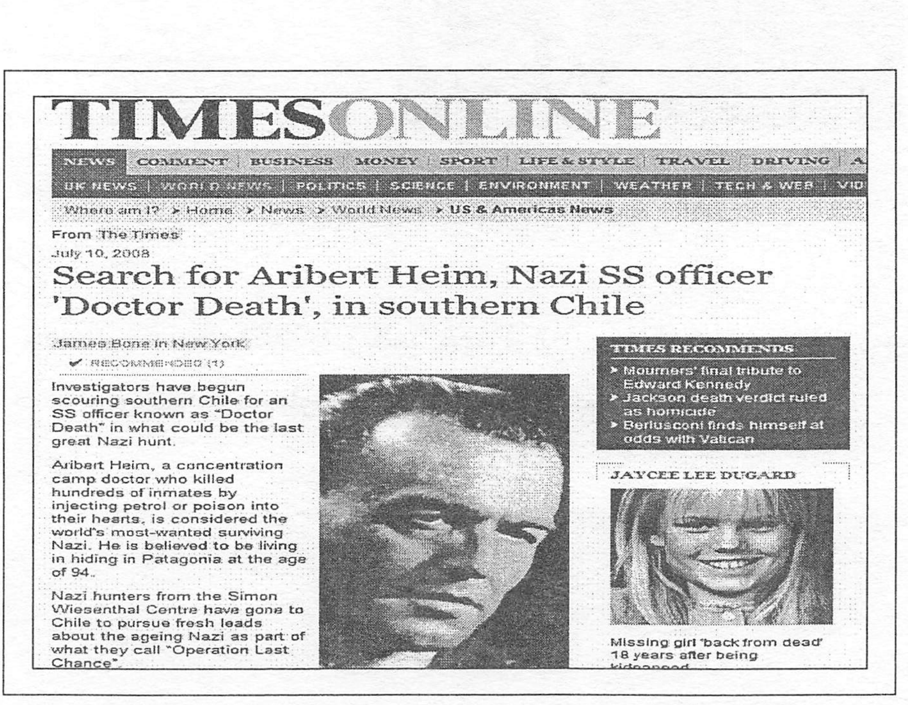
Chilean and Argentinean newspapers have published pictures of Heim in 1950, 1959 and how he might look now. These are also displayed on posters advertising the search.

"In the last few days we've received information from two different sources, both relating to Chile, which we think have very good potential," the director of Israel's Simon Wiesenthal Centre, Mr Zuroff, said.

"The reason we are going [to Patagonia]... is of course the fact that Heim's daughter lives in Puerto Montt, and we think there is a strong likelihood that he might be in that area or in the area between Puerto

موقع البي بي سي والبحث عن هايم في تشيلي

٢٠٠٨/٧/٩



TIMESONLINE

NEWS | COMMENT | BUSINESS | MONEY | SPORT | LIFE & STYLE | TRAVEL | DRIVING | A

UK NEWS | WORLD NEWS | POLITICS | SCIENCE | ENVIRONMENT | WEATHER | TECH & WEB | VID

Where am I? > Home > News > World News > US & Americas News

From The Times
July 10, 2008

Search for Aribert Heim, Nazi SS officer 'Doctor Death', in southern Chile

James Bone in New York
RECOMMENDED (1)

Investigators have begun scouring southern Chile for an SS officer known as "Doctor Death" in what could be the last great Nazi hunt.

Aribert Heim, a concentration camp doctor who killed hundreds of inmates by injecting petrol or poison into their hearts, is considered the world's most-wanted surviving Nazi. He is believed to be living in hiding in Patagonia at the age of 94.

Nazi hunters from the Simon Wiesenthal Centre have gone to Chile to pursue fresh leads about the ageing Nazi as part of what they call "Operation Last Chance".

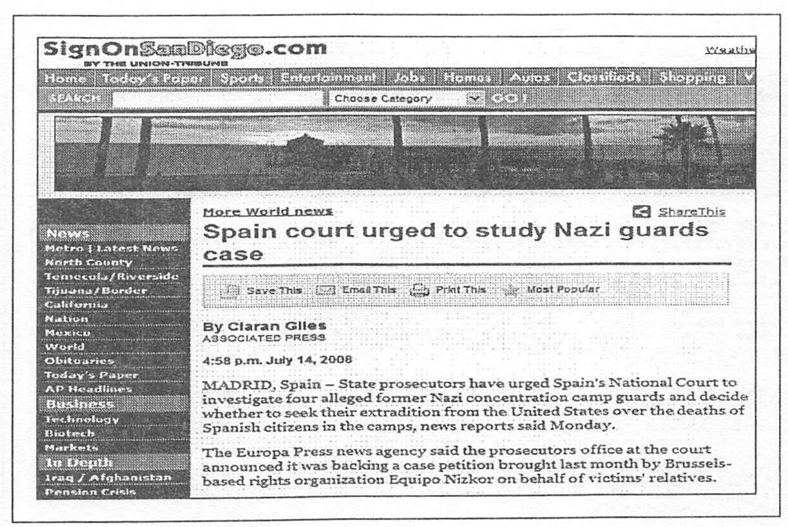
TIMES RECOMMENDS
- Mourners' final tribute to Edward Kennedy
- Jackson death verdict ruled as homicide
- Berlusconi finds himself at odds with Vatican

JAYCEE LEE DUGARD

Missing girl 'back from dead' 18 years after being kidnapped

التايمز أون لاين والبحث عن الطبيب النازي في جنوب التشيلي

٢٠٠٨/٧/١٠



SignOnSanDiego.com
BY THE UNION-TRIBUNE

Home | Today's Paper | Sports | Entertainment | Jobs | Homes | Autos | Classifieds | Shopping

News
Metro | Latest News
North County
Temecula/Riverside
Tijuana/Border
California
Nation
Mexico
World
Obituaries
Today's Paper
AP Headlines
Business
Technology
Biotech
Markets
In Depth
Iraq / Afghanistan
Pension Crisis

More World news

Spain court urged to study Nazi guards case

Save This | Email This | Print This | Most Popular

By Ciaran Giles
ASSOCIATED PRESS

4:58 p.m. July 14, 2008

MADRID, Spain – State prosecutors have urged Spain's National Court to investigate four alleged former Nazi concentration camp guards and decide whether to seek their extradition from the United States over the deaths of Spanish citizens in the camps, news reports said Monday.

The Europa Press news agency said the prosecutors office at the court announced it was backing a case petition brought last month by Brussels-based rights organization Equipo Nizkor on behalf of victims' relatives.

سان دييجو الإسبانية

٢٠٠٨/٧/١٤



Bild.de

NEWS | POLITIK | UNTERHALTUNG | SPORT | BUNDESLIGA | LIFESTYLE | RATGEBER | AUTO | DIGITAL | VIDEO | REGIONAL

DER GRAUSAME ARIBERT HEIM WURDE WELTWEIT GEJAGT

Hitlers KZ-Arzt starb in Ägypten

VON KAI FELDHAUS

Es ist eine Weltsensation! Eines der letzten großen Rätsel der Nachkriegsgeschichte ist gelöst: Seit mehr als 40 Jahren wurde nach dem grausamen KZ-Arzt von Mauthausen, Dr. Aribert Heim, gesucht. 300 000 Euro Belohnung waren für Hinweise auf den meistgesuchten Nazi-Verbrecher ausgesetzt.

Jetzt haben Reporter von ZDF und New York Times das Schicksal von „Dr. Tod" aufgeklärt.

Dr. Aribert Heim ist seit Jahren tot!

FOTOGALERIE

ARIBERT HEIM
HITLERS KZ-ARZT STARB IN ÄGYPTEN
Foto: AP

Dokumente und Aussagen von Augenzeugen belegen: Heim starb am 10. August 1992 in Kairo (Ägypten) mit 78 Jahren an Darmkrebs. Dort hatte der Nazi-Arzt, der u. a. betäubten KZ-Insassen Benzin ins Herz gespritzt haben soll, fast 30 Jahre unerkannt gelebt.

Die Reporter fanden die Aktentasche Heims, darin mehr als 100 Dokumente eine Kopie seines ägyptischen Passes, Anträge auf Aufenthaltsgenehmigungen, Kontoauszüge, persönliche Briefe (unter anderem an den ehemaligen Ministerpräsidenten von Baden-Württemberg Lothar Späth), ein handschriftlicher Lebenslauf.

Und Heims Testament!

NEWS-TICKER
08:30 UHR Drei ETA-Terroristen gefasst
08:27 UHR Borneo: 25 Tote bei LKW-Unfall
08:20 UHR Calw: Vier Tote nach Feuer
08:18 UHR Wahlumfrage: SPD legt leicht zu
08:11 UHR Haus nach Explosion umstellt

WETTER
DÜSSELDORF

BILD Fakten-Portal
Wussten Sie, dass BILD von mehr Frauen gelesen wird als BRIGITTE?

VIDEO

صحيفة دي بيلد الألمانية ٢٠٠٩/٢/٤



« Home

POLITIK | FINANZEN | WISSEN | GESUNDHEIT | KULTUR | PANORAMA | SPORT

Deutschland | Ausland | News-Navigator | Zitate

04.02.2009, 20:48 | ☆☆☆☆☆ Artikel merken

Deutschland

Berüchtigter Nazi-Arzt „Dr. Tod" starb an Krebs

Der berüchtigte Nazi-Arzt „Dr. Tod" ist bereits vor vielen Jahren an Krebs gestorben. 30 Jahre hielt sich der unter dem Namen „Dr. Tod" bekannte Nazi-Arzt Aribert Heim vor den deutschen Behörden versteckt. „Dr. Tod" soll 1941 als SS-Arzt in Deutschland Häftlinge mit Injektionen gefoltert und getötet haben. Bereits 1992 soll Aribert Heim in Kairo an Krebs gestorben sein.

Der als „Schlächter von Mauthausen" berüchtigte Nazi-Verbrecher Aribert Heim ist nach Recherchen des ZDF und der „New York Times" seit vielen Jahren tot. Der frühere KZ-Arzt starb am 10. August 1992 in Kairo an Darmkrebs, wie der Mainzer Sender am Mittwochabend berichtete. Heim hielt sich demnach nahezu 30 Jahre in der ägyptischen Hauptstadt vor den Ermittlern versteckt.

Der Gesuchte war im Konzentrationslager Mauthausen unter anderem als „Dr. Tod" berüchtigt und soll 1941 als SS-Arzt zahlreiche Häftlinge mit Injektionen ins Herz gefoltert und getötet haben. Heim arbeitete nach dem Krieg als Arzt in Süddeutschland. Als Anfang der 60er Jahre Anklage gegen ihn erhoben wurde, tauchte er unter.

DAS KÖNNTE SIE AUCH INTERESSIEREN

03.02.2009
Geschichte:
Porträt: Aribert Heim alias Dr. Tod

05.02.2009
Geschichte:
Nazi-Jäger zweifeln Berichte über Heim an

05.02.2009
Geschichte:
Nazi-Jäger zweifeln Berichte über Heim an

موقع فوكس أون لاين الألماني

٢٠٠٩/٢/٤



noows nachrichten

Home | Politik | Wirtschaft | Sport | Leben | Berlin

Noows / Panorama / Nazi-Jäger Ephraim Zuroff bezweifelt Tod von Heim

5. Februar 2009, 14:12 Uhr ☆☆☆☆☆ | Keine Kommentare | Bookmarken

DR. TOD

Nazi-Jäger Ephraim Zuroff bezweifelt Tod von Heim

Die Berichte über den angeblichen Tod des NS-Kriegsverbrechers Aribert Heim werden vom Leiter des Simon-Wiesenthal-Zentrums in Jerusalem, Ephraim Zuroff, angezweifelt.

Der gesuchte KZ-Arzt Aribert Heim alias Dr. Tod starb bereits 1992 in Kairo. Oder doch nicht?
Quelle: dpa

"Wir haben kein Grab, wir haben keine Leiche, wir haben keine DNA", so Zuroff am Donnerstag in Jerusalem auf Anfrage. Er vermute, dass der in Baden-Württemberg lebende Sohn von Aribert Heim, Rüdiger, diesen Prozess in Gang brachte und die Informationen an die Medien gegeben hat.

Von der "New York Times" und dem ZDF wurde zuvor berichtet, dass der frühere KZ-Arzt schon am 10. August 1992 im Alter von 78 Jahren in Kairo gestorben sein soll. Er wäre seinen Folgen des Krebsleidens erlegen. Angeblich hatte er unter dem Decknamen Tarek Farid Hussein in einem

موقع noows noahrichten الألماني

٢٠٠٩/٢/٥



ZEIT ONLINE

Politik Wirtschaft Meinung Gesellsc Zurück zur Homepage en Digital Studium Karriere Lebensart Reisen Auto Sport

Hochschulranking | Campus | Spiele — Partnersuche | Jobsuche | Immobilien | ZEIT Shop

STARTSEITE » POLITIK » DEUTSCHLAND

SEITE 1 | 2 | » Diesen Artikel auf einer Seite lesen

DRUCKEN PDF-ANSICHT VERSENDEN TEXTGRÖSSE

NS-KRIEGSVERBRECHER

"Dr. Tod" offenbar in Kairo gestorben

© ZEIT ONLINE, dpa 5.2.2009 - 18:21 Uhr

Der meistgesuchte NS-Kriegsverbrecher Aribert Heim soll nach Medienberichten zum Islam übergetreten und 1992 einem Krebsleiden erlegen sein. Er galt als besonders grausamer KZ-Arzt

Aribert Heim auf einem Fahndungsfoto des

Der zuletzt in Südamerika vermutete meistgesuchte NS-Verbrecher Aribert Heim ist schon seit mehr als 16 Jahren tot. Das hätten gemeinsame Recherchen der *New York Times* und des ZDF ergeben, sagte der stellvertretende ZDF-Chefredakteur Elmar Theveßen am Mittwochabend. Demnach starb der als "Dr. Tod" berüchtigte frühere KZ-Arzt bereits am 10. August 1992 in Kairo an Krebs. Der Leiter des Simon-Wiesenthal-Zentrums in Jerusalem,

KURZNACHRICHTEN

Familiendrama: Mann erschießt drei Menschen »

Speerwurf: Historische Goldmedaille für Deutschland »

Leichtathletik-WM: Erster Doping-Fall gemeldet »

weitere Kurznachrichten »

EXKLUSIV

Leichtathletik WM — Piraterie — Zweitstimme

ZURÜCK 1 2 VORWÄRTS

صحيفة زيت أون لاين الألمانية

٢٠٠٩/٢/٥



A la une | Météo | RSS | Newsletters | En page d'accueil — Mon Figaro : Se connecter | S'inscrire

LE FIGARO·fr International

Accueil • International • France • Politique • Médias • Débats • Economie • Blogs • Patrimoine • High-Tech • Santé • Emploi • Sciences • Automobile • Voyages • Culture • Sports

Plus de Figaro

Rechercher un article — Rechercher

Aribert Heim : les deux vies du «Docteur de la Mort»

Patrick Saint-Paul, correspondant à Berlin (avec Tangi Salaün au Caire)
06/02/2009 | Mise à jour : 09:57 | Ajouter à ma sélection

Le docteur Aribert Heim, en 1959, sur un cliché rendu public par le Centre d'enquête criminelle allemand basé à Stuttgart. Crédits photo : AP

Le Flash Actu — Sports Médias

22h08 Tchad : l'otage employé de MSF libéré
22h06 Wall Street finit en baisse
21h42 Le Parti pirate candidat aux législatives
21h35 Grippe A : les USA bien préparés (Obama)
21h19 Arabie: le kamikaze avait téléphoné
20h57 Le pétrole tombe à 68 dollars
20h53 Yvelines: reddition du forcené
20h51 PS : une contribution climat-énergie
20h50 Le président de Rennes 2 chahuté
20h49 Aubry: les fraudeurs devront payer

1/6 tout le flash

CAC 40 : 3.583,44 (-1.92%) Valeurs

la bourse | mes outils | cotation | communiqués

صحيفة لوفيجارو الفرنسية

٢٠٠٩/٢/٦

الصفحة الأولى

الجمعة 11 من صفر ١٤٣٠ هـ 6 فبراير 2009 السنة ١٣٣-العدد 44622

لغز الخواجة طارق..
طبيب الموت النازي الذي عاش ومات في القاهرة

برلين - وكالات الأنباء:



الخواجة طارق

طبيب الموت أو مجرم الحرب النازي المطلوب الدكتور أريبرت هايم - الذي كان البعض حتي وقت قريب يعتقد أنه لا يزال حيا - كشف تحقيق ألماني - أمريكي مشترك عن أنه توفي في القاهرة عام١٩٩٢، بعد أن اعتنق الإسلام. فقد أعلنت محطة تليفزيون زد.دي.إف التليفزيونية الألمانية أنها اكتشفت - من خلال تحقيق مشترك مع صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية - أن هايم الملقب بطبيب الموت لقتله مئات السجناء في معسكر اعتقال مات هاوزن في النمسا عبر حقنهم بالسموم في القلب - قضي نحو ٣٠ عاما في القاهرة، واعتنق الإسلام في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، واتخذ اسم طارق فريد حسين.

ويعتقد أن طبيب الموت كان يمثل بجثث ضحاياه، فقد دأب علي استئصال أعضاء منهم دون مخدر، وكان يحتفظ بجمجمة رجل قطع رأسه. وقالت المحطة الألمانية: إن هايم توفي متأثرا بمرض سرطان المستقيم في١٠ أغسطس١٩٩٢ عن عمر يناهز٧٨ عاما. وأشار أصدقاؤه إلي أنه طلب التبرع بجسده للأبحاث الطبية بعد وفاته، ويعتقد أن جثمانه دفن في مقابر الفقراء بالقرب من القاهرة الجديدة.

وفي مصر، تأكد أن أريبرت هايم كان يقيم بإحدي غرف فندق شعبي مغمور اسمه قصر المدينة في شارع بورسعيد، بالقرب من ميدان العتبة، وقد أطلق عليه الأهالي اسم الخواجه طارق.

بداية الصفحة

صحيفة الأهرام تبحث لغز اختباء الخواجة طارق "الطبيب هايم"

٢٠٠٩/٢/٦

الأهرام
www.ahram.org.eg

الصفحة الأولى
مصر
محافظات
الوطن العربي
العالم
تقارير المراسلين
تحقيقات
قضايا وآراء
إقتصاد
الرياضة
دنيا الثقافة
المرأة والطفل
يوم جديد
الكتاب
الأعمدة
ملفات الأهرام
ملفات دولية
لغة العصر
شباب وتعليم
شركاء من الحياة
طب وعلوم
دنيا الكاريكاتير
بريد الأهرام
الأخيرة

تحقيقات

الجمعة 11 من صفر ١٤٣٠ هـ 6 فبراير 2009 السنة ١٣٣-العدد 44622

ذكريات اهالي شارع بور سعيدمع الخواجة طارق!

تحقيق - علي شيخون



الحاج نبيل تعرف علي الخواجه طارق من صورته

الخواجة أو الخواجة طارق.. هذا هو الأسم الذي عرف به طبيب المموت الدكتور اريبرت هايم لدي المصريين المقيمين بجوار فندق قصر المدينة الكائن ٤٤ شارع بورسعيد.. ذلك المكان التجاري المزدحم.

ما ان رأوا صورته حتي تذكروه علي الفور فهو ذلك الرجل الغامض الذي كان يقطن بالطابق الخامس من الفندق، وقد عرف بالعزلة وكونه طويل القامة ورياضيا ونباتيا لا يختلط بأحد حتي توفي في الفندق بعد نحو عشر سنوات قضاها بينهم لايعلمون عنه شيئا إلا أنه خواجة أجنبي مسلم، وأسمه طارق، ويصلي بشكل متقطع وكل ملابسه مستوردة من إيطاليا كما أنه لايعمل!

ما ان اقربنا بالسيارة من مكان الفندق حتي تزاحم علي المكان عشرات الصحفيين والمصورين الأجانب والمصريين وغالبيتهم أجانب الأمر الذي أصاب الأهالي بنوع من التوجس والخوف من هذا التدفق الإعلامي علي هذا العقار القديم المكون من٨ طوابق وبه مدخلان الأول للفندق والثاني جانبي لباقي السكان.

لذلك كان الحصول علي المعلومات حول طبيب الموت يأتي بصعوبة إما بسبب طول الفترة التي مرت علي رحيل الخواجة قرابة١٦ عاما أو بسبب التخوف من أن يكون هنام مسائلة قانونية إذا تم الإدلاء بمعلومات للصحف.

وطبقا للمستندات وبطاقة إقامته في مصر فإنه كان يأتي إلي مصر علي فترات منها ما كان في بداية الستينيات وكان يقيم في أماكن متعددة بوسط القاهرة في شارع عماد الدين ثم شارع رمسيس ثم١٩ ميدان العتبة. أما في الفترة الأخيرة التي امتدت لنحو عشر سنوات من بداية الثمانينيات حتي بداية التسعينيات أقام في فندق قصر المدينة رقم٤٤ شارع بورسعيد.

ويقول محمد فؤاد صاحب محل خردوات الذي تعرف علي الطبيب الخواجة منخلال الصورة التي عرضتها عليه إلا أنه أكد أن هذه الصورة أصغر من الواقع إذ كان وجهه أحمر مجعد وشعره أبيض ذهبي، خفيف وقامته طويلة، وهو رجل رياضي كان يلبس ترينج رمادي، وينزل يوميا في الساعة السادسة صباحا ليمارس رياضة الجري حتي ميدان العباسية علي بعد ثلاثة كيلو مترات.

جريدة الأهرام وتحقيق عن الطبيب هايم

٢٠٠٩/٢/٦

EL MERCURIO

www.emol.com

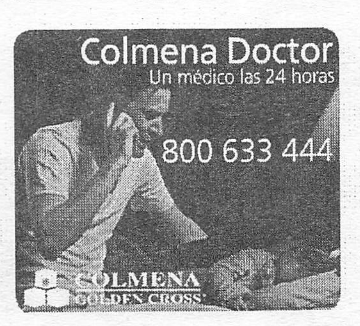
Noticias | Opinión / Blogs | Economía y Negocios | Domingo | Deportes | Revistas | Empleos | Clasificados | Servicios | Ediciones

INTERNACIONAL

Viernes 6 de Febrero de 2009

Aribert Heim, el "Doctor Muerte":

Escepticismo en Alemania por supuesta muerte de nazi



Los grupos que buscan a ex criminales nazis plantearon ayer dudas ante la investigación que señaló que Aribert Heim, el médico conocido como "Doctor Muerte", murió en El Cairo en 1992. El director del centro Simon Wiesenthal en Jerusalén, Efraim Zuroff, dijo sospechar que el hijo de Heim, Rüdiger, organizó todo y dio los datos a los medios. La policía alemana pedirá a las autoridades egipcias que le permitan buscar los restos de Heim, dijo la AFP.

صحف التشيلي "الميركيريو" وتحقيقات حول الطبيب الهارب

٢٠٠٩/٢/٦

RP ONLINE

RP Ticket | RP Providing | RP Shop | RP Premium | RP Mob

19.8.2009 9:44:16 Uhr | AKTUELLES | REGIONALES | SERVICES | SUC

Politik | Wirtschaft | Panorama | Sport | Kultur | Gesellschaft | Wissen | Game

Panorama > Deutschland

Artikel | Fotos

Kommentare (0)

Nazi-Arzt Aribert Heim

LKA sucht Beweise für seinen Tod

zuletzt aktualisiert: 13.02.2009 - 19:12

Stuttgart (RPO). **Das baden-württembergische Landeskriminalamt (LKA) wartet auf eine Einreiseerlaubnis nach Ägypten. Die Ermittler wollen in Kairo nach den sterblichen Überresten des mutmaßlichen NS-Verbrechers Aribert Heim suchen. Das sagte ein Behördensprecher in Stuttgart.**

Dem LKA sei am Freitag von einem Rechtsanwalt eine Aktentasche mit umfangreichen schriftlichen Unterlagen übergeben worden, die möglicherweise Heim zuzurechnen ist.

Der gesuchte NS-Kriegsverbrecher Aribert Heim ist offenbar schon seit 1992 tot. Foto: AP

Die Zielfahnder des LKA erhoffen sich von diesen Unterlagen Aufschluss über den vermutlichen Tod von Heim 1992 in Kairo. Unter den überreichten Dokumenten soll sich auch eine auf Arabisch verfasste Abschrift der Sterbeurkunde des ehemaligen KZ-Arztes befinden. Die Unterlagen würden kriminaltechnisch untersucht. So werde beispielsweise die Echtheit der Dokumente und das Vorhandensein von Fingerabdrücken geprüft. Heim hatte offenbar 30 Jahre lang in Ägypten gelebt.

موقع آر بي أون لاين الألماني

٢٠٠٩/٢/١٣


HOME PAGE | TODAY'S PAPER | VIDEO | MOST POPULAR | TIMES TOPICS

The New York Times | International Herald Tribune

GLOBAL EDITION
Africa

WORLD | U.S. | N.Y. / REGION | BUSINESS | TECHNOLOGY | SCIENCE | HEALTH | SPORTS | OPINION

AFRICA AMERICAS ASIA PACIFIC EUROPE MIDDLE EAST

Police Confirm Cairo Link to Fugitive Nazi

ZDF Television, Mainz, Germany

Investigators verified that papers discovered in Cairo belonged to a concentration camp doctor.

By NICHOLAS KULISH and SOUAD MEKHENNET
Published: August 15, 2009

صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية كشفت أسرار حقيبة هايم

٢٠٠٩/٨/١٣


Telegraph.co.uk

Home | News | Sport | Finance | Comment | Travel | Lifestyle | Culture

UK | World | UK Politics | Celebrities | Obituaries | Weird | Earth | Science | Health News

USA | Barack Obama | Europe | Asia | China | Middle East | Africa and Indian Ocean

HOME » NEWS » WORLD NEWS » EUROPE » GERMANY

Nazi fugitive 'Dr Death' Aribert Heim identified in Egypt by briefcase contents

The contents of a briefcase belonging to a German who lived for years under an alias in an Egyptian hotel prove he was a fugitive Nazi war criminal known as "Dr Death", police say.

By Samer al-Atrush in Cairo and Richard Spencer
Published: 4:41PM BST 14 Aug 2009

A German police statement said handwriting found on documents in the case was that of Dr Aribert Heim, accused of killing and performing experiments on inmates of concentration camps during the Second World War.

Analysis of dust showed the briefcase had been in North Africa for a number of years, the statement added

Related Articles
The day Britain went into battle

Earlier this year, Heim's family said he had died in Cairo in 1992, thirty years after going on the run from his home in Baden-Baden when he

Dr. Aribert Heim, a former Nazi concentration camp doctor. Photo: AP

Text Size
Email this article
Print this article
Share this article
Digg submit

Germany
News
Egypt
Europe
Africa and Indian Ocean
World News

صحيفة التليجراف البريطانية تكشف عن إختبائه في مصر

٢٠٠٩/٨/١٤



THE JERUSALEM POST

international.jpost.com

JPost.com » International » Article

Aug 16, 2009 21:46 | Updated Aug 17, 2009 15:30

'Suitcase proves Nazi fugitive 'Dr. Death' was in North Africa'

By JOSIAH RYAN

Talkbacks for this article: 6

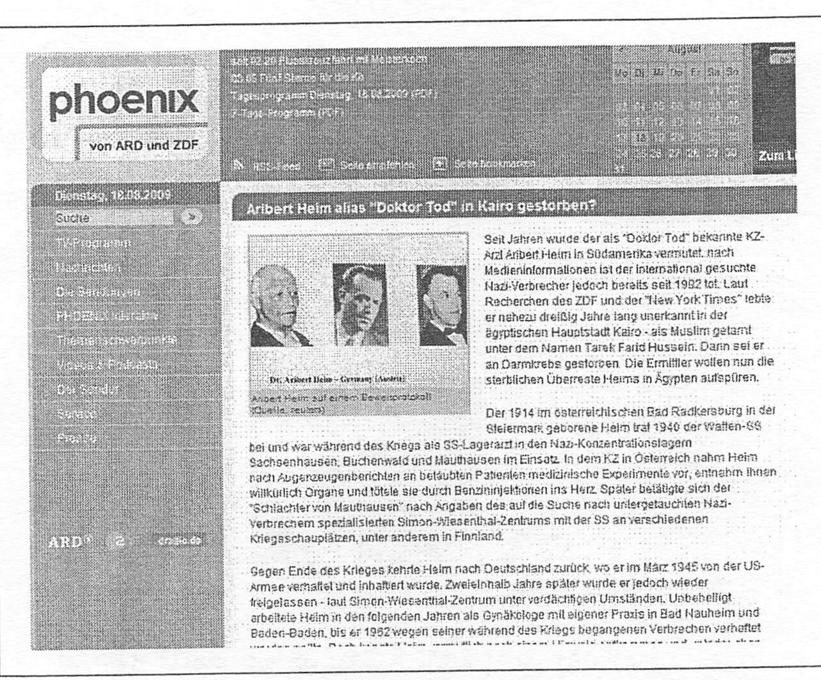
Article's topics: Nazis, Efraim Zuroff

German authorities say their analysis of dirt found in a suitcase belonging to Nazi fugitive and concentration camp doctor Aribert Ferdinand Heim, confirms the man known as "Doctor Death" spent "considerable time" hiding in North Africa, and probably in Cairo.

Though witnesses, including Heim's Cairo doctor and members of his family, told *The New York Times* that he died of rectal cancer in 1992, Dr. Efraim Zuroff, the director of the Simon Wiesenthal Center's Jerusalem office

صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية

٢٠٠٩/٨/١٧



phoenix

von ARD und ZDF

Aribert Heim alias "Doktor Tod" in Kairo gestorben?

Seit Jahren wurde der als "Doktor Tod" bekannte KZ-Arzt Aribert Heim in Südamerika vermutet, nach Medieninformationen ist der international gesuchte Nazi-Verbrecher jedoch bereits seit 1992 tot. Laut Recherchen des ZDF und der "New York Times" lebte er nahezu dreißig Jahre lang unerkannt in der ägyptischen Hauptstadt Kairo - als Muslim getarnt unter dem Namen Tarek Farid Hussein. Dann sei er an Darmkrebs gestorben. Die Ermittler wollen nun die sterblichen Überreste Heims in Ägypten aufspüren.

Der 1914 im österreichischen Bad Radkersburg in der Steiermark geborene Heim trat 1940 der Waffen-SS bei und war während des Kriegs als SS-Lagerarzt in den Nazi-Konzentrationslagern Sachsenhausen, Buchenwald und Mauthausen im Einsatz. In dem KZ in Österreich nahm Heim nach Augenzeugenberichten an betäubten Patienten medizinische Experimente vor, entnahm ihnen willkürlich Organe und tötete sie durch Benzininjektionen ins Herz. Später betätigte sich der "Schlachter von Mauthausen" nach Angaben des auf die Suche nach untergetauchten Nazi-Verbrechern spezialisierten Simon-Wiesenthal-Zentrums mit der SS an verschiedenen Kriegsschauplätzen, unter anderem in Finnland.

Gegen Ende des Krieges kehrte Heim nach Deutschland zurück, wo er im März 1945 von der US-Armee verhaftet und inhaftiert wurde. Zweieinhalb Jahre später wurde er jedoch wieder freigelassen - laut Simon-Wiesenthal-Zentrum unter verdächtigen Umständen. Unbehelligt arbeitete Heim in den folgenden Jahren als Gynäkologe mit eigener Praxis in Bad Nauheim und Baden-Baden, bis er 1962 wegen seiner während des Kriegs begangenen Verbrechen verhaftet

شبكة زاد فونيكس

٢٠٠٩/٨/١٨



dokumentation

Dokumentation

Eine Nazi-"Karriere"

Aribert Heim konnte sich 30 Jahre lang der Justiz entziehen

Noch Jahre nach seinem Tod lief die Fahndung nach Aribert Heim, dem meistgesuchten Nazi-Verbrecher. Dabei war der Mann, der als "Dr. Tod" im KZ Mauthausen hunderte Gefangene brutal ermordet haben soll, bereits 1992 an Krebs gestorben.

Aribert Heim im Jahr 1959

Drucken Versenden

Sendung vom 05.02.2009 [Archiv]

Der Hauptsturmführer der SS und KZ-Arzt Aribert Heim, der zuvor bereits in Sachsenhausen und Buchenwald tätig gewesen war, experimentierte von Oktober bis November 1941 im österreichischen KZ Mauthausen. Von allen Lagerärzten sei Heim der Schrecklichste gewesen, gaben Häftlinge nach Kriegsende zu Protokoll. Sie nannten ihn "Dr. Tod". Sie berichteten, dass er mehrere hundert Juden durch Injektionen ins Herz mit Gift, Benzin und Chemikalien getötet habe. Außerdem habe er Häftlinge aus Langeweile und Sadismus ohne Betäubung operiert, ihnen Organe entnommen und

mediathek

Das Leben des Dr. Tod

zur ZDF mediathek

Most Wanted Nazi vom 05.02.2009 - 21:00

Das Foto, die Tasche und der Friedhof
Die Recherchen auf der Spur von Aribert Heim

Meistgesuchter Nazi-Verbrecher seit 1992 tot
Aribert Heim starb als Muslim in Kairo

New York Times

محطة زد دى اف الألمانية صاحبة أول تحقيق تليفزيونى بالتعاون مع نيويورك تايمز بين القاهرة وبرلين

٢٠٠٩/٢/١٣



ایرانیان انگلستان

مشاوره و کلیه امور حقوقی
خدمات ترجمه
دریافت غرامت صدمات جسمانی ناشی از تصادفات

Interpreting & Translation

آیا دکتر مرگ آلمان نازي زنده است؟

عضویت در خبرنامه سایت ایرانیان انگلستان - آدرس ایمیل شما : عضویت

آیا دکتر مرگ آلمان نازي زنده است؟

در ماه فوریه امسال، رسانه های آلمان و آمریکا اعلام کردند که اسناد و مدارکي یافته اند که نشان می دهد آریبرت هایم، جنایتکار جنگي آلمان نازي که به "دکتر مرگ" معروف است، در سال ۱۹۹۲ به دلیل بیماری سرطان در قاهره در گذشته است.

هفته نامه اشپیگل آلمان در گزارشي به این موضوع پرداخته و مي نویسد پلیس آلمان که این شواهد را مورد بررسي قرار داده، نسبت به این خبر با شک و تردید برخورد کرده است.

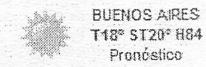
پلیس آلمان مطمئن نیست که آریبرت هایم که اتریشی است، واقعا مرده باشد.

آریبرت هایم که در اس اس (از سازمان های شبه امنیتي نظامي آلمان

صحيفة إيرانيان انكلستان الإيرانية : هل كان مسلما حقا ؟

٢٠٠٩/٥/٢٠

ámbito.com



Lista publicada por israel

Los diez nazis más buscados

El centro Simon Wiesenthal en Jerusalén publicó una nueva lista de los diez criminales de guerra nazis más buscados:

1) Ivan (John) Demjanjunk (en EEUU): La fiscalía de Múnich emitió una orden de prisión contra el hombre de 89 años de origen ucraniano, por su supuesta participación, como guardia del campo de exterminio nazi de Sobibor en la Polonia ocupada, en el asesinato de al menos 29.000 judíos. En 1988 fue condenado a muerte en Jerusalén, pero la condena fue anulada en 1993 por un Tribunal Superior por dudas acerca de si era realmente el famoso guardián de Treblinka conocido como "Iván el Terrible". Estados Unidos le retiró la ciudadanía y quiere expulsarlo del país, pero un tribunal de apelación de Ohio retrasó recientemente en el último momento su extradición a Alemania.

2) Sandor Kepiro (en Hungría): Este oficial de policía húngaro es sospechoso de haber participado en la matanza de más de 1.200 civiles en la ciudad serbia de Novi Sad.

3) Milivoj Asner (en Austria): Jefe de policía croata que habría participado activamente en la persecución y deportación de cientos de serbios, judíos, sinti y roma. Austria rechazó la extradición requerida por Croacia.

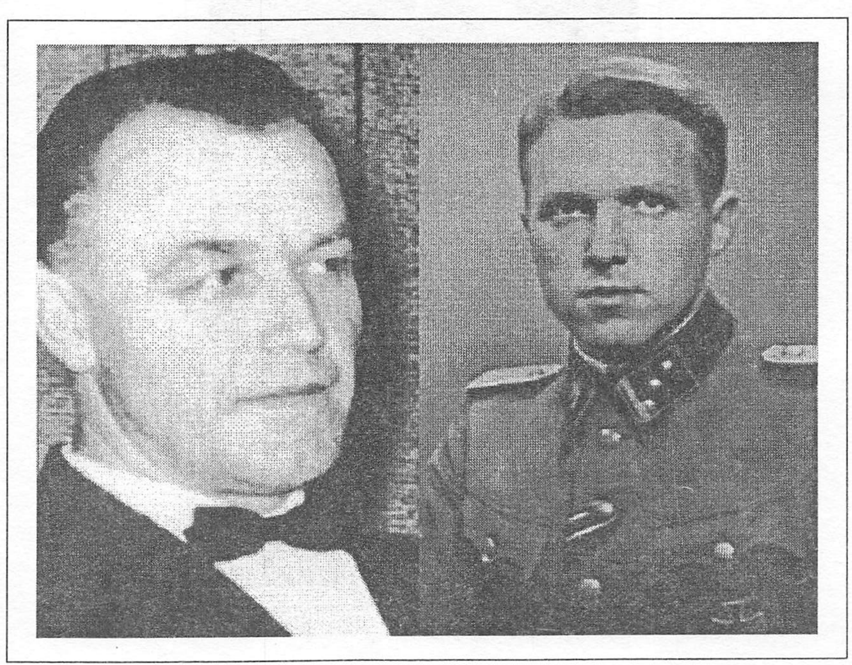
4) Soeren Kam (en Alemania): Ex miembro de las SS, es acusado de ser responsable de la muerte de un periodista danés. Al parecer, Kam robó el padrón de la comunidad judía en Dinamarca y con ello posibilitó la deportación de judíos daneses a campos de concentración alemanes. Fue acusado en Dinamarca pero un tribunal del estado alemán de Baviera rechazó la extradición. Las autoridades danesas quieren reabrir el caso y analizar el papel de Kam en la deportación de judíos daneses.

صحيفة أمبيتو الإسبانية

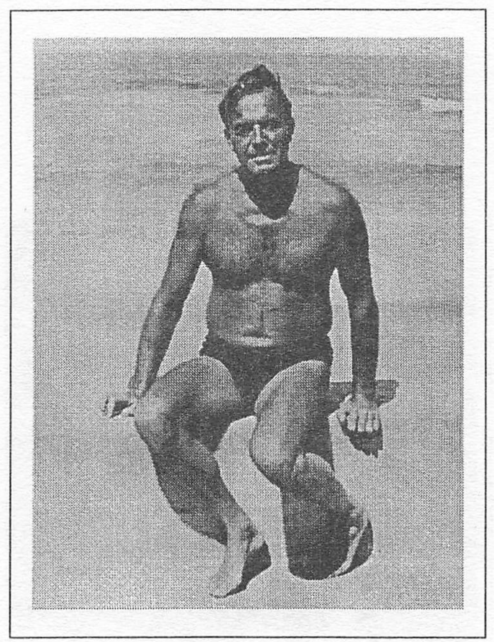
ثالثا : ملحق الصور



١- هايم في الزي النازي



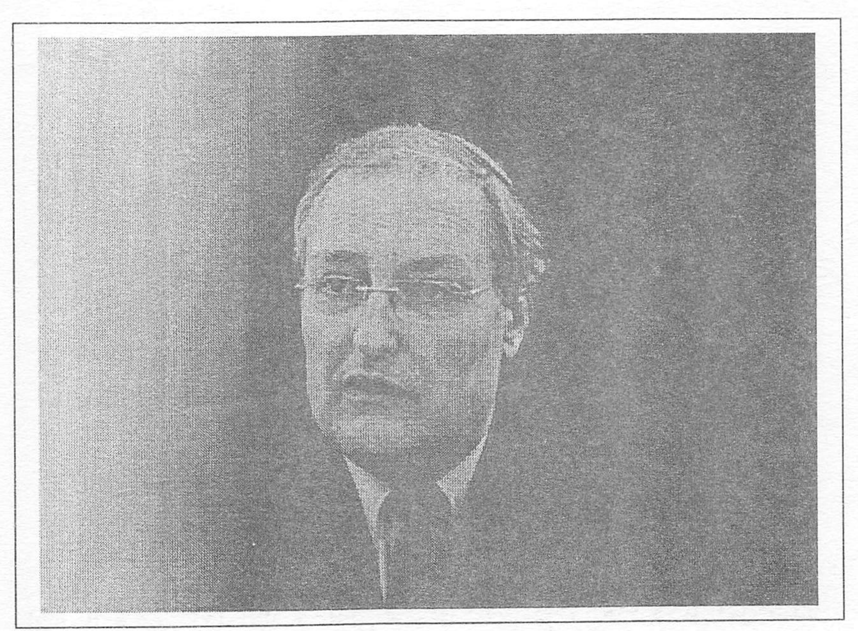
٢- على اليمين : هايم بالزي النازي على اليسار : هايم عام ١٩٤٥



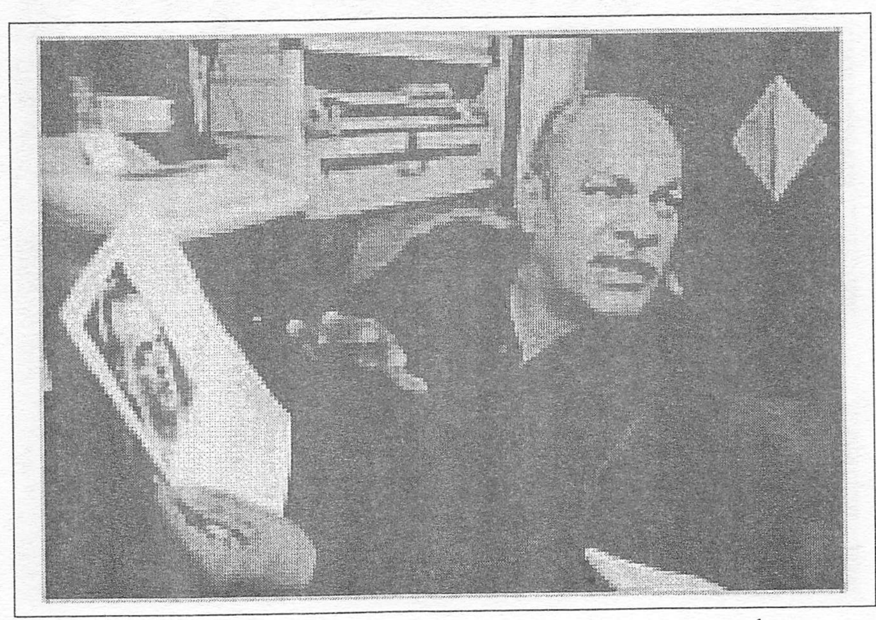
٣-"هايم" على شاطئ الإسكندرية في أواخر الستينات



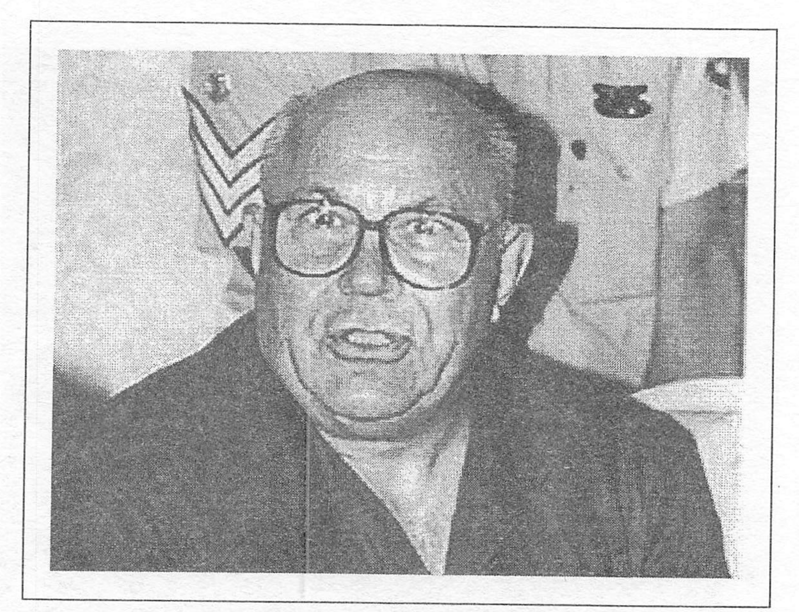
٤- هايم لحظة دخول القاهرة



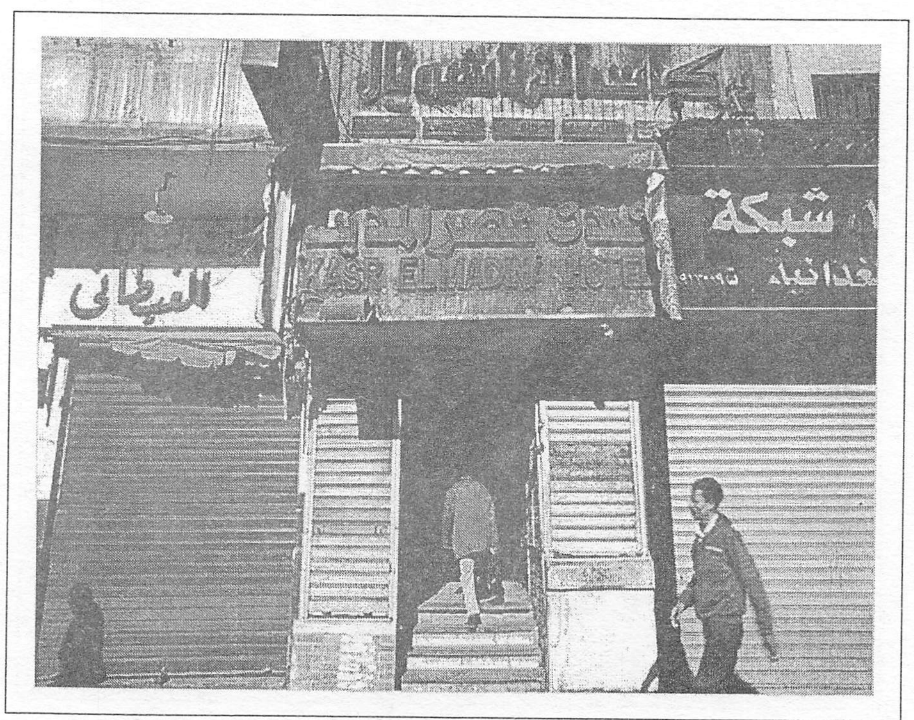
زوروف مدير مركز سيمون ويزنتال الملقب بصائد النازيين



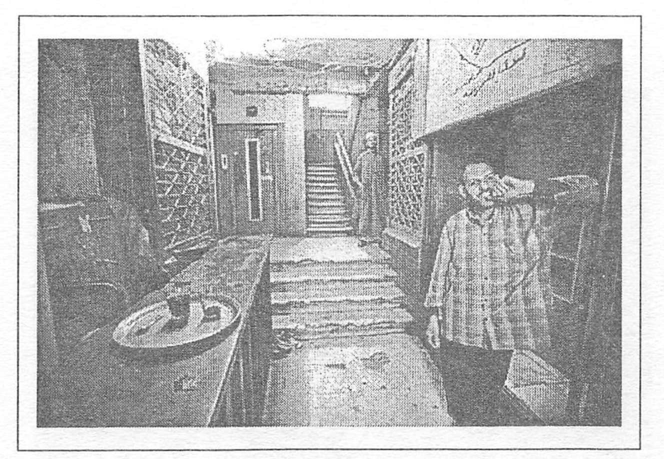
أحد جيران الخواجه طارق يرفع صورته قائلا : كان رجلا عاديا



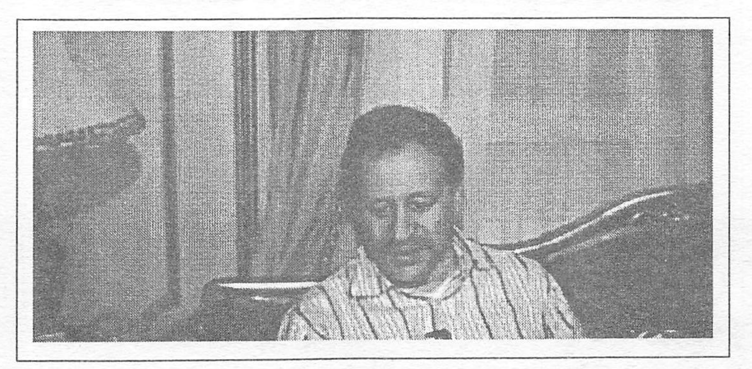
إيفان الرهيب : احد النازيين الذين تمت محاكمتهم دون وجود دلائل قويه ضده



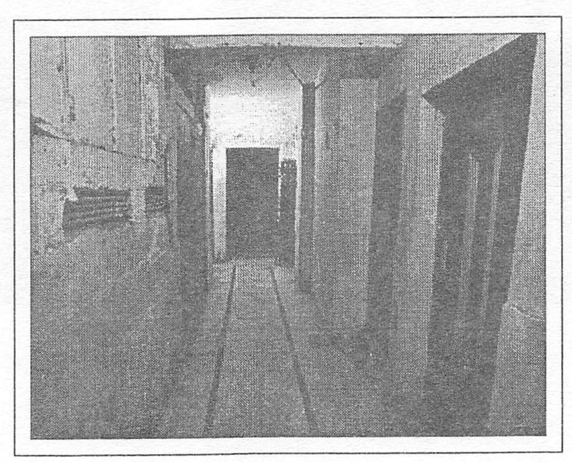
فندق قصر المدينة في حي الموسكي الشعبي "حيث كان يسكن هايم"



مدخل فندق قصر المدينة



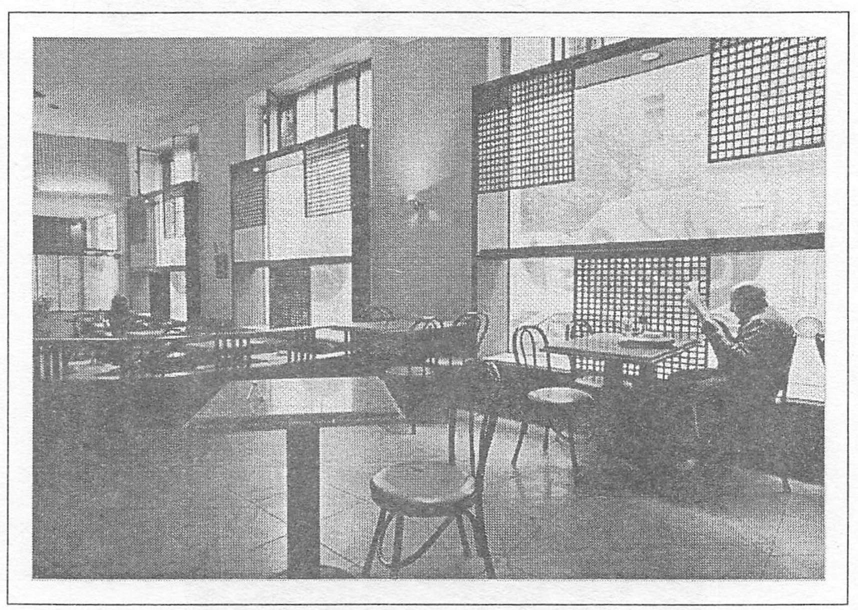
د.طارق رفاعي : كان والدي صديقا للخواجة طارق



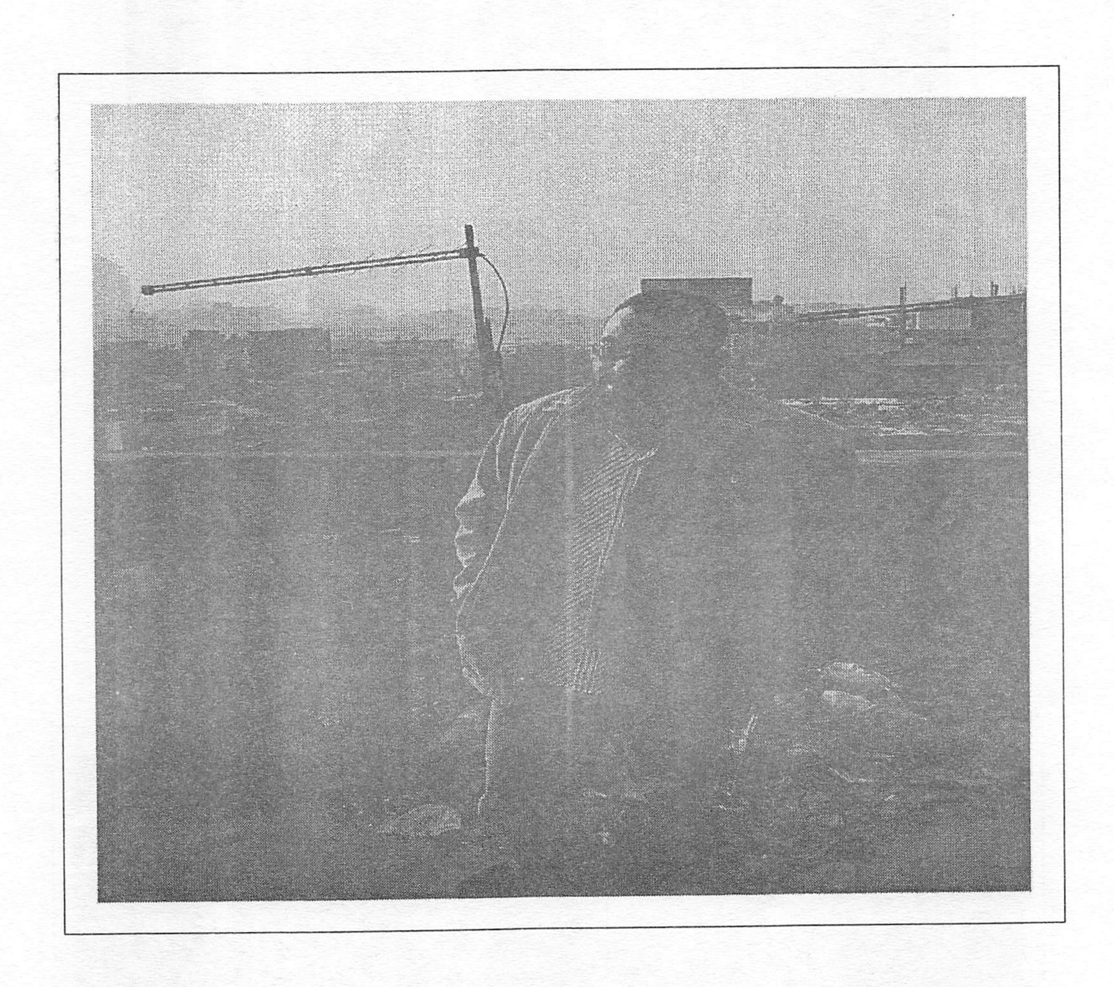
أمام غرفة هايم بالفندق.



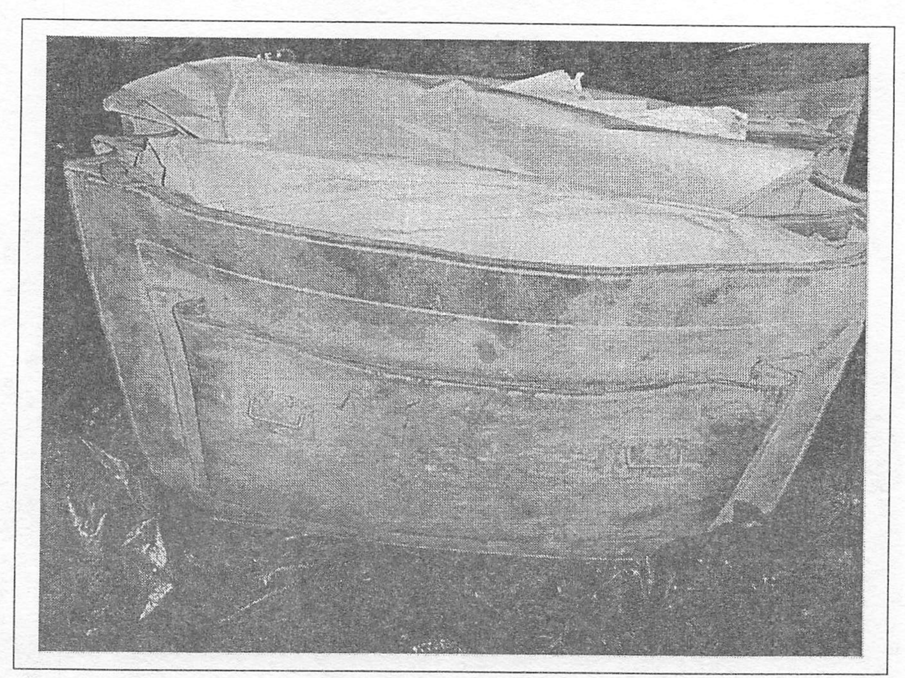
قائمة المطلوبين النازيين .



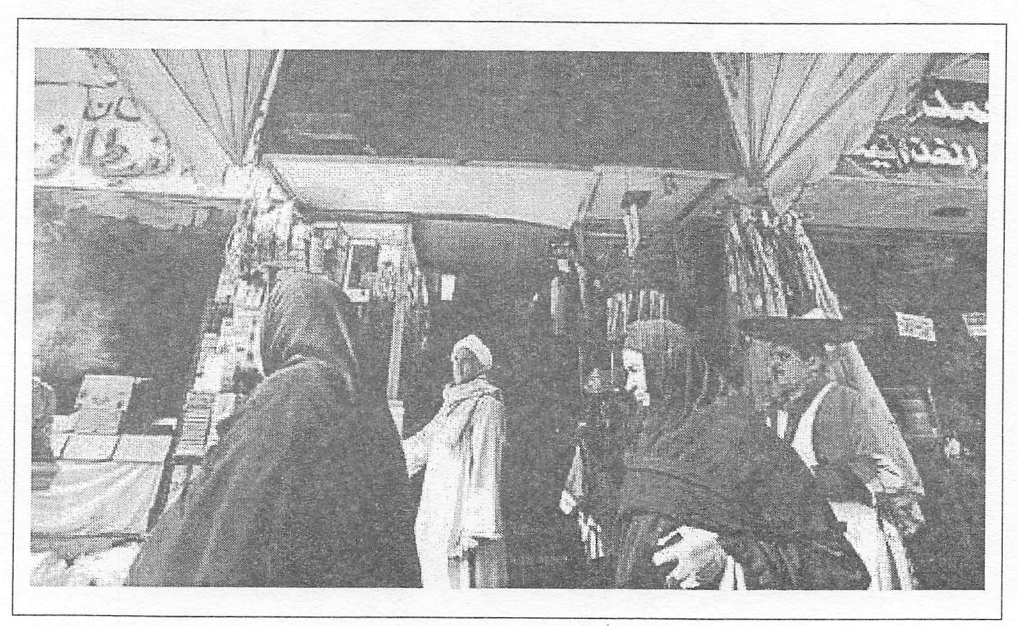
محل جروبي الشهير بوسط القاهرة "هنا كان هايم يتناول قهوة الصباح"



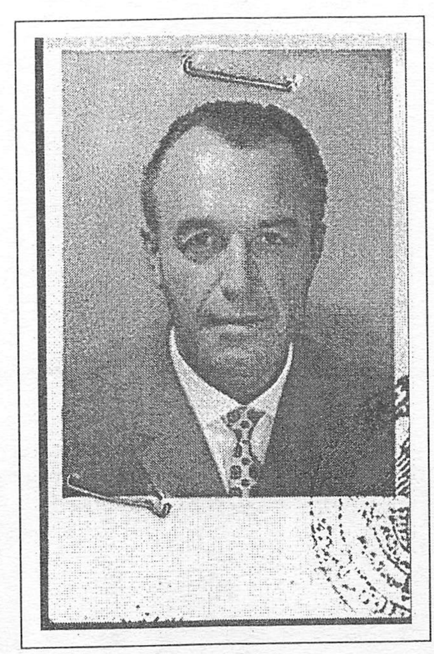
أحد جيران هايم على سطح الفندق الشعبي : هنا عاش الخواجة طارق



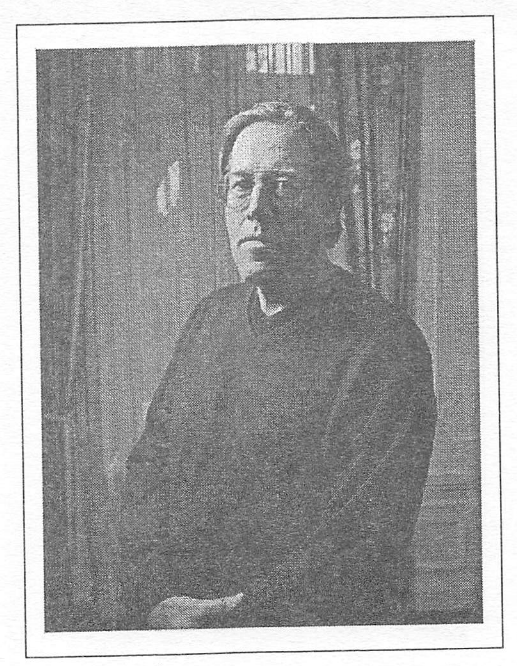
حقيبة الخواجة طارق "لماذا لم تسلم إلى إبنه أو إلى السلطات المصرية "



سوق شعبي أمام فندق قصر المدينة



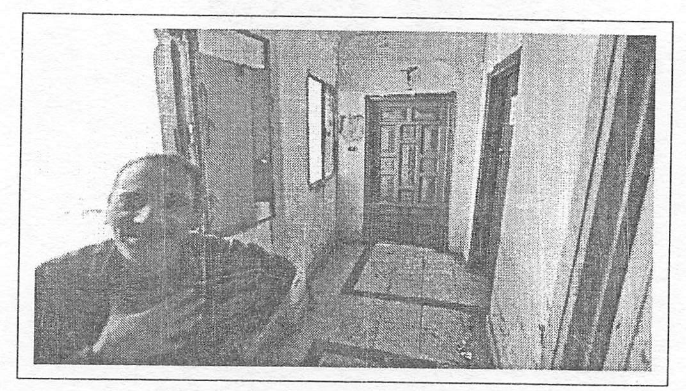
صورة شخصية لهايم في مصر من بطاقة تجديد الإقامة



د. روديجر ابن هايم وحامل أسراره



الجنرال إيتان قاد عملية الموساد لإختطاف إخمان و غيره من النازيين ومحاكمتهم في إسرائيل



كنت أحضر الطعام إلى عم طارق



شعار قوات SS السرية التى التحق بها د. هايم

المراجع

أولا: الكتب

١) أدولف هتلر

كفاحي، ترجمة: لويس الحاج، ط. ٢ (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٥)

٢) ايلى لاندو وآخرين

الموساد جهاز المخابرات الإسرائيلية السرى، ت : غازى السهدى، ط ٥ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٠.

٣) عبدالقادر شهيب

الموساد سقوط الأسطورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢

٤) عبدالله يسرى

الجاسوس ٣٨٨، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٨

٥) د. وجيه عبد الصادق عتيق

السياسة الدولية وخفايا العلاقات المصرية الألمانية بالقاهرة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١

الملك فاروق وألمانيا النازية، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٦

ثانيا : الدوريات

فى الفترة من ٢٠٠٧ إلى ٢٠٠٩

١-صحف و مواقع ألمانية :

- فوكس أون لاين، ٢٠٠٩/٢/٤ .
- نوز نوهيرشتاين، ٢٠٠٩/٢/٥ .
- تاجستشو، ٢٠٠٩/٨/١٩ .
- ديرشبيجل "أعداد مختلفة"
- ZDF ٢٠٠٩/٢/١٣

٢- صحف أمريكية :

- واشنطن بوست، ٢٠٠٧/٦/١٤.
- نيويورك تايمز، ٢٠٠٩/٨/١٣ .

٣- صحف بريطانية :

- التليجراف "أعداد مختلفة"
- التايمز "أعداد مختلفة"
- الجارديان "أعداد مختلفة"

٤- صحف إسرائيلية :

- هاآرتس، ٢٠٠٧/٧/٢٨ .
- جيروزاليم بوست، ٢٠٠٨/٧/٧ .
- يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٢/٤ ، ٢٠٠٩/٢/٥ ، ٢٠٠٩/٢/١١ ، ٢٠٠٩/٤/٢١ ، ٢٠٠٩/٨/١٩

الفهرس

عن المؤلف

محمد ثروت

- كاتب وصحفى
- عمل بالعديد من الصحف المصرية والعربية والدولية آخرها جريدة القدس العربى اللندنية.
- عمل نائباً لرئيس تحرير الموقع العربى لإذاعة هولندا الدولية.
- قام بالعديد من الدراسات والأبحاث فى التاريخ السياسى وكتب العديد من السير الذاتية للمشاهير فى الفكر والسياسة ومنها:
  - سيرة الرئيس الراحل محمد نجيب أول رئيس لمصر والتى تحولت إلى فيلم سينمائى كتب له السيناريو والحوار
  - سيرة الدكتور أشرف مروان عن مكتبة مدبولى ٢٠٠٨
  - ملوك فى المنفى (ورثة العروش حول العالم)
  - سيرة الزعيم التونسى الحبيب بورقيبة.
- يعمل حالياً رئيس قسم الشئون الدولية فى صحيفة اليوم السابع المصرية المستقلة.

للتواصل مع المؤلف

m.tharwat@youm7.com